COLLEEN HOOVER

Layla

+21

ليلى

كولين هوفر

رواية

ترجمة: نهلة كرم

Layla
ليلى

حين يقابل ليدز ليلى، يظن أنه سيمضي بقية حياته معها، حتى تتعرض لاعتداء مفاجئ كاد أن ينهي حياتها، وبعد أن تقضي أسابيع في المستشفى، تتعافى جسديًا، لكن الندوب الروحية والعقلية التي تركها الحادث غيّرت المرأة التي وقع ليدز في حبها، وحتى يعيد ليدز علاقتهما كما كانت في الماضي، يأخذها إلى النزل الذي التقيا به أول مرة، لكنهما حين يصلان إليه تتصرف ليلى بغرابة، وتحدث أشياء غريبة ليس لها تفسير.

يشعر ليدز بالبعد عن ليلى، ويجد عزاءه في ويللو، نزيلة أيضًا معهما، وتنشأ علاقة بينهما بسبب مخاوفهما المشتركة، يزداد فضوله تجاه ويللو، ويقرر أن يساعدها على إيجاد إجابات، لكن قراره هذا يتعارض مع صحة ليلى، وسرعان ما يدرك ليدز أن عليه أن يختار لأنه لن يستطيع مساعدة كلتيهما، لكنه إذا اتخذ قرارًا خاطئًا سيتعرض الجميع للأذى.

كولين هوفر هي الروائية رقم واحد ضمن الأكثر مبيعًا في نيويورك تايمز عن سلسلة انتقد، سلسلة ميؤوس منه، سلسلة ربما يومًا ما، اعترف، ٩ نوفمبر، انتهى بنا، من دون ميريت، وكل ما تبذله من الكمال. هي أيضًا مؤسسة صندوق دودة الكتب، وهو متجر كتب وخدمة اشتراك شهري لتقديم الروايات التي يتبرع بها الكتاب لصالح مختلف الجمعيات الخيرية كل شهر. تعيش في تكساس مع زوجها وأبنائها الثلاثة.

CollenHoover.com

9 789778 201635

ليلى

t.me/yasmeenbook

هوفر، كولين
ليلى : رواية / كولين هوفر
ترجمة : نهلة كرم .
القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2024.
400 صفحة، 20 سم.
ردمك : 978-977-820-163-5
ا – القصص الانجليزية
أ– كرم ، نهلة (مترجم)
ب– العنوان : 823
رقم الإيداع : 3373 / 2023
الطبعة الأولى : يناير 2024.
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

Colleen Hoover ©2020

٤ ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم
هاتف أرضي: 0235918808
هاتف محمول: 01000405450 – 01001872290
بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

• إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأى **الناشرين**.

t.me/yasmeenbook

ليلى

كولين هوفر

ياسمين

t.me/yasmeenbook

ترجمة

نهلة كرم

t.me/yasmeenbook

بيكهام.. حين أموت ستكون أول شخص أطارده، فمن الممتع جدًّا إخافتك.

***

الخارق للطبيعة هو الطبيعي الذي لم يُفهم بعد

إلبرت هوبارد

t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

المقابلة

وضعت طبقتين من الشريط اللاصق على فم ليلى قبل أن أنزل إلى الطابق السفلي، ورغم ذلك كانت تصلني صرخاتها المكتومة، بينما يجلس المحقق إلى الطاولة.

كان معه مسجل قديم من النوع الذي تراه في فيلم من الثمانينيات، كان طوله يبلغ نحو عشر بوصات، بينما يبلغ عرضه ست بوصات، وبه دائرة حمراء كبيرة على الزر الأيسر، والتي ضغط عليها هي وزر التشغيل ثم حرك المسجل إلى منتصف الطاولة، بدأت بكرتا الكاسيت تدوران.

قال: «قل اسمك من فضلك».

تنحنحت قائلًا: «ليدز جابريل».

كانت علبة البطارية مثبتة إلى المسجل بشريط لاصق قديم ممتد على جانبيه، بدا الأمر مضحكًا، فهذه الآلة التي عفا عليها الزمن ستسجل كل كلمة أقولها، هل سيفيد ذلك في أي شيء؟

كنت مستسلمًا تمامًا في هذه اللحظة، لا أرى ضوءًا في نهاية النفق، لم أكن متأكدًا حتى إن هناك نهاية لهذا النفق.

وكيف آمل في إيجاد مخرج من ذلك بعد أن خرجت الأمور عن السيطرة إلى هذا الحد؟ فها أنا أتحدث إلى محقق تعرفت عليه عبر الإنترنت، بينما حبيبتي في الطابق العلوي وقد فقدت عقلها اللعين.

t.me/yasmeenbook

وكأنها علمت أني كنت أفكر بها، عادت الجلبة من جديد، أثار ارتطام لوح السرير الخشبي بحائط الطابق العلوي صدى صوتٍ مفزعًا في أرجاء هذا المنزل الضخم الفارغ.

قال المحقق مستطردًا: «إذًا، من أين تريد أن تبدأ؟».

يبدو أنه قادر على تجاهل هذه الجلبة، لكني لم أكن واثقًا من قدرتي على ذلك، فليس من السهل عليَّ تجاهل أن ليلى تعاني بسبب أفعالي، فكل صوت يأتيني من الأعلى يجعلني أجفل.

اقترح المحقق: «لِمَ لا نبدأ بكيف التقيتما؟».

أتردد في الإجابة على الأسئلة التي أعرف أنها لن تؤدي إلى إجابات، لكني أفضل حاليًا سماع صوتي على سماع صرخات ليلى المكتومة.

- التقينا هنا الصيف الماضي، فهذا المنزل كان نُزلًا فيما مضى، كنت عازف الباص في الفرقة التي أحيت حفل زفاف أختها.

لم يقل الرجل شيئًا، عاد إلى الخلف في مقعده، محدقًا بي بهدوء، لا أعرف ماذا أقول أيضًا، هل من المفترض أن أشرح ذلك بالتفصيل؟

- ما علاقة لقائي بليلى بما يحدث داخل هذا المنزل؟

هز رأسه ومال للأمام، عقد ذراعيه على الطاولة قائلًا: «ربما ليس لذلك علاقة بالأمر، لكن هذا هو سبب وجودي هنا يا ليدز، فأي شيء يمكن أن يكون خيطًا، لذا أريدك أن تعود بالذاكرة لأول يوم التقيتما فيه هنا، ماذا كانت ليلى ترتدي؟ لِمَ جئتما إلى هنا؟ ما أول شيء

t.me/yasmeenbook

قالته لك؟ هل لاحظ أي منكما شيئًا غريبًا في المنزل تلك الليلة؟ أي معلومات تخبرني بها ستفيدني، فما من تفاصيل تافهة».

أسندت مرفقيَّ على الطاولة، وضعت راحتَيْ يدي على أذني لأخمد الأصوات التي تثيرها ليلى بالأعلى، لا أستطيع تحمل سماع صوتها وهي مستاءة هكذا، أحبها جدًّا لكنني لا أعرف كيف بإمكاني أن أستعيد الذكريات وأتحدث عن سبب حبي لها كثيرًا وأنا أضعها في هذا الموقف.

حاولت ألا أفكر في مدى روعة الأمور بيننا في البداية، لأن التفكير في ذلك يزيد شعوري بالذنب لما آلت إليه الأمور.

أغمضت عينيَّ وفكرت في الليلة الأولى التي قابلتها بها، حين كانت الحياة أبسط، حين كان الجهل نعمة حقًّا: قلت للمحقق مضيفًا:

«كانت راقصة سيئة، كان هذا أول شيء لفت نظري بها..».

t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

الفصل الأول

راقصة سيئة، هذا أول شيء لفت نظري بها حين كنت أقف على خشبة المسرح، وأعزف أمام جمهور ضئيل، كان ذراعاها الطويلتان تتطوحان وكأنها لا تعرف كيف تتحكم بهما، وكانت تتمشى على العشب حافية القدمين، وتخبط بقدميها على الأرض دون أي تناغم مع الأغنية، كانت تهز رأسها بشدة، فيتأرجح شعرها الأسود الغجري من الخلف للأمام وكأنها ترقص على أغنية «هيفي ميتال».

كان الأمر مضحكًا لأن فرقتي كانت فرقة ريفية عصرية مملة، وكنا نغني أغاني الاستماع إليها عذاب، وعزفها عذاب أكبر.. فرقة جاريت.

هذا هو اسمها، فرقة جاريت، وكان هذا هو أفضل اسم أتى به جاريت، كنت العضو الرابع غير الرسمي بالفرقة -آخر من انضم لها، أعزف جيتار الباص، ليس الكونترباص الذي يقدره الناس، ولكن الجيتار الكهربائي، تلك الآلة غير المرئية التي يستخف به الناس، والتي يحملها عادة العضو غير المرئي في الفرقة- العضو الذي يختفي في الخلفية، لكني لا أمانع ذلك، ربما لهذا أفضل الجيتار الكهربائي على أي آلة أخرى.

كان هدفي بعد أن درست الموسيقى في بلمونت أن أصبح مغنيًا أو كاتب أغانٍ، لكني لا أساعد جاريت في كتابة هذه الأغاني، لا يريد مساعدتي، فليس لنا نفس الذائقة في الموسيقى، لذا أكتب الأغاني

t.me/yasmeenbook

لنفسي وأحتفظ بها حتى يأتي اليوم الذي أتحلى فيه بما يكفي من الثقة لأطلق ألبومًا منفردًا.

زادت شعبية الفرقة خلال السنوات القليلة الماضية، ورغم زيادة الطلب عليها، وبالتالي زيادة أجرها، فإن أجري كعازف جيتار لم يزد، فكرت في فتح هذا الموضوع مع باقي أعضاء الفرقة، لكنني لم أكن واثقًا ما إذا كان الأمر مجديًا، كما أنهم يحتاجون إلى الأموال أكثر مني، ناهيك عن أنه إذا تحدثت معهم في ذلك فقد يعرضون عليَّ عضوية رسمية في الفرقة، وأنا بصراحة أكره هذه الموسيقى لدرجة أني أشعر بالحرج من وقوفي هنا حتى.

كل عرض نؤديه يأكل روحي، قضمة إثر قضمة، أخشى ألا يتبقى مني سوى جسد إذا واصلت القيام بذلك لفترة أطول، لا أعرف بصراحة ما يبقيني معهم، لم تكن لديَّ نية حين انضممت إلى الفرقة أن أستمر معهم، لكن لسبب ما لا أستطيع أن آخذ بمفردي قرارًا بالرحيل.

مات والدي حين كنت في الثامنة عشرة، لذلك لم يكن المال يسبب أي مشكلة على الإطلاق، لأنه ترك لي ولوالدتي بوليصة تأمين على الحياة كبيرة، بالإضافة إلى شركة تركيب شبكات الإنترنت التي تُدار بنجاح، ويعمل بها موظفون يفضلون ألا أتدخل في الشركة أو أُغيِّر الممارسات التي نجحت لسنوات، وعليه فأنا وأمي نبقى بعيدًا عن أعمال الشركة، ونعيش على الدخل الذي توفره لنا، أمتن لذلك بالتأكيد، لكنه ليس شيئًا أفخر به، فإذا عرف الناس كواليس حياتي لن أحظى باحترامهم، ربما لهذا بقيت في الفرقة، ربما يستلزم وجودي

معهم السفر والعمل كثيرًا ولوقت متأخر، لكن هذا التعذيب الذاتي يجعلني أشعر على الأقل أنني أستحق جزءًا من الأموال الموجودة في حسابي البنكي.

كنت أقف في المكان المخصص لي على المسرح وأراقب الفتاة وأنا أعزف، متسائلًا ما إذا كانت ثملة أم منتشية، أم أنها ترقص بهذه الطريقة استهزاءً من تلك الفرقة البشعة، لكن أيًّا كان سبب تخبطها هكذا مثل سمكة تعاني من الجفاف، فقد كنت مُمتنًّا لها، كانت رقصتها أكثر شيء ممتع يحدث خلال أحد عروضنا منذ فترة طويلة، حتى إنني ضبطت نفسي أبتسم في لحظة ما، وهو شيء يعلم الله وحده متى فعلته آخر مرة.

ربما يكون الجو العام، انعزال المكان وأجواء حفل الزفاف، وربما لأنه ما من أحد يعيرنا أي اهتمام، فقد غادر تسعون بالمئة من الحضور الحفل، وربما العشب في شعر الفتاة أو البقع الخضراء المنتشرة على فستانها إثر تعثرها ثلاث مرات أثناء رقصها على الأغنية، أو ربما لأني أرغمت نفسي على عدم ممارسة الجنس منذ انفصالي عن حبيبتي السابقة منذ ستة أشهر، وربما كل هذه الأسباب مجتمعة هي التي تجعل هذه الفتاة محط تركيزي بالكامل تلك الليلة.

لا يثير ذلك دهشتي لأنها أجمل فتاة هنا، رغم الماكياج الذي يلطخ خديها، وخصلتَيِ الشعر الملبدتين من العرق فوق جبينها، من الغريب أن ما من أحد هنا يعيرها اهتمامًا، فالضيوف القليلون المتبقون يجتمعون حول حمام السباحة مع العروسين، بينما نعزف آخر أغنية

t.me/yasmeenbook

الليلة، كانت راقصتي الرهيبة الشخص الوحيد الذي ظل يستمع إلينا حتى انتهينا أخيرًا، وبدأنا في حزم أمتعتنا.

حين مضيت إلى مؤخرة المسرح ووضعت جيتاري في الحقيبة، سمعت الفتاة تصيح وتطلب منا إعادة الأغنية، أغلقت الحقيبة بسرعة، متمنيًا بشدة أن أجدها بعد أن نضع كل الآلات في الشاحنة.

كنا نحن الأربعة قد حجزنا غرفتين هنا في ذلك النزل تلك الليلة، فالعودة إلى ناشفيل بالسيارة تستغرق إحدى عشرة ساعة، ولم يرغب أي منا في قطع كل هذه المسافة الليلة.

اقترب العريس من جاريت وهو يغلق أبواب الشاحنة، ودعانا جميعًا لتناول مشروب، في العادة كنت سأرفض دعوته، لكني كنت آمل أن ألتقي بالراقصة الرهيبة، فهي مسلية، وأحببت أنها لم تدندن كلمات أي أغنية قمنا بعزفها، لم أتصور أنني قد أنجذب يومًا إلى فتاة تحب موسيقى جاريت.

وجدتها في حمام السباحة، تسبح على ظهرها، كانت لا تزال ترتدي فستان إشبينة العروس كريمي اللون الذي تتناثر عليه بقع العشب، كانت الوحيدة التي تسبح في حمام السباحة، أخذت مشروب البيرة، ثم اتجهت إلى الجانب العميق من المسبح، خلعت حذائي، وأنزلت ساقيَّ به.

وصلت الأمواج التي أحدثتها بساقيَّ من نهاية حمام السباحة إليها أخيرًا، لكنها لم تنظر لأعلى لترى من انضم إليها في المسبح، بل

t.me/yasmeenbook

ظلت محدقة إلى السماء بهدوء وسكون كجذع شجرة يطفو على سطح الماء، بدا ذلك متناقضًا مع العرض المضحك الذي قدمته قبل قليل.

بعد تحديقي بها لدقائق، غمرت المياه كامل جسدها حتى اختفت، ثم بدأت تسبح بيديها، حين طفت ثانية نظرت إليَّ مباشرة، وكأنها كانت تعرف أني كنت موجودًا هنا طوال الوقت.

أبقت نفسها طافية على سطح المياه عبر تحريك قدميها وذراعيها برفق، أخذت تقترب مني ببطء حتى أصبحت أمام ساقيَّ مباشرة، حدقت بي، كانت عيناها تعكسان ضوء القمر خلفي وكأنهما مصباحان صغيران.

ظننت وأنا أقف على المسرح أنها جميلة، لكني اكتشفت وأنا على بعد قدم واحد منها أنها أجمل شيء رأيته في حياتي، كانت لديها شفتان مكتنزتان لونهما وردي، وخد رقيق تمنيت أن أمرر يديَّ عليه يومًا ما.

كانت عيناها خضراوَين مثل العشب الذي يحيط بالمسبح، أردت أن أغطس معها في الماء، لكن هاتفي كان في جيبي، كما كنت أحمل علبة بيرة نصف ممتلئة.

سألتني: «هل سبق أن شاهدت مقاطع فيديو على اليوتيوب لأشخاص يحتضرون من الداخل».

لم أعرف لِمَ سألتني هذا السؤال، لكن أي شيء كانت ستتفوه به الآن كان سيكون له نفس التأثير القوي الذي أحدثته بي كلماتها تلك، كان صوتها خفيفًا وكأنه يخرج من حلقها دون جهد.

t.me/yasmeenbook

أجبتها: «لا».

كانت تلهث قليلًا لأنها كانت تحاول أن تُبقي نفسها طافية على سطح المياه.

- تلك من الأشياء المحرجة التي تحدث للناس، تقترب عدسة الكاميرا من وجوههم دائمًا في أسوأ لحظة، فتظهر تعبيرات وجوههم وكأنهم يحتضرون من الداخل.

مسحت الماء من عينيها بكلتا يديها: «هذا ما بدوت عليه الليلة هناك، كما لو أنك تُحتضر من الداخل».

لا أذكر حتى أنها نظرت لأعلى نحو المسرح، أو نظرت إليَّ لفترة طويلة كافية لتخمن بدقة ما كنت أحس به في كل مرة أضطر لعزف تلك الأغاني البشعة على خشبة المسرح.

- أنا ميت من الداخل بالفعل، مت في أول ليلة بدأت العزف فيها مع الفرقة.

- شعرت بذلك، هل أعجبك رقصي، كنت أحاول أن أُبهجك.

أومأت برأسي وأخذت رشفة من البيرة: «أبهجتِني فعلًا».

ابتسمت وغطست في الماء لبضع ثوانٍ، حين طفت ثانية أبعدتْ كل شعرها عن وجهها وسألتني: «هل لديك حبيبة؟».

- لا.

- حبيب؟

- لا.

- زوجة؟

t.me/yasmeenbook

هززت رأسي.

- هل لديك أصدقاء على الأقل؟

- لا.

- إخوة؟

- أنا طفل وحيد.

- أووف، أنت وحيد.

تخمين دقيق آخر منها، رغم أنه في حالتي الوحدة اختيار.

سألتني مضيفة: «من هو أهم شخص في حياتك؟، الآباء لا يُحسبون».

- الآن؟

أومأت: «أجل، الآن، من هو أهم شخص في حياتكِ؟».

فكرت في سؤالها للحظة وأدركت أنه لا يوجد أحد في حياتي مستعد لآخذ رصاصة بدلًا منه غير أمي، فأنا لا أكترث بالرجال معي في الفرقة، فهم مجرد زملاء عمل وليس هناك شيء مشترك بيني وبينهم، وبما أن الآباء لا يُحسبون، فإن هذه الفتاة هي حرفيًا الشخص الوحيد الذي يأتي على بالي الآن.

قلتُ: «أعتقد أنه أنتِ».

أمالت رأسها وضيقت عينيها: «هذا محزن نوعًا ما».

رفعت قدميها وركلت الجدار بين ساقيَّ، مبتعدة عني: «من الأفضل إذًا أن أجعلها ليلة جميلة لك».

t.me/yasmeenbook

ارتسمت على شفتيها ابتسامة لعوب، تدعوني للنزول معها، قبلت دعوتها، وضعت هاتفي على الأرضية الخرسانية بجوار علبة البيرة التي فرغت، خلعت قميصي، كانت ترمقني وأنا أنزل إلى المياه، صرنا في المستوى نفسه، اللعنة بدت أجمل.

سبحنا حول بعضنا ببطء في دائرة، كنا حذرين ألا نتلامس، رغم أنه كان من الواضح أن كلينا يرغب في ذلك.

سألتْني: «من أنتَ؟».

- عازف الجيتار.

ضحكتْ من جملتي، كانت ضحكتها صاخبة عكس صوتها الخافت، أحببت ضحكتها أكثر من صوتها.

سألتني: «ما اسمك؟».

- ليدز جابرييل.

كنا لا نزال نسبح حول بعضنا في دوائر، أمالت رأسها مفكرة في اسمي: «يبدو اسمًا لرجل يتصدر الواجهة، فلِمَ تعزف في فرقة شخص آخر؟».

واصلت الحديث، بدا أنها لا تريد إجابة عن سؤالها: «هل سُميت على اسم مدينة ليدز في إنجلترا؟».

- أجل، ما اسمكِ؟

قالت هامسة كأن اسمها سر: «ليلى».

كان اسمها رائعًا، الاسم الوحيد الذي يناسبها.

«ليلى» ناداها أحدهم من خلفي، «افتحي فمك»، التفتُّ ونظرت لأعلى، كانت العروس تقف خلفي، وتحمل شيئًا من أجل ليلى، سبحت ليلى نحوها وأخرجت لسانها فوضعت العروس حبة بيضاء صغيرة وسط لسانها، ابتلعتها، لم أعرف ما هي تلك الحبة، لكنها بدت مثيرة للغاية.

رأت في عينيَّ كم أنا مفتون بشفتيها، فقالت: «ليدز يريد واحدة»، ومدت يدها لتأخذ واحدة أخرى، منحتها العروس حبة أخرى، ومضت مبتعدة، لم أسألها ما هي تلك الحبة، لم أهتم، كنت أريدها بشدة لدرجة أني مستعد أن أكون روميو معها، وأتناول أي نوع سم تريد أن تضعه على لساني.

فتحت فمي، كانت أصابعها مبللة، حتى إن جزءًا من الحبة ذاب قبل أن يلمس لساني، كان طعمها مُرًّا ولم تكن مغطاة بكبسولة، كان من الصعب ابتلاعها بدون كبسولة تغطيها أو ماء، لكني تصرفت ومضغتها.

سألتني مضيفة: «من كان أهم شخص في حياتك أمس؟ قبل أن تقابلني؟».

- نفسي.
- هذا يعني أني أزحتك من المركز الأول.
- يبدو ذلك.

t.me/yasmeenbook

سبحت على ظهرها بسلاسة وسهولة، كما لو أنها تقضي في المسبح وقتًا أطول من الذي تقضيه على البر، حدَّقتْ في السماء ثانية، وفردت ذراعيها على المياه، وأخذت نفسًا عميقًا.

أسندتُ ظهري على جانب المسبح، وفردت ذراعيَّ خارجه، ممسكًا بحافة المسبح الخرسانية، بدأ قلبي يدق بشدة، شعرت أن دمائي صارت أكثر لزوجة.

لا أعرف نوع العقار الذي أعطتني إياه، ربما يكون «مولي» أو أي نوع آخر من المنشطات، لأنه سريع المفعول، أشعر بكل شيء يحدث داخل صدري الآن أكثر من أي جزء آخر في جسدي، أشعر أن قلبي منتفخ، كما لو أنه ليست هناك مساحة تكفيه داخل صدري.

كانت ليلى لا تزال عائمة على ظهرها، لكن وجهها كان قريبًا من صدري، كانت أمامي مباشرة، وإذا ملت للأمام قليلًا، فلن تعود تنظر إلى السماء، لكنها ستنظر إليَّ، تبًّا، هذا جيد للغاية، أشعر بالسعادة، أشعر بالثقة.

كان الماء هادئًا جدًّا من حولنا، بدت وكأنها تحلق في الهواء، كانت عيناها مغمضتين، لكن حين اصطدم رأسها بصدري نظرت إليَّ، وكأنها تنتظر مني أن أفعل شيئًا، لذا فعلت.

ملت بما يكفي لأن تلامس شفتاي شفتيها، تبادلنا القبل ووجهانا متواجهان بشكل عكسي، ضممت شفتها السفلى بين شفتيَّ، كانت شفتاها مثل انفجار رقيق، أشعل حقول ألغام متوارية أسفل كل شبر من جلدي، بدا الأمر غريبًا ورائعًا لأنها كانت لا تزال نائمة على ظهرها

فوق الماء، أدخلت لساني في فمها، لكني لسبب ما شعرت أنني لست جديرًا كفاية لألمسها، لذا أبقيت ذراعيَّ مكانهما على جانبَيِ المسبح.

هي أيضًا بسطت ذراعيها، كان فمها هو الشيء الوحيد الذي تحركه، امتننت لكون أول قبلة لنا كانت بالمقلوب هكذا، فهذا يثير خيالاتي لما ستكون عليه قبلتنا الأولى حين نكون متواجهَينِ، لن أرغب أبدًا في تقبيل فتاةٍ ثانيةً دون أن أكون منتشيًا بهذا الشيء الذي أعطتنا إياه العروس أيًّا كان ما هو، أشعر وكأن قلبي يتقلص بحجم قطعة نقود ثم ينتفخ ثانيًا بحجم طبلة مع كل نبضة من نبضاته.

لا يدق قلبي بشكل طبيعي، فلم تعد تصدر عنه تلك الدقات الخفيفة، بل دقات سريعة صاخبة، لم أعد قادرًا على مواصلة تقبيلها بهذا الوضع المعكوس، أشعر بالإثارة، وأريد أن تتلامس شفتينا بشكل صحيح، لذا أمسكتها من خصرها وأدرت جسدها حتى باتت في مواجهتي، ثم جذبتها نحوي، لفت ساقيها حول خصري، أخرجت يديها من الماء، ولفتهما حول مؤخرة رأسي، مما جعلها تنزلق في المياه قليلًا لأني بِتُّ الشيء الوحيد الذي يُبقيها طافية فوق الماء، كانت يداي مشغولتين بملامسة ظهرها، لذا بدأنا نحن الاثنان ننزلق أسفل المياه دون أن يفعل أي منا شيئًا حيال ذلك، التصقت شفتانا ببعضها البعض كليًا قبل أن نغطس سويًّا تحت المياه، ولم تمر قطرة مياه واحدة بينهما.

t.me/yasmeenbook

غطسنا حتى قاع المسبح ونحن ملتصقان ببعضنا، حين لامست قدمانا القاع فتحنا أعيننا في نفس اللحظة وابتعدنا حتى نتمكن من النظر إلى بعضنا البعض، كان شعرها يعوم فوقها، بدت مثل ملاك غارق، تمنيت لو كان بإمكاني أن التقط لها صورة حينها.

تلبدت المياه التي تفصلنا بفقاعات الهواء، لذا سبحنا لأعلى، وصلت لسطح المياه قبلها بثانيتين، بتنا نواجه بعضنا ثانية، ومستعدين لبدء قبلة أخرى، التصقنا ببعضنا ثانية وعدنا للوضع نفسه الذي كنا عليه، تبحث كل شفاه عن الأخرى، لكن بمجرد أن ذقت الكلور على شفتيها حتى قاطعتنا أصوات من خلفنا.

ميزت صوت جاريت من بين باقي الأصوات، كانوا جميعًا يهتفون لنا من أماكنهم، نظرت ليلى خلفها ورفعت إصبعها لهم، ابتعدت عني ومضت نحو جانب المسبح: «دعنا نذهب».

همَّتْ بالخروج من المسبح، لكنها لم تفعل ذلك بالطريقة السهلة، بل أخذت تسبح في الجانب العميق، والذي يبعد خمسة أقدام عن السلم، وكان عليها أن تتدحرج على الجدار الخرساني حتى تخرج من المسبح، كان ذلك أخرق ورائعًا.

تبعتُها، بعد ثوانٍ كنا نركض حول جانب المنزل الأكثر ظلمة وخصوصية، كان العشب تحت قدميَّ باردًا وناعمًا مثل الثلج.. ثلج مُذاب، فكرت أن ذلك يجعله ماءً، لكنه لم يبدُ مثل الماء، بل يبدو مثل ثلج مُذاب، المخدرات تجعل الأشياء عصية على الشرح.

أمسكت ليلى بيدي وسقطت على العشب الثلجي المُذاب، جذبتني نحوها، فوق جسدها، رفعت نفسي مستندًا على مرفقيَّ حتى تتمكن من التنفس، حدقت بها للحظة، كان لديها نمش، ليس كثيرًا، كان منتشرًا على أنفها، وكان يوجد القليل منه على خديها، رفعْتُ يديَّ ومررتُها على النمش: «لِمَ أنتِ جميلة جدًّا؟».

ضحكتْ، معها حق، كانت جملتي ساذجة، قلبتني على ظهري، ورفعت فستانها حتى فخذيها حتى تتمكن من أن تجلس فوقي منفرجة الساقيَّن، التصق فخذاها بجانبي قدميَّ لأن كلينا كان مبتلًّا، وضعتُ يديَّ على فخذيها وغرقت في النشوة.

سألتني: «هل تعرف لِمَ يسمون هذا المكان «كورازون دي باريس؟».

لم أكن أعرف، لذا هززت رأسي وتمنيت أن يكون وراء ذلك حكاية طويلة حتى أسمعها أكثر وهي تتحدث، يمكنني الاستماع إلى صوتها طوال الليل، هناك غرفة داخل النزل يسمونها الغرفة الكبيرة، تصطف مئات الكتب على جدرانها، أريدها أن تقرأها لي طوال الليل.

قالت: «تُترجم قلب البلد».

كانت عيناها وصوتها يمتلئان بالحماس حين تتحدث، أردفتْ قائلة: «هذا الموقع، هذا الجزء بالتحديد الذي تستلقي فوقه هو المركز الجغرافي الفعلي للولايات المتحدة».

- ولماذا يسمونه كذلك؟ القلب ليس مركز الجسم في الحقيقة بل البطن.

t.me/yasmeenbook

ضحكتْ ضحكتها الحادة والسريعة ثانية: «صحيح، لكن كورازون دي باريس ليست بهذا الجمال».

تبًا.. «هل تتحدثين الفرنسية؟».

- أنا متأكدة أن هذه إسبانية.

- في كلتا الحالتين، كان نطقك لها مثيرًا.

قالت مردفة: «درستها لعام واحد فقط في المدرسة الثانوية، ليس لديَّ مواهب خفية، هذه كل إمكانياتي».

- أشك في ذلك.

أنزلتها من فوقي، ثبَّتُّ معصميها على العشب وأعتليتها:»أنتِ راقصة موهوبة».

ضحكتْ فقبَّلتُها، تبادلنا القُبَل لعدة دقائق، لم نكتفِ بتبادل القبل، بل كنا نتلامس، نتدحرج على العشب، نتأوه، كان كل شيء مفرطًا، أحسست وكأني أتأرجح على حافة الموت، شعرت أن قلبي سينفجر داخل صدري حرفيًا، وبدأت أتساءل ما إذا كان ينبغي علينا مواصلة القيام بذلك، فتأثير المخدرات بالإضافة إلى تبادل القبل مع ليلى شيء أكبر من احتمالي، لا يمكنني أن أدعها تلتف حولي لثانية أخرى، وإلا سأفقد الوعي تمامًا، أحسست بكل شيء بشكل مضاعف.

قلت هامسًا: «يجب أن أتوقف»، أبعدت ساقيَّها الملتفَّتَين حولي: «ماذا تناولنا بحق الجحيم؟ لا أستطيع التنفس»، تقلبت على ظهري، حاولت أن أتنفس.

- تقصد ماذا أعطتك أختي؟

t.me/yasmeenbook

- العروس أختك؟

- أجل، اسمها آسبن، وهي أكبر مني بثلاث سنوات» استندَتْ ليلى على مرفقها مردفة: «لِمَ، هل أعجبك؟».

أومأتُ: «أجل، أحببته».

- إنه قويٌّ، أليس كذلك؟

- أجل، جدًّا.

- تعطيني آسبن منه كلما شربت كثيرًا.

مالت عليَّ حتى لامست شفتاها أذني: «هذا يُسمى إسبرين»، رجعت للخلف، الارتباك البادي على وجهي جعلها تبتسم: «هل ظننتَ أنك انتشيت؟».

وماذا غير ذلك سيُشعرني بهذا الشعور؟ اعتدلتُ في جلستي قائلًا: «لم يكن هذا إسبرينًا».

سقطت على ظهرها في نوبة ضحك، رسمتْ صليبًا على صدرها: «أقسم لك أنك تناولت إسبرينًا»، ضحكتْ بشدة لدرجة أنها كانت تجاهد لالتقاط أنفاسها، حين توقفتْ عن الضحك أخيرًا تنهدت، بدا ذلك ساحرًا، هل قلت للتو إن ذلك بدا ساحرًا؟

هزَّتْ رأسها ونظرت إليَّ بابتسامة رقيقة: «ليست المخدرات التي تجعلك تشعر بذلك يا ليدز، وقفت ومضت نحو الجزء الأمامي من المنزل، تبعتها ثانية، لو كانت تلك فعلًا مجرد حبة إسبرين، فهذا يعني أنني ضعت.. ضعت تمامًا.

t.me/yasmeenbook

لم أكن أدري أن من الممكن أن يُشعرني شخص بهذه السعادة دون أن يكون هناك أي نوع من المواد تسري في دمي.

حين دخلنا المنزل لم تذهب ليلى لغرفة النوم على الفور، بل دخلت الغرفة الكبيرة، التي يوجد بها كل الكتب والبيانو الصغير، حين صرنا داخلها معًا، أغلقت الباب وأوصدته، كان سروالي الجينز وفستانها ينقطان ويتركان أثرًا من الماء خلفنا.

توقفت عن المشي واستدرت لأنظر إليها، كانت تحدق إلى المياه المتجمعة أسفل قدميَّ: «الأرضيات قديمة» قالت مردفة: «يجب أن نحترمها».

رفعت فستانها المبلل حتى رأسها، وها هي الآن تقف على بعد خمسة أقدام مني في غرفة خافتة الإضاءة ولا يغطي جسدها شيء سوى حمالة صدر وسروال داخلي غير متناسقين معًا، فحمالة الصدر كانت بيضاء، بينما السروال الداخلي منقوش بمربعات باللونين الأخضر والأسود، أحببت أنها لم تُبالِ كثيرًا بما كانت ترتديه أسفل فستانها، تأملتها للحظة، كنت معجبًا بانحناءات جسدها، وبكونها لا تحاول إخفاء أجزاء منها عني.

كان لحبيبتي السابقة جسد يمكنها أن تنافس به أجساد عارضات الأزياء، لكنها لم تكن تشعر بالثقة في نفسها، كان ذلك من الأشياء التي تضايقني بها، لأنه ورغم جمالها الشديد، فإن انعدام ثقتها بنفسها كان يطغى على كل شيء جميل بها.

t.me/yasmeenbook

كانت ليلى على العكس تتحلى بثقة في نفسها تجعلها تبدو جذابة مهما كان شكلها، فعلت كما طلبت مني وخلعت سروالي، لكنني ظللت مرتديًا «البوكسر»، جمعت ليلى ملابسنا، ووضعتها على سجادة قد يكون ثمنها أغلى من الأرضية، لكن لا يهم طالما أن ذلك يريحها.

جلت ببصري في الغرفة، كانت هناك أريكة جلدية مهترئة لونها بني قبالة الحائط بجوار البيانو، أردت أن ألقيها فوقها وأنسى نفسي داخلها، لكن كان لدى ليلى خطط أخرى، فقد جرَّتْ مقعد البيانو وجلست عليه، سألتني: «هل يمكنك الغناء؟»، وأخذت تضغط على بعض مفاتيح البيانو.

- أجل.
- لِمَ لا تغني على المسرح؟
- لأنها فرقة جاريت، وهو لم يطلب مني قط أن أغني.
- جاريت؟ هل هذا اسم المغني الرئيسي؟
- أجل.
- هل هو بشع مثل كلمات أغانيه؟

أضحكني ذلك، هززت رأسي، جلست معها على مقعد البيانو: «هو بشع جدًّا، لكنه ليس بمثل سوء أغانيه».

ضغطتْ على مفتاح «سي» وسألتني: «هل يغار منك؟»

- لماذا يغار مني؟ فأنا مجرد عازف جيتار.
- ليس موهوبًا ليكون مغنيًا رئيسيًّا، لكنك وُلدت لتكون كذلك.
- تلك إشادة كبيرة، لمْ تسمعيني وأنا أغني حتى.

t.me/yasmeenbook

- لا يهم، يمكن أن تكون بشعًا، لكنك حين تكون على خشبة المسرح يخبو كل من حولك في الخلفية.

- مثلما يخبو باقي الجمهور في الخلفية عندما ترقصين؟

- كنت الوحيدة التي ترقص.

- فعلًا؟ لم ألاحظ ذلك حتى.

مالت عليَّ حين قلت ذلك، توقعت أن تقبلني لكنها همست وشفتاها أمام شفتيَّ قائلة: «اعزِفْ لي شيئًا»، ثم مشت نحو الأريكة، واستلقت عليها: «غنِّ لي شيئًا جديرًا بهذا البيانو».

وضعت كاحلًا على الآخر، تدلَّت إحدى ذراعيها من على الأريكة، أخذت تمرر أصابعها على الأرضية الخشبية منتظرة أن أبدأ العزف، لكن لم يكن بإمكاني التوقف عن التحديق بها- لست متأكدًا أن هناك امرأة أخرى على هذا الكوكب يمكن أن تجعلني أرغب في التحديق بها دون أن أرمش حتى تجف عيناي- لكنها كانت تنظر لي بترقب.

سألتها مردفًا: «ماذا لو لم يعجبْكِ غنائي؟ هل ستدعينني أقبلك حينها؟».

ابتسمت برقة: «هل تمثل هذه الأغنية شيئًا بالنسبة لك؟».

- وضعت بها جزءًا من روحي.

قالت بهدوء: «إذن لا داعيَ لقلقك».

استدرت على المقعد، ووضعت أصابعي على المفاتيح، ترددت للحظة قبل أن أغني هذه الأغنية، فلمْ أغنِّها أمام أي شخص من قبل،

t.me/yasmeenbook

الشخص الوحيد الذي أردت أن أغنيها له هو والدي، ولم يعد على قيد الحياة، كان موته أصلًا هو سبب كتابتي لها.

لم أشعر بالتوتر قط وأنا أعزف أغاني جاريت على خشبة المسرح، لكن ذلك مختلف، فالأمر شخصي، ورغم أن الجمهور الآن ليس سوى شخص واحد فحسب، لكنه أكثر جمهور جادٍ عزفتُ أمامه في حياتي، ملأتُ رئتيَّ بالهواء ثم زفرتُهُ ببطء حين بدأت أغني.

في تلك الليلة توقفت عن الإيمان بالله
لا يمكنني أن أؤمن بإله بهذه القسوة
أيمكنك ذلك؟

في تلك الليلة توقفت عن الصلاة جاثيًا على ركبتي
لكني لا أصلي واقفًا أيضًا
أوَ تفعل ذلك؟

في تلك الليلة أغلقت الباب والنافذة
وجلست في الظلام
أتفعل ذلك؟

في تلك الليلة تعلمت أن السعادة قصة خيالية
ألف صفحة قرأتها بصوت عالٍ
قرأتها أنت

في تلك الليلة توقفت عن الإيمان بالله
كنت معنا، لكنه لم يأبه، أخذك منا

t.me/yasmeenbook

لذا توقفت في تلك الليلة..

توقفت..

توقفت..

في تلك الليلة توقفت.

أنا...

حين أنهيت الأغنية، ضممت يديَّ على حجري، ترددت قليلًا في أن ألتفت وأنظر إليها، ساد الهدوء في الغرفة كلها بعد أن عزفت آخر نوتة، هدوء تام وكأن المنزل امتص كل الأصوات، لم أستطع حتى سماع صوت أنفاسها.

أغلقت غطاء البيانو، ولففتُ ببطء على المقعد، كانت تمسح دموعها وهي تحدق في السقف، قالت هامسة: «واو»، ثم أردفتْ: «لم أتوقع ذلك، أحسست وكأنك دست على صدري».

هذا هو ما شعرت به منذ أن وقعت عيناي عليها الليلة.

قالت: «أحببت نهايتها»، كانت جالسة على الأريكة وتثني ركبتيها تحتها: «توقفت في منتصف الجملة بالظبط، نهاية رائعة وقوية جدًّا».

لم أكن واثقًا من كونها ستدرك أن النهاية بتلك الطريقة مقصودة، لكن إدراكها لذلك زاد افتتاني بها.

- أين أجد هذه الأغنية؟ هل هي موجودة على سبوتيفاي؟

هززت رأسي: «لم أنشر أيًّا من أغانيَّ قط».

نظرت إلي بذهول، وخبطت بيدها على ذراع الأريكة قائلة: «ماذا؟ ولِمَ لا؟».

t.me/yasmeenbook

هززت كتفيَّ: «لا أعرف» كنت حقًّا لا أعرف.

- ربما لأن جميع من في ناشفيل يرون أنفسهم أشخاصًا مهمين، لا أريد أن أكون ذلك الشخص الذي يرى نفسه شخصًا مهمًّا.

وقفتْ ومضت نحوي، ضغطتْ على كتفيَّ حتى التصق ظهري بالبيانو، ثم جلست فوق حجري منفرجة الساقيَّن، مسندة ركبتيها على مقعد البيانو، نظرتُ إليها، ضمت وجهي بين يديها، ضيقت عينيها قائلة: «ستكون أنانيًّا لو احتفظت بأغانيك لنفسك، من الأفضل أن تكون شخصًا مهمًّا غير أناني، على أن تكون شخصًا نكرة وأنانيًّا».

فكرت أنني محظوظ لأنني قابلت هذه الفتاة، كنت سعيدًا جدًّا.

وضعت يدي على مؤخرة رأسها وجذبتها نحوي، التصقت شفتانا، لم أعرف ما الذي كان يحدث حينها، فقد مضى وقت طويل جدًّا منذ أن أحببت فتاة لدرجة تجعلني أتساءل أين ستكون في اليوم التالي.

لكن.. أين ستكون ليلى غدًا؟

أين كانت بالأمس؟

أين منزلها؟

أين نشأت؟

مَن الشخص المفضل لديها الآن؟

أريد أن أعرف كل شيء عنها.. كل شيء.

قطعت ليلى قبلتنا: «حذرتْنِي آسبن الليلة حين رأتني أحدق بك، قالت لي (عديني أن تبتعدي عن الموسيقيين، ربما يكونون مصابين بالكلاميديا)».

t.me/yasmeenbook

ضحكتُ: «هل وعدْتِها أن تبقي بعيدة عني؟».

- لا، قلت لها لا بأس إذا كان لديه كلاميديا، فربما يكون معه أوقية ذكرية أيضًا.

- لست مصابًا بالكلاميديا، لكن ليس معي واقٍ ذكري أيضًا.

ابتعدت عني ووقفت: «لا بأس، معي واحد في غرفتي» استدارت ومشت نحو الباب.

حملت ملابسنا المبللة وتبعتها إلى خارج الغرفة، صعدنا الدرج، لم تدعوني مباشرة إلى غرفتها، لكنني شعرت أنها تتوقع مني أن أتبعها لأنها واصلت الحديث وهي تصعد الدرج.

استدارت بوجهها وقالت لي ذلك مردفة: «لم أفعل ذلك منذ فترة، لديَّ أوقية ذكرية لأنها فقط كانت تُقدَّم كهدايا في حفل توديع العزوبية».

التفتُّ ووقفت على إحدى الدرجات: «لم أكن أدرك مدى صعوبة ممارسة الجنس في العالم الواقعي، لم يكن ذلك يتطلب جهدًا حتى في الكلية، لكن بعد الكلية.. أوف».

استدارت وعاودت صعود الدَّرَج ثانية، فتحت باب غرفتها، تبعتها داخلها: «مشكلة الجنس بعد الجامعة أنني أكره المواعدة، تستغرق وقتًا طويلًا جدًّا، فأنت تخصص ليلة كاملة لشخص تعرف من أول خمس دقائق أنه مضيعة لوقتك».

t.me/yasmeenbook

كنت متفقًا معها، أُفضل أكثر فكرة الالتزام التام تجاه شخص، أردت دومًا أن ألتقي بامرأة أشعر بالانسجام معها على الفور وندخل في علاقة.

لا أعرف ما إذا من الممكن أن تكون ليلى تلك المرأة، لكني شعرت أنها كذلك حين غطسنا إلى قاع حمام السباحة، فتلك القبلة بيننا كانت أقوى قبلة جربتها في حياتي.

أخذتْ ليلى ملابسنا المبتلة من يديَّ، مضت نحو الحمام، ألقت بهم في البانيو، قالت لي حين عادت إلى الغرفة: «يجب أن تترك الفرقة».

هي بالتأكيد أكثر شخص غير متوقع على الإطلاق قابلته في حياتي، فحتى أبسط الجمل التي تتفوه بها تفاجئني: «لِمَ؟».

- لأنك تعيس.

كانت محقة، كنت تعيسًا فعلًا، مضينا نحو الفراش.

- ماذا تعملين؟

- لا أعمل، فُصلت من عملي الأسبوع الماضي.

جلستْ على الفراش مسندة على ظهره، استلقيت على جانبي فوق الوسادة، رفعت بصري نحوها، كان وجهي قريبًا من فخذها، كان قربي هذا غريبًا ومثيرًا أيضًا، ألصقتْ شفتي بفخذها: «لِمَ فُصلتِ؟».

- لم يمنحوني إجازة لحضور حفل زفاف آسبن، فلم أذهب للعمل.

t.me/yasmeenbook

استلقت على الفراش على جانبها وباتت في مواجهتي: «لا يزال (بوكسرك) مبتلًّا، ربما علينا أن نخلع باقي ملابسنا».

كانت جريئة جدًّا، لكني أحببت ذلك.

أمسكتها من خصرها ورفعتها فوقي في وضع مثالي، فتأوهت، ولأني أطول منها لم يكن وجهها مواجهًا لوجهي في هذا الوضع، لكني أردت تقبيلها، وهي حتمًا أرادت تقبيلي أيضًا، لأنها ظلت تحرك جسدها فوق جسدي حتى التقت شفتانا.

لم يكن علينا خلع الكثير من الملابس، لذا لم تمر سوى ثوانٍ حتى صرنا عاريين تمامًا أسفل الغطاء، وتجاوزنا تقريبًا مسألة الانشغال بالواقي الذكري، لكني لم أكن أعرف هذه الفتاة، ولا هي كانت تعرفني، لذا انتظرتها في الفراش بينما كانت تتلمس طريقها في غرفة النوم المظلمة حتى تعثر على حقيبتها، عادت ومعها الواقي الذكري، منحته لي، فارتديته من أسفل الغطاء.

- أعتقد أنكِ محقة.

- في ماذا؟

اعتليتها فأبعدت ساقيْها: «يجب أن أترك الفرقة».

أومأت: «ستكون أسعد حين تقدم أغانيك، حتى لو لم تجنِ مالًا من ذلك».

قبلتني قبلة سريعة، ثم رجعت للخلف قائلة: «ابحث عن عمل يُمْكنك تَحمُّله، وبجانب عملك انشر أغانيك، فمن الأفضل أن تكون

t.me/yasmeenbook

فقيرًا ومتحققًا على أن تكون فقيرًا وفارغًا، كنت سأقول غنيًا وفارغًا، لكن لا أظن أنك غني، فلو أنك غني ما كنت عزفت في هذه الفرقة».

وددت أن أخبرها أنني لست فقيرًا، لكني شعرت بالحرج من الاعتراف بأني أعزف مع الفرقة بمحض إرادتي وليس بدافع الحاجة، لذلك فضلت الصمت.

أردفتْ قائلة: «إذا كان مُقدَّرًا لك أن تكون فقيرًا، فمن الأفضل أن تكون من الفقراء السعداء».

كانت محقة، قبلت رقبتها، ثم صدرها، ثم التقت شفتانا ثانية: «سعيد لأني التقيت بكِ».

مررتْ أصابعها على فمي: «أنا سعيدة جدًّا لأني التقيت بك».

تبادلنا القبل، كنا متمهلين، وكأننا نعرف أن أمامنا الليل كله ولا داعي للعجلة، لكني كنت ارتديت الواقي الذكري، وبدأت تغويني حتى ألجها، لكني أردتُ أن أتمهل معها، أن آخذ وقتًا أطول قبل أن ألجها، معها أصبح للدقائق معنى وأهمية.

###

استلقت على بطنها، مررت أصابعي على انحناءات عمودها الفقري الناعمة حتى لامست مؤخرة رقبتها، أدخلت أصابعي في شعرها وأخذت أدلك رأسها، قالت: «أريد بشدة أن آكل تاكو الآن».

لم أرغب من قبل في الولوج إلى عقل فتاة بقدر ما رغبت الولوج داخل عقل ليلى، فعقلها لا يعمل مثلما تعمل باقي العقول، ولا يوجد «فلتر» بين عقلها وفمها، وما من وعي لديها يخبرها بأنها قد تشعر

t.me/yasmeenbook

بالأسف على ما قد تقوله، فهي تقول الأشياء فحسب دون اعتذار أو ندم، حتى لو كانت كلماتها جارحة، لم أكن أعرف أن الصراحة القاسية مثيرة هكذا قبل الليلة.

كنت قد أخبرتها قبل ذلك بدقائق أن تلك كانت أفضل مرة مارست فيها الجنس في حياتي، توقعتُ أن تمدحني بالمثل، لكنها ابتسمت فحسب وقالت: «نعتقد ذلك دائمًا حين نكون داخل الأمر، لكن بعدها يأتي شخص جديد، ننسى إلى أي مدى ظننا أن الأمر كان جميلًا في المرة السابقة، ثم تبدأ الدورة من جديد».

ضحكتْ، ظننتها تمزح، لكنها لم تكن تمزح، فكرت فيما قالته، وكانت محقة فعلًا، فقدتُ عذريتي حين كنت في الخامسة عشرة، واعتقدت حينها أن ذلك كان أفضل جنس سأحظى به في حياتي، لكن بعدها قابلت فيكتوريا جاريد حين كان عمري سبعة عشر عامًا، وظننت أنني حظيت معها بأفضل جنس في حياتي، ثم سارة كيسنر، ثم الفتاة التي تسللت إلى مهجعي في سنة الجامعة الأولى، ثم قابلت فتاتين أو ثلاثًا بعد ذلك، ثم التقيت سابل، وفي كل مرة كنت أظن أنها كانت أفضل مرة، لكن ربما كانت كل مرة منهم مماثلة لسابقتها، لكن ولا واحدة بهم تُقارن بتلك المرة مع ليلى، أنا موقن من ذلك، مثلما كنت موقنًا أيضًا في كل المرات السابقة قبل ليلى.

سألتني: «هل أنت متدين؟»..

t.me/yasmeenbook

أفكارها مشتتة ومتقطعة مثل أفعالها، أعتقد أن هذا هو سبب افتناني الشديد بها، ففي دقيقة تكون نائمة على ظهرها أسفلي وتصرخ باسمي وهي تغرز أظافرها في كتفي، وفي الدقيقة التالية تنام على بطنها وتخبرني كم تود بشدة أن تأكل تاكو، وفي الدقيقة التالية تنسى أمر التاكو وتود أن تعرف ما إذا كنت متدينًا، أحببت ذلك، معظم الأشخاص متوقعون، بينما كل كلمة وفعل من ليلى مفاجئ تمامًا.

- لست متدينًا، وأنتِ؟

هزت كتفيها: «أؤمن بالحياة بعد الموت، لكنني لست متأكدة إن كنت متدينة».

«أعتقد أن الحياة ببساطة مجرد صدفة، نكون هنا لبعض الوقت، ثم لا نعود هنا».

- هذا مُحبط.

- ليس تمامًا، تخيلي شكل الجنة، السعادة الإيجابية، الابتسامات، انعدام الخطايا، فكرة عيش حياة أبدية في مكان مليء بأناس قضوا حياتهم يتفوهون باقتباسات ملهمة أكثر إحباطًا بالنسبة لي مما لو كان نهاية كل ذلك الموت.

قالت مستطردة: «لا أرى الآخرة بهذا الشكل، أنظر إلى الحياة بوصفها سلسلة من العوالم، ربما تكون الجنة واحدة من هذه العوالم، وربما لا».

- أي نوع من العوالم.

تقلبت على جانبها، نظرت إلى صدرها، لم تحاول أن ترغمني على النظر إلى عينيها، بل استلقت على ظهرها وضمت رأسي إلى صدرها،

t.me/yasmeenbook

أرحت رأسي على صدرها، وضممت بيدي نهديها، واصلتْ حديثها وهي تمرر أصابعها على شعري.

قالت مستطردة: «أفكر في الأمر على هذا النحو، الرحم أحد هذه العوالم، حين كنا أجنة، لم نكن نتذكر الحياة قبل وجودنا داخل الرحم، ولم نكن نعلم ما إذا كانت هناك حياة بعد الرحم، كل ما كنا نعرفه حينها هو الرحم، ثم وُلدنا، وتركنا الرحم، وجئنا إلى العالم الذي نتواجد فيه حاليًا، والآن لا نستطيع تذكر حياتنا في الرحم قبل هذه الحياة، ولا نعلم ما سيحدث بعد هذه الحياة، وحين تنتهي حياتنا الحالية، سنصبح في عالم مختلف تمامًا، وحينها ربما لا نتذكر هذا العالم الذي نحن به مثلما لا نتذكر حياتنا حين كنا في الرحم، الحياة مجرد عوالم مختلفة، عالم تلو آخر تلو آخر، بعض هذه العوالم نحن موقنون بوجودها، وبعضها نؤمن فقط بوجودها، ربما تكون هناك عوالم أخرى لم نفكر بوجودها حتى، ربما تكون عوالم أبدية، لا أعتقد أن حياتنا تنتهي بموتنا».

كان كلامها مقنعًا، أو ربما أني موافق على كلامها فقط لأن فمي على صدرها، وأحمل واقي ذكري وأنا أفكر في نظريتها، يبدو لي ذلك أكثر ترجيحًا من فكرة وجود أبواب الجنة أو الجحيم، لا زلت مقتنعًا بوجود حياة وموت فقط، ولا شيء سواهما.

قلت لها مُغطِيًا جسدها بجسدي: «إذا كنتِ محقة، فأنا أُفضل هذا العالم».

باعدت ساقيها مبتسمة لي: «تفضله لأنك به فقط».

هززت رأسي وأنا ألجها: «لا، بل أحبه أكثر من أي عالم آخر لأني داخلكِ».

t.me/yasmeenbook

الفصل الثاني

حدقتُ بها لبضع دقائق آمِلًا ألا تستيقظ الآن، كانت يدها ملتفة حول صدري، حاولت أن أُطيل أَمَدَ اللحظة لأني أعلم كيف تكون الليالي العابرة، حظيت بالكثير من الليالي العابرة، تسللت من أسرَّة كثيرة، لكني لا أريد التسلل من هذا الفراش، وآمل ألا تريدني ليلى أن أتسلل منه.

ستستيقظ قريبًا، وأعرف كيف سيكون شعورها حين تستيقظ، ستحاول أن تحجب عن عينيها الشمس وتتقلب في الفراش، محاولة تذكر كيف وصلنا إلى هنا، من أنا، وكيف تتخلص مني.

حين استيقظتْ، حركت أصابعها من فوق كتفي إلى مؤخرة عنقي، أبقت عينيها مغمضتين وهي تشدني نحوها حتى تلتصق بي، أحسست بالراحة لأني بدوت مألوفًا بالنسبة إليها، لأنها استيقظت للتو وتعرف تمامًا أين هي ومَن معها، ولا تحاول الابتعاد عني.

تمتمت قائلة: «كم الساعة؟»، لم يكن صوتها واضحًا في ذلك الصباح الباكر، كان همسًا خشنًا لكنه بدا أكثر جاذبية من صوتها حين تكون مستيقظة.

- الحادية عشرة.

t.me/yasmeenbook

نظرتْ إلي، كانت عيناها منتفختين وملطختين بالماسكارا: «أتعْلم أن الساعة الحادية عشرة صباحًا هي أكثر الساعات المميتة خلال اليوم؟».

أضحكني ذلك: «هل هذه حقيقة علمية؟».

أومأتْ برأسها: «تعلمت ذلك في الكلية، يموت في هذا التوقيت أناس أكثر من أي وقت آخر خلال اليوم».

كانت فوضويتها مثيرة، أحببت ذلك: «أنتِ غريبة جدًّا».

- هل تريد الاستحمام معي؟

ابتسمت: «أجل، أريد جدًّا».

###

ظننت أننا لن نستحم معًا بالفعل في الحمام، لكنها كانت تعني ما قالته، أخذت أدلك شعرها بالبلسم وأطرح عليها أسئلة لا أسألها عادة لفتاة بعد ليلة عابرة، لكن هناك الكثير من الأمور التي وددت أن أعرفها عنها.

- هل آسبن شقيقتك الوحيدة؟

- أجل.

- هل تحبينها؟

قالت ليلى مضيفة: «أعشقها، لا يعجبني ذوقها في الأزواج، لكن يناسبها أي شخص».

نظرت إليَّ قائلة: «هل تعرف اسمه؟».

- لا، ما اسمه؟

t.me/yasmeenbook

- تشاد كايل.

همستُ قائلًا: «مستحيل».

- أنا جادة، هذا هو اسمه الحقيقي.

- وهل هو مناسب أم سيئ؟

قالت مستطردة: «للأسف مناسب، هو مثالي، عضو في أخوية النادي الريفي، لديه شاحنة تزن ربع طن، ولديه كلب اسمه بو».

- هذا يفسر سبب إعجابه بفرقة جاريت.

أمسكتُ برأس الدش وأخذت أشطف شعرها، حين يبتل شعرها يبلغ منتصف ظهرها، لم أغسل شعر فتاة من قبل، لكن الأمر مثير نوعًا ما، شكل رأسها مثير أيضًا، يبدو متناسقًا تمامًا مع راحة يدي.

- رأسُكِ مثير.

- كيف يمكن أن يكون الرأس مثيرًا؟

غطيت عينيها بيدي الأخرى حتى لا يدخل بهما الصابون: «لا أعرف، لكن رأسكِ مثير، أو ربما كلكِ مثيرة».

حين انتهيت من شطف شعرها، أعدت رأس الدش إلى الحامل، التفت، جذبتها إليَّ، كانت المياه الساخنة تنساب علينا من الدش: «استمتعت الليلة الماضية».

ابتسمت: «وأنا أيضًا».

- ستغادر الفرقة بعد نصف ساعة.

- أنا أيضًا سأرحل.

- أين تعيشين؟

t.me/yasmeenbook

قالت: «شيكاغو» وأضافت: «لا أزال أعيش مع والديَّ، عدت للعيش معهما بعد الكلية، لا أعرف أين أريد أن أعيش، لكني بالتأكيد لا أريد أن ينتهي بي الأمر في شيكاغو».

- لماذا لا تحبين شيكاغو؟

- أحبها، لكني لا أريد أن أعيش في المكان الذي نشأت به، أريد تجربة كل شيء، مدينة أخرى، دولة أخرى، أن أعيش في شقة، كوخ في غابة...».

عصرت شعرها من المياه.

- أين تعيش؟ ناشفيل؟».

- بالقرب منها، تكلفة العيش في ناشفيل باهظة، وأنا لا أحب العيش مع رفقاء سكن، لذا استأجرت مكانًا في فرانكلين، لكن إذا كنتِ في الأصل من شيكاغو، فلِمَ تزوجتْ أختك في كانساس؟

قالت: «لأن تشاد كايل من ويتشيتا». لفَّتْ ذراعيها حول خصري، نظرت إلى شعري ثم إلى وجهي وتنهدت قائلة: «هل تعلم كم أنت محظوظ لكونك رجلًا؟ تبدون جميعًا بالشكل نفسه بعد الاستحمام، بل ربما تصبحون أكثر جاذبية بعد الاستحمام، لكن الاستحمام يغير النساء تمامًا، يجعل شعورنا خفيفة، ينساب المكياج ويلطخ خدودنا، وينتهي الحال بالكونسلير في البالوعة».

كانت تتحدث وكأن الواقفة أمامي الآن ليلى أخرى غير تلك التي قابلتها في حفل الزفاف، لكن هذه النسخة منها أفضل، عارية،

وذراعاها ملتفتان حولي، وتغمرها المياه، أحب نسختها هذه كثيرًا، مِلْتُ نحوها، قبَّلتُ عنقها، وأمسكت مؤخرتها بكلتا يديَّ.

أمالت رأسها فتهيأ لي تقبيل مساحة أكبر من عنقها، قالت: «أعتقد أن بإمكاني أن أصبح فتاة ريفية جيدة» وأضافت: «أحب العيش هنا، إنه مكان جميل، ربما سأكون سعيدة بإدارة نُزل».

نسيت لثانية ما كنا نتحدث عنه، لأن عقلها به مساران، لكن لحسن الحظ أن أحدهما معي هنا، مالت على الحائط بينما تجول يدي في أنحاء جسدها، وشفتي ملتصقة بجلدها.

قالت بصوت هادئ: «أحب المكان هنا حقًّا» وأضافت: «أحب العزلة، الهدوء، عدم وجود جيران، بل مجرد ضيوف عابرين فحسب لستُ مضطرة إلى التعرف عليهم».

حركت لساني من على رقبتها إلى داخل فمها، قبَّلتُها قبلة عميقة وسريعة ثم ابتعدتُ.

قلت مضيفًا: «إنه قلب البلد، لا يوجد مكان على الأرض أفضل من هنا».

عنيت ذلك تمامًا في تلك اللحظة، ليس هناك مكان أفضل من هنا الآن، عاودتْ تقبيلي، لم يجفل أي منا حين طرق أحدهم باب غرفة النوم، كنا منشغلَينِ جدًّا لنأبه بذلك.

صاحت آسبن: «ليلى».

t.me/yasmeenbook

تنهدتْ ليلى ممتعضة عند سماعها صوت آسبن، لكنها واصلت تقبيلي متجاهلة طرقات الباب، توالت الطرقات بشكل أكثر حدة :»ليلى، افتحي».

تنهدتْ ليلى، توقفتُ عن تقبيلها حتى يتسنى لها الخروج من الحمام، التفَّتْ بمنشفة قبل أن تخرج وتغلق باب الحمام خلفها، أحسستُ في تلك اللحظة بخواء مؤلم في معدتي.

لا يمكن أن يكون ذلك نهاية لقائنا، أحتاج إلى يوم آخر معها، محادثة أخرى معها، استحمام آخر، أستطيع من الآن أن أشعر بمشاعر الاشتياق التي ستغمرني طوال طريق عودتي إلى تينيسي.

أغلقتُ صنبور المياه، والتقطتُ المنشفة لأن ليلى أدخلَتْ آسبن إلى غرفة النوم، كان بإمكاني سماع كل كلمة في حديثهما، سمعتُ آسبن تقول: «هل نِمتِ مع عازف الباص؟»، كان صوتهما يخترق جدران الحمام.

قالت ليلى: «من يسأل؟».

- أنا من أسأل.

- في هذه الحالة، أجل، نمت معه مرتين، وكان من الممكن أن تكون ثلاث مرات لو لم تقاطعينا.

أضحكني ذلك.

- فرقتُه تبحث عنه، سيغادرون الآن.

- سننزل في غضون دقائق.

t.me/yasmeenbook

سمعت صوت باب غرفة النوم وهو ينفتح ثانية، ثم قالت آسبن: «ماما تعرف، سمعت أحدهم يقول: (نام مع أخت العروس)».

تجمدتُ في مكاني حين سمعت تلك الجملة، لِمَ لم أفكر في ذلك؟ هذا حفل زفاف، وأسرتها هنا طبعًا، اللعنة، هل كنا صاخبَين الليلة الماضية؟

- أنا في الثانية والعشرين، لا يهمني إذا عرفتْ ماما ذلك.

قالت أختها مضيفة: «أُحذركِ فحسب، سأسافر إلى هاواي، سأرسل لكِ رسالة حين ننزل من الطائرة».

- استمتعي سيدة كايل.

حين أُغلق باب غرفة النوم، فتحتُ باب غرفة الحمام على الفور، التفَّتْ ليلى فانزلقت المنشفة، أعادت لفها حول جسدها، تطلعتُ إلى كامل جسدها، كانت مثيرة للغاية، مثيرة بدون أن تبذل أي جهد.

وضعت قبضة يدي على إطار الباب وقلت لها: «لنبقِ هنا»، كنت أتعامل مع تلك العلاقة بوصفها علاقة عابرة، لكن طلبي هذا كان بعيدًا كل البعد عن العلاقات العابرة، فهاتان الكلمتان كانتا على الأرجح أكثر شيء جِدِّيٍّ تفوهتُ به في حياتي.

- نبقى أين؟ هنا؟

- أجل، دعينا نرى إذا ما كان بإمكاننا أن نستأجر الغرفة لليلة أخرى.

أحببت النظرة التي بدت في عينيها، كما لو أنها تفكر في الأمر: «لكن فرقتك ستغادر، وأنت قلت إن لديك عرضًا غدًا».

t.me/yasmeenbook

- قررنا بالأمس أن أترك الفرقة.

- أووه، ظننت أن ذلك كان اقتراحًا، وليس قرارًا.

مضيت نحوها، جذبت طرف المنشفة المكور بين شقي صدرها، فسقطت المنشفة على الأرض، ابتسمت حين التقت شفتانا، أحسست من طريقة التفاف جسدها حولي أن ما من جزء بها يريدني أن أغادر، حين عاودت تقبيلي، تلاشى على الفور الشعور المرعب بالاشتياق الذي اعتراني.

قالت هامسة: «حسنًا».

t.me/yasmeenbook

المقابلة

تحدثت لمدة نصف ساعة متواصلة دون أن يتفوه الرجل بكلمة واحدة، كنت سأواصل الكلام، لكن ليلى لم تتوقف عن الصراخ طوال هذا الوقت، لذا كنت بحاجة للتأكد أنها بخير، أو على الأقل بالكاد بخير بينما يحتجزها حبيبها ضد رغبتها.

قلت له وأنا أُرجع مقعدي للخلف: «آسف، سأعود في غضون دقائق».

ضغطَ على زر إيقاف التسجيل بإيماءة متفهمة، صَعِدْتُ السلم ثانيًا لأتوسل إلى ليلى لتثق بي قليلًا حتى أعثر على إجابات، حين فتحت الباب وجدتها جاثية على ركبتيها فوق الفراش، وتبذل قصارى جهدها لتُخرج يديها من الحبل الذي يربط معصميها بعامود الفراش.

قلت بإحباط مضيفًا: «ليلى أيمكنكِ أن تتوقفي عن ذلك من فضلك؟»

شدَّتْ ذراعيها في الاتجاه العكسي للعامود محاولة قطع الحبل، جفلت، كان ذلك مؤلمًا حتمًا، مضيت نحو الفراش وفحصت معصميها، كانا مجروحين بسبب كثرة المرات التي حاولت التحرر فيها من الحبل، بدأ معصماها ينزفان.

t.me/yasmeenbook

تمتمتْ بشيء غير مفهوم، فأزلْتُ الشريط اللاصق من فوق فمها، شهقَتْ كمية كبيرة من الهواء، وتوسلت إليَّ قائلة: «مِن فضلِك فُكَّ قيدي».

كانت عيناها حمراوين وحزينتين، لطخت «الماسكارا» خدها الأيسر، آلمتْني رؤيتها هكذا، لا أريد ذلك لها، لكن ليس أمامي خيار آخر، عزائي على الأقل أنه ليس لديَّ خيار آخر.

- لا أستطيع، تعْلمين ذلك.

- أرجوك، هذا مؤلم.

«لن تتألمي إذا توقفتِ عن محاولة فك قيدكِ» عدَّلتُ الوسادة تحتها، وأرخيتُ الحبل قليلًا حتى تتمكن من الاستلقاء، أعرف أنها تشعر أنها سجينة، وأعتقد نوعًا ما أنها فعلًا كذلك، لكني على الأقل لم أوثق قدميها، إذا استلقتْ فقط وتوقفت عن المقاومة ستكون بخير، وربما تحصل حتى على قسط من الراحة التي هي في أمسِّ الحاجة إليها.

- امنحيني ساعتين فقط، حين أنهي الحديث معه، ستنزلين معي للأسفل.

أدارتْ عينيها الممتلئتين بالدموع: «أنت كاذب، لا تفعل شيئًا الآن سوى الكذب عليَّ».

لم أسمح لتلك الكلمات أن تخترق جدران صدري، فقد كنت أعلم أنها لا تقصدها، لكنها مرعوبة ومستاءة، لكني أيضًا كنت مرعوبًا ومستاءً مثلها.

t.me/yasmeenbook

ملت عليها وطبعت قبلة على رأسها، حاولتْ أن تبتعد عني، لكنها لم تستطع الابتعاد، أخذتْ تبكي متجنبة النظر إليَّ، أخفيتُ شعوري بالذنب خلف وجه قاسٍ.

- إذا وعدتِنِي ألا تصرخي، فلن أضع الشريط اللاصق على فمك.

قَبِلَتْ تلك التسوية، أومأتْ برأسها وفي عينيها نظرة انهزام، وكأني انتصرت عليها في هذه الجولة، لكني لم أكن أحاول الفوز بأي شيء، كل ما أردته أن نعود إلى حياتنا الطبيعية.

حين أغلقتُ الباب وأوصدته، تناهى إلى سمعي صوت بكائها، كان كل جزء بي يشعر بألمها، وكأن عظامي تتصدع، أسندتُ جبهتي على الباب لبضع ثوانٍ، وأرغمت نفسي على استعادة رباطة جأشي قبل أن أعاود النزول للطابق السفلي.

حين عدت إلى المطبخ، كانت هناك كأس داخلها مشروب كحولي غامق اللون موضوعة أمام مقعدي، أشار الرجل تجاهه قائلًا: «بوربون».

جلستُ، تشممته ثم أخذت رشفة منه، مستمتعًا بطعمه اللاذع وهو ينزلق إلى حلقي، هدأتْ أعصابي على الفور، كان يجب أن أسكب كأسًا لنفسي منه قبل أن نبدأ ذلك.

سألتُه: «ما اسمك؟»، كنت أعرف فقط عنوان البريد الإلكتروني الذي كنا نتواصل معًا عبره، لكنه كان اسمه الذي يستخدمه في العمل، وليس اسمه الحقيقي.

t.me/yasmeenbook

نظر إلى القميص الذي يرتديه، كان قميصًا من ماركة «جيفي لوب»، وكان مغطى ببقع زيت، وعليه ملصق كُتب عليه «راندال»، أشار إلى الملصق قائلًا: «راندال».

استأنف التسجيل، لكن كلينا كان يعلم أن اسمه ليس «راندال»، كما أني كنت أعرف تمامًا أن هذا ليس قميصه، لكن رغم أني كنت أعرف أنه ليس منفتحًا للحديث عن هويته الحقيقية، فإني مضيت قدمًا في تلك المقابلة، لأنه الشخص الوحيد على وجه الأرض الذي أعرف أن بإمكانه مساعدتي، وأنا في أمسّ الحاجة إلى المساعدة، في أمس الحاجة إليها لدرجة أني أتخذ قرارات لم أكن لأجرؤ على اتخاذها منذ بضعة أشهر.

من المثير كم يمكن أن تتغير منظومة معتقدات الإنسان بسبب أشياء في هذا العالم لا يمكن شرحها، اللعنة، فلم تتغير منظومة معتقداتي فحسب، بل منظومة أخلاقي، قيمي، تركيزي، وقلبي.

منذ بضعة أشهر فقط، كنت سأصفع الباب في وجه هذا الرجل، لكني بدلًا من ذلك أصبحت أنا من يتواصل معه، ويستجدي مساعدته، والآن بعد أن أصبح هنا لا يسعني سوى أن آمل أن أكون اتخذت القرار الصحيح.

سألني: «كم مكثتما هنا بعد أول لقاء بينكما؟».

- ثلاثة أيام إضافية.

- هل حدث أي شيء مهم أثناء وجودكما هنا؟

t.me/yasmeenbook

- لا يمكنني تذكر ذلك، فقد بقينا في غرفتنا معظم الوقت، كنا ننزل فقط لتناول الوجبات، كان ذلك في منتصف الأسبوع، لذا كان المكان هادئًا نسبيًا.

- وبعدها عدتُ إلى تينيسي؟ وعادت ليلى إلى شيكاغو؟

- لا، حتى بعد أن قضينا أربع أيام معًا لم نكن مستعدين للوداع، فدعوتُها لقضاء أسبوع معي في تينيسي، لكن الأسبوعَ صار أسبوعين، والأسبوعينِ صارا ستة أسابيع، ثم ثمانية، لم نرغب أن نفترق.

- منذ متى وأنت معها؟

- منذ نحو ثمانية أشهر.

- هل حدثتْ أي تغييرات لافتة في حياتك منذ أن قابلتَها؟ إلى جانب الأشياء الواضحة؟

ضحكت بفتور على جملته: «لست متأكدًا حتى مما تشير إليه بقولك «إلى جانب الأشياء الواضحة»، تغيَّرَ الكثير من الأشياء».

قال مستطردًا: «أقصد بالأشياء الواضحة كل ما حدث في هذا المنزل، ما الذي تغير قبل ذلك؟».

أخذتُ رشفة أخرى من «البوربون»، ثم شَربتُ الكأس كلها، أخذتْ أحدق في قاع الكأس الفارغة، وأنا أفكر في كل ذلك، صورتنا التي نشرتها، ما حدث بسبب ذلك، الخوف، التعافي.

- كل شيء كان رائعًا خلال أول شهرين.

- ثم؟

t.me/yasmeenbook

ندَّتْ عني تنهيدة عميقة إثر سؤاله.

- ثم ظهرتْ سابل.
- مَن سابل؟
- حبيبتي السابقة.

الفصل الثالث

وضعت سروال جينز في حقيبة ظهري، كانت ليلى مستلقية على فراشي تقرأ مجلة، سألتني: «هل وضعتَ شاحن الهاتف؟».

- أجل.
- فرشاة الأسنان؟ معجون الأسنان؟
- أجل، أجل.
- يجب أن تأخذ كتابًا، فالرحلة طويلة.
- ليس لديَّ أي كتب.

تطلعت بي ليلى من مكانها، ضمَّتِ المجلة إلى صدرها، وارتسم على وجهها تعبير غريب كأني أهنْتُها: «ليدز، ثبت علميًّا أن الأشخاص الذين يقرأون يعيشون لمدة أطول، أتريد أن تموت صغيرًا؟»

دماغها مثل نسخة مروعة من ويكيبديا: «أقرأ، لكني أقرأ على هاتفي، أحب أن أسافر خفيفًا».

رفعتْ حاجبها: «كذب، ما آخر كتاب قرأته؟».

- اعترافات عقل خطير.

قالت بابتسامة ماكرة وكأني لن اجتاز استجوابها: «مَن كاتبه؟ وما موضوعه؟».

t.me/yasmeenbook

- لا أستطيع تذكُّرَ اسمه، لكنه قدَّمَ «The Gong Show» في السبعينيات.

ألقيت بحقيبة ظهري على الأرض، والتقطت هاتفي، فتحته لأول مرة منذ أن أغلقته الليلة الماضية، استندت ليلى على مرفقها، وتطلعتْ بي وأنا انتظر التطبيقات على هاتفي حتى تُحمل، جلست على الفراش، فتحت الكتاب على تطبيق «كيندل»: «اسمه تشاك باريس، قدم أيضًا «The Newlywed Game».

- أهو سيرة ذاتية؟

- أعتقد ذلك، فالرجل يزعم أنه كان قاتلًا في وكالة المخابرات المركزية، لكني لم أُكمل قراءته بعد.

- مقدم «The Gong Show» كان قاتلًا؟

- بعض الأشخاص يقولون إنه يكذب بشأن كل ذلك، لهذا أقرأه.

- واو، هذا مثير.

- أترَين القتلة مثيرين؟

هزت رأسها: «لا، أقصد أن من المثير أنك تقرأ»، أبعدت مجلتها عن صدرها وعاودت النظر بها: «أنتَ مثير، تكتب الأغاني، وتقرأ، من السيئ جدًا أنك لا تجيد الطهي».

دفعتها بعيدًا وضربتها على مؤخرتها مازحًا، ضحكتْ وهي تتقلب على ظهرها ثانية: «أتكلم بجدية، أنت لا تستطيع حتى أن تعد شطيرة دون أن تفسدها».

- لماذا تظنين أنني أكملت معكِ؟

أدارت عينيها في ضيق، ركزتُ على هاتفي، وأخذتُ أفحص كل الرسائل التي جاءتني خلال الاثنتي عشرة ساعة الماضية منذ أطفأت هاتفي، كانت الرسالة الأولى من جاريت، يخبرني فيها أين ومتى ألتقيهم اليوم.

لم أترك الفرقة قط، بعد أن غادرنا أنا وليلى النُزل، راسلني جاريت وكأني لم أُفوِّت عرضين متتاليين بسبب فتاة التقيتها للتو: «هل انتهت إجازتك؟ نحتاجك أن تعزف معنا الليلة».

لم يكن لديَّ عذر كافٍ لئلا أعزف تلك الليلة، كما أن مجيء ليلى معي إلى العرض جعلني أقل خوفًا، كان ذلك منذ بضعة أسابيع، ورغم أني لا زالت أشعر أني ميت من الداخل حين أكون على خشبة المسرح، فإن ليلى تبث الحياة في كل جزء بي.

لست متشائمًا تجاه الحب، لكني دخلت بضع علاقات فقط، وتصورت أن الحب سيأتِيني في أواخر ثلاثيناتي، بعد أن أمل من السفر والحياة، كنت ألوم جيري سينفيلد على نظرتي للحياة، فقد شاهدت كل مواسم «سينفيلد» حين كنت في الخامسة عشرة، وظننت أن جيري كان محقًا، وأن هناك شيئًا مزعجًا في كل شخص على هذا الكوكب، شيئًا مزعجًا كفاية لجعل العلاقات تبدو بمثابة تعذيب.

بعد أن شاهدت كل علاقات جيري الفاشلة، بدأت أبحث عن أكثر الصفات المزعجة لدى الأشخاص، ضحكتهم، الطريقة التي يعاملون النادلين بها، ذوقهم في الأفلام والموسيقى، أصدقائهم، آبائهم، وبمجرد أن أبدأ في مواعدة فتاة حتى أجد نفسي أخطط بالفعل للانفصال عنها، حتى جاءت ليلى.

t.me/yasmeenbook

مكثنا ثلاث ليالٍ إضافية في «كورازون دي باريس» حين التقينا، ولم أرغب في توديعها في آخر ليلة، لم أجد أي شيء مزعج بها، بدت فكرة أن أكون وحيدًا مرعبة أكثر من وجودي معها، كانت تلك هي البداية، طلبت منها أن تأتي معي إلى فرانكلين لمدة أسبوع، لكن مر أكثر من شهرين حتى الآن، ومارست الجنس معها خلالهما بعمري كله، وحين لم نكن نمارس الجنس، كنت أغني لها، أو أكتب الأغاني، أو أفكر في الأغاني، أشعر أن موسيقاي الآن أصبح لها معنى بعد أن باتت في حياتي.

هي تؤمن أنني سأكون شخصًا ذا شأن، وإيمانها بي يجعلني أبدأ في تصديق ذلك أيضًا، ضغطتْ عليَّ قليلًا، لكنها أقنعتني أخيرًا منذ ثلاثة أسابيع بإطلاق بعض الأغاني التي عملت عليها، نشرتْ لي فيديو وأنا أغني إحدى هذه الأغاني على «اليوتيوب» منذ أسبوعين، وحاز الفيديو على نحو عشرة آلاف مشاهدة.

شعرتُ بالضيق لأني أحببت الأمر، لكن من الرائع أن يكون لديَّ شخص في حياتي يُشعرني أن فني يستحق الاستماع، وحتى وإن كانت هي جمهوري الوحيد فسيكفيني ذلك.

سيغضب جاريت إذا توقفتُ عن العزف معهم رسميًّا، ومضيت للعزف بمفردي، لكن ليس من الصعب إيجاد عازفي باص آخرين في ناشفيل.

كانت ليلى ترافقني إلى كل العروض، مهما كان الأمر مرهقًا لكلينا، كان من الممتع أن تعاود رقصتها السخيفة التي رقصتها في

t.me/yasmeenbook

حفل الزفاف في آخر أغنية في كلّ عرض، على الأقل أصبحتُ أُنهي العروض الآن بمزاج جيد.

أحبها، أعتقد ذلك، لا، بل إني أحبها فعلًا، أحب كل شيء بها، ثقتها بنفسها، غرابة أطوارها، طموحها، جسدها، طريقة مصها لعضوي، عفويتها، إيمانها بي، أحب النظر إليها وهي نائمة، وهي مستيقظة، أنا متيقن أن هذا هو الحب.

كانت الساعة الخامسة مساءً، وكنت سأغادر في غضون ساعتين، لذا أجبرتُ نفسي على مغادرة الفراش لإكمال حَزْمِ حقيبتي، كانت فرقة جاريت ستعزف في مهرجان على الشاطى في ميامي، لذا بَقِيتُ أنا وليلى في الفراش طوال اليوم لنعوض الأيام الثلاثة التي لن نرى بعضنا بها، كان ذلك أول عرض لن تحضره معي منذ أن التقيتها، فلم تكن هناك مساحة كافية في الشاحنة للركاب مع كل هذه المعدات، ولم تَرُقْها فكرة قضاء ثلاثة أيام مع جاريت وفرقته، ولم أكن سأرغمها على تحمُّلِ كل هذا العذاب.

ذلك اليوم كان يومي المفضل معها، لم يفتح أي منا هاتفه حين استيقظنا في الصباح، أبقينا الأنوار مطفأة والستائر مغلقة، وأفطرت وتغديت بها.

أصبح المصباح بجوار فراشي مضاءً الآن، وليلى تقلب في مجلتها، فتحت إنستجرام وندمت على الفور أنني فتحت هاتفي، فلم أكن تصفحت إنستجرام منذ أن نشرت صورتنا الليلة الماضية، كانت هذه المرة الأولى التي أنشر فيها صورة مع فتاة، كنا في الفراش، كانت

t.me/yasmeenbook

ليلى نائمة على صدري، أحببت حقًّا ما شعرت به في تلك اللحظة، لذا أمسكت بهاتفي، والتقطت صورة لنا ونشرتها دون تعليق عليها.

أصبح لديَّ نحو ألف متابع منذ أن قابلت ليلى، وأطلقت بعض أغانيَّ، لكن لا يزال عدد المتابعين الإجمالي خمسة آلاف فقط، افترضتُ أن التفاعل مع الصورة سيكون قليلًا في وجود خمسة آلاف متابع فقط، ربما كنت ساذجًا، لكني بصراحة لم أعتقد على الإطلاق أن تحظى الصورة بهذا التفاعل الكبير.

كانت معظم التعليقات لأشخاص يهنئوننا، لكن بعض التعليقات كانت من فتيات تنتقدن ليلى، لحسن الحظ أنني لم أشارك اسمها في الصورة، سيضايقني أن ترى ما يقوله الناس عنها، وكلما كنت أقرأ تعليقات ورسائل خاصة أكثر تزيد رغبتي لأن أحذف حسابي كله، كنت أعرف أنني إذا وصلت إلى مرحلة صرت بها قادرًا على دفع فاتورة واحدة بفضل أغانيَّ، فأنني حينها سأكون ممتنًّا لكل متابع لديَّ، لكن ضايقني أن أقرأ تعليقات مثل «حبيبتك تبدو كعاهرة»، و»تبدو مثيرًا أكثر وأنت عازب».

الإنترنت قاسٍ جدًّا، أشعرني ذلك بالقلق والتوتر لأنْ أتركها هنا وحدها لثلاثة أيامٍ، لا أظن أنها رأت الصورة حتى الآن، لذا لم أُكلفْ نفسي عناء حذف التعليقات السلبية، حذفتُ الصورة تمامًا ثم وضعت الهاتف مقلوبًا على وجهه على الكومود.

- هل أنتِ متأكدة أنكِ تريدين البقاء هنا بمفردكِ.

ضمت المجلة إلى صدرها: «لِمَ؟ هل تريدني أن أغادر؟».

t.me/yasmeenbook

- لا، بالطبع لا.
- متأكد؟
- متأكد.
- التقينا منذ شهرين ولم نأخذ راحة من بعضنا حتى الآن، وحتمًا سئمت من مزاحمتي لك في غرفتِكَ.

لم تكن لديها أية فكرة كيف أني لم أملَّ منها، أعتقد أنها لن تعرف ما أشعر به حقًّا تجاهها لأني لن أخبرها أبدًا بذلك، ستخبرها أفعالي لكني لن أقولها.

أخذت مجلتها وألقيتها على الأرض واعتليتها، أحب تلك النظرة في عينيها حين تعرف أنني سأقبلها، لمعان عينيها وهي تنتظر قبلتي، ليس هناك شيء أجمل في الحياة من انتظار هذه الفتاة لالتقاء شفتي بشفتيها.

قلت بهمس: «ليلى، أنا لم أَمَلَّ منكِ، أنا أحبكِ».

قلت ذلك بسرعة، استغرق الأمر مني ثانيتين لأتفوه بتلك الكلمات، لكني حين نطقتُ بها غطَّتْ ليلى وجهها بكلتا يديها، كانت تلك المرة الأولى التي أراها خجولة بها، قبَّلتُ إحدى يديها التي تغطي بها وجهها قبل أن تثني راحتي يديها أمام ذقنها: «أنا أيضًا أحبك».

ألصقت شفتيَّ بشفتيها على الفور، راغبًا في ابتلاع تلك الكلمات التي تفوهت بها، تخيلت أن حروفها تُطبع داخل كياني بخط «آريال»، وأن الحروف تتقافز ببطء داخلي، يدورون ويدورون إلى ما لانهاية

t.me/yasmeenbook

داخل معدتي، داخل صدري، داخل ذراعيَّ، قدميَّ، حتى تلامس كل جزء بي.

ابتعدت عنها، أحببت تلك الابتسامة العريضة التي ارتسمتْ على شفتيها، قلت مستطردًا: «أعتقد أن الأمر محسوم إذًا، نحن نحب بعضنا بعضًا، ومن ثم ستبقَيْنَ هنا أثناء غيابي، وأعتقد أن هذا يعني أننا سنعيش معًا رسميًّا».

- واو، ربما يجب عليَّ أن أخبر والديَّ أنني لن أعيش معهما.

- لم ترجعي إلى المنزل منذ أن تزوجتْ أختكِ، أعتقد أنهما يدركان الأمر.

لفَّتْ ذراعيها حول رقبتي: «هذا كثير جدًّا في يوم واحد، اعترفنا لبعض بحبنا، انتقلنا للعيش معًا.. أعلنَّا ارتباطنا على إنستجرام» قالت جملتها الأخيرة بمزح، لكن معدتي انقبضت حين عرفت أنها رأت الصورة.

- أرأيتِها؟

فهمت من تلاشي ابتسامتها أنها رأت التعليقات على الصورة أيضًا: «أجل».

- لا تقلقي، حذفتها.

- حذفتُها فعلًا؟ لم أمانع نشرك لها.

- في كلتا الحالتين، لا أعتقد أنني كنت مستعدًّا لأن يُبدي أشخاص لا أعرفهم حتى رأيهم في علاقتنا.

t.me/yasmeenbook

قبلتْني مستطردة بابتسامة: «أنت طيب جدًّا، هكذا يتعامل الأشخاص على مواقع التواصل الاجتماعي، مشكلتُك أنك مثير جدًّا».

اطمأننتُ لكونها لم تأخذ أيًّا من ذلك على محمل شخصي.

- لا أعرف ما إذا كنتُ أرغب في نشر صورنا ثانية، لا أريدهم أن يجدوا حسابكِ ويبدأون في مضايقتك.

ضحكت قائلة: «فات الأوان، أنت تتابع ثلاثين شخصًا أنا واحدة منهم، وجدوا حسابي بالفعل».

نزلت من فوقها وجلست منتصبًا على الفراش: «ماذا تقصدين بقولكِ إنهم وجدوكِ بالفعل؟».

قالت مستطردة: «مجرد فتاة واحدة حتى الآن، سونيا، سيبيل، لا أتذكر اسمها».

قالت ليلى ذلك بلامبالاة، لكني كنت أعرف تمامًا عمن تتحدث.

- سابل؟

أشارت إليَّ غامزة: «أجل، هي، سابل، حظرتها بالفعل».

لم أسمع أي أخبار عن سابل منذ أن حظرتُ رقمها قبل بضعة أشهر من التقائي بليلى، فكرة أنها لا تزال تراقب منشوراتي أكدتْ لي مخاوفي بشأنها: «ماذا قالت؟».

- لا أعرف، وجدتُ أكثر من عشرين رسالة منها عندما فتحتُ هاتفي هذا الصباح، قرأتُ اثنين منها فقط قبل أن أخبرها أن تشغل نفسها بحياتها، ثم حظرتُها.

t.me/yasmeenbook

مررتْ ليلى أصابعها على ساقيَّ، وسألتْني بابتسامة وكأن الأمر مضحكًا بالنسبة لها: «هل نِمتَ معها؟».

لم أكذب على ليلى قط منذ أن عَرَفْتُها، لم أشعر قط بالحاجة لذلك، فهي أكثر شخص قابلته في حياتي لا يحكم على الآخرين.

- تواعدنا لشهرين، واكتشفت بسرعة أن علاقتنا كانت غلطة.

ابتسمتْ ليلى: «حسنًا، هي لا تفكر أن علاقتكما كانت غلطة، بل ترى أني أنا الغلطة».

سابل هي الغلطة في الحقيقة، لم أرد أن أقول أي شيء عنها قد يقلق ليلى، لكن تلك الفتاة مثيرة للقلق بالتأكيد، استغرق الأمر مني بضعة أسابيع لأكتشف ذلك، ربما لأني كنت منشغلًا فقط بمدى إعجاب قضيبي بها، ولم أكن واعيًا أن مشاعرها تجاهي كانت في مستوى مختلف تمامًا.

ظننت في البداية أن لقاءنا كان صدفة، لكني عرفت من جاريت أن سابل كانت تدير نادي معجبين لي والذي أطلقتْه قبل عام من لقائنا، واجهتُها بشأن ذلك، وبدأت تَحْدث أمور غريبة بعدها، حاولت الانفصال عنها، لكنها لم تتفهم ذلك، في البداية كان الأمر مجرد مكالمات هاتفية مستمرة، رسائل، رسائل عبر البريد الصوتي، ثم بدأتْ بعد ذلك تَحضُر العروض، وتطلب مني مَنْحَها فرصة أخرى.

بدأ جاريت وباقي الفرقة يسمونها «سابل المضطربة».

t.me/yasmeenbook

اضْطُررنا في أحد المرات أن نستدعي الأمن ليخرجها من أحد العروض، وكنتُ قبلها بيومين قد حظرتُها من هاتفي ومن مواقع التواصل الاجتماعي، كما حظرتُ الحساب التي كانت تدير من خلاله نادي معجبي «ليدز غابرييل»، كان الأمر برمته غريبًا، كانت مريبة.

يثير أعصابي أنها لا تزال تلاحقني، تراقب صفحتي، وتتواصل مع الأشخاص الذين أنشر صوري معهم.

- أشخاص مثل سابل هم من يجعلوني أتساءل ما إذا كنت أريد أن تكون حياتي على الملأ، لِمَ أحاول فِعْلَ ذلك حتى إذا كنتُ أكرهُ كل ما ينطوي عليه ذلك؟

اعتلتني ليلى: «للأسف، لا يمكنك الترويج لموسيقاك إذا لم يكن لك تواجد عبر الإنترنت، الجنون والنجاح حزمة واحدة».

قبَّلَتْ طرف أنفي: «إذا صرتَ مشهورًا سيكون لديك المال الكافي لتوظف شخصًا يحذف متصيدي الإنترنت، وحينها لن تكون مضطرًا للتعامل معهم».

قلت: «فكرة جيدة»، على الرغم من أنه كان لديَّ بالفعل أموال كافية لتوظيف شخص يتولى مسؤولية مواقع التواصل الاجتماعي، لكن لم تكن أموري المالية قد طرأت في أي نقاش بيني وبين ليلى بعد، كانت تظن أنني فنان معدم لكنها كانت تحبني كما لو أنني قادر على منحها العالم، ليس هناك شعور أجمل من أن تُحَبَّ لشخصك وليس لأجل ما تملكه.

ابتسمت ليلى: «أفكاري كلها جيدة، لذلك أنت مغرم بي».

t.me/yasmeenbook

«مغرم بكِ جدًّا» قبلتها، لكن القبلة كانت ممتزجة بالشعور بالقلق، في البداية كنت معجبًا بليلى ومنجذبًا إليها، لكني لم أشعر بالقلق عليها، لكن خلال الأسابيع القليلة الماضية صرتُ قلقًا عليها، ربما يكون الشعور بالقلق هو الفرق الوحيد بين أن تُعجب بشخص وأن تحبه.

فكرتُ أن أخبرها أن تكون أكثر حذرًا في غيابي لأني أصبحت أكثر قلقًا عليها، أردتُها ألا تفتح الباب أبدًا لأي أحد حين لا أكون هنا، وددت حقًّا أن تحذف جميع حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، لكنها امرأة بالغة وليست طفلة، لذا لم أقل أيًّا من ذلك.

لا أعرف لِمَ شعرتُ بهذا الانقباض في معدتي. فلست شخصًا مشهورًا، ونادي معجبين واحد غير رسمي وخمسة آلاف متابع لا يجعلانني شخصًا مشهورًا، كما أن تعليقات قليلة من قبل بعض المعجبين عبر الإنترنت لا تُبرر خوفي المفرط عليها، على العموم لديَّ نظام أمان في المنزل سيشعرني بالاطمئنان عليها أثناء غيابي.

- سأقابل جاريت بعد ساعتين، يجب أن أستحم وأنهي حزم حقيبتي.

قبلتني ليلى وغادرَتِ الفراش: «سأضع لازانيا مجمدة في الفرن حتى تأكل قبل أن تغادر، أتريد خبزًا بالثوم معها؟».

- أجل.

أغلقتْ باب غرفة النوم، فمضيت على مضض إلى الحمام، ربما علينا أن نجلب كلبًا، كلب حراسة مثل «الجيرمن شيبرد»، سيشعرني ذلك بالاطمئنان حين أُضطرَّ لترك ليلى بمفردها هنا.

t.me/yasmeenbook

فتحت صنبور المياه، وخلعت قميصي، لكن قبل أن أخلع سروالي سمعت طرقًا على الباب، كنت أخبرت جاريت أني سأقابله في منزله، ربما نفد صبره : «سأفتح أنا الباب» صحت من داخل الحمام، لم أرغب حقًّا أن تفتح ليلى الباب بعد تلك التعليقات التي قرأتها، بالإضافة إلى أن سابل تعرف أين أعيش، فقد نامت في فراشي.

قالت ليلى: «سأفتح أنا الباب».

التقطْتُ قميصي وعاودْتُ ارتداءه عندما سمعتُ صوتًا أشبه بصوت فرقعة الألعاب النارية! تجمدَتِ الدماء في عروقي، أحسستُ أن عروقي ستتهشم مثل الزجاج إذا تحركَتْ، لكني ركضتُ، حين وصلتُ إلى باب غرفة النوم سمعتُ الصوت ثانية، فرقعة أخرى.

فتحت الباب لأجد كل ما أعرفه، كل ما أحبه، كل ما أعيش لأجله متكومًا على أرضية غرفة المعيشة، كانت هناك بركة دماء تحت كتف ليلى، في شعرها، جَثَوْتُ على ركبتي في الحال ورفعت رأسها قلت هامسًا: «ليلى» قبل أن أشعر بوخز في كتفي، وبعدها أصبح كل شيء مغبشًا.

كابوس، كل شيء توقف، توقف فحسب....

t.me/yasmeenbook

المقابلة

كان الرجل هادئًا، البيت كله كان هادئًا، هادئًا جدًّا، كنت بحاجة إلى المزيد من شراب «البوربون»، وكأنه كان يعرف ذلك، إذ وقف وأمسك بالزجاجة، أعادها إلى الطاولة وأزاحها نحوي.

- ماذا حدث بعد ذلك؟

هززت كتفيَّ، أخذت رشفة من المشروب: «نجتْ».

- مَن أطلق الرصاص عليها؟ سابل؟

تصلَّبَ فكِّي وأومأت برأسي : «أجل، بسبب صورة لعينة على إنستجرام».

كانت كلماتي قصيرة ومقتضبة، كنت واثقًا من أن التعبير البادي على وجهي يعكس تمامًا إلى أي مدى صرت منهكًا من جراء هذه المحادثة.

- هل أُلقي القبض على سابل؟

هززتُ رأسي: «لا».

نظر إليَّ الرجل وكأنه يريد مني أن أسهب أكثر في الحديث عن تلك الليلة، كنت سأفعل ذلك، لكن ليس الآن، فلا زلتُ أحاول استيعاب كل ما أدى إلى ذلك، كنت بحاجة إلى استيعاب ذلك تمامًا قبل الحديث عنه.

t.me/yasmeenbook

قلت مضيفًا: «لا أريد التحدث عن ذلك الآن، ليس لأنه غير مهم، أنا فقط...»، هممت بالوقوف: «أريد الاطمئنان على ليلى ثانية».

أصبح صوتي أجشَّ من كثرة ما تحدثت، أوقف المسجل عندما استدرت لأصعد الدرج، توقفت في منتصف الدرج، استندت إلى الحائط وأغلقت عينيَّ، لا يزال من الصعب عليَّ استيعاب ما يحدث، رغم أنني أعيش في هذه الأجواء منذ أسابيع.

أخذت لحظة لأفصل بين كل شيء قلته عن ليلى في الأسفل، وبين ما وددت قوله لها في الأعلى، بعد بضع ثوانٍ ابتعدت عن الحائط ومضيت نحو غرفة النوم، فتحت الباب ببطء متوقعًا أن تكون ليلى نائمة، لكنها لم تكن نائمة، بل كانت مستلقية فقط على الفراش.

قالت بصوت باهت: «أنا عطشى».

التقطتُ كوب الماء بجوار الفراش وانتظرتها حتى تجلس، أرخَيْتُ الحبل حتى تتمكن من الحركة قليلًا، لكنها لا زالت تجفل حين يحتك الحبل بمعصميها، مالت للأمام حتى لامست شفتاها الكوب، أخذت عدة رشفات ثم تهاوت منهكة على لوح الفراش.

- يجب أن تأكلي شيئًا، ماذا تريدين أن أُحضر لكِ؟

نظرت إليَّ بقرف: «لا أعرف يا ليدز، من الصعب أن أرى ما بداخل الثلاجة وأنا مقيدة إلى الفراش».

اخترق غضبها جلدي مثل مشرط حاد، واختلط بشعوري بالذنب الذي كنت أحس به بسبب احتجازي لها هنا، لكن غضبها وشعوري

t.me/yasmeenbook

بالذنب لم يتمكنا مجتمعين من اختراق ضميري: «يمكنني أن أعد لكِ شطيرة».

- ما رأيك أن تفك قيدي وأعدها أنا بنفسي؟

تركتها ونزلت الدرج لأعد لها شطيرة ديك رومي وجبن شيدر، بدون بصل، مع شريحتي طماطم، لم أتحدث مع الرجل وأنا أعد الشطيرة، وددت أن أطرح عليه أسئلة، لكنني سأسألها له لاحقًا، أردت فقط أن أخبره بكل ما أعرفه أولًا، أريد أن أنتهي من ذلك الآن.

حين عدت إلى ليلى، وضعت الشطيرة التي أعددتها وكيس شيتوس على الفراش، جلبت لها كأس نبيذ أيضًا ووضعته على الكومود.

حذرتها مستطردًا: «سأفك قيدكِ الآن حتى تتمكني من تناول الطعام، لكن لا تحاولي الهرب هذه المرة، تعرفين أن ذلك لن يجدي».

أومأتْ برأسها، شعرت من الخوف الذي بدا في عينيها أنها لا تريد تجربة ذلك مرة أخرى، في الحقيقة أنا واثق من أنها ارتعبت جدًّا مما حدث آخر مرة حاولت فيها الرحيل حتى إنها ليست بحاجة إلى تقييدها، أشك أنها قد تغادر هذه الغرفة أصلًا، لكن لسوء الحظ لا يمكنني المخاطرة بذلك، فأنا بحاجة إليها هنا.

حين فككتُ الحبل عن معصميها، أَرْخَتْ ذراعيها وأخذَتْ تُدلِّكُ كَتِفَها، شعرتُ بالضيق لأنها متألمة، لذا جلستُ خلفها وقمتُ بتدليك كتفيها أثناء تناولها الطعام حتى أخفف توترها قليلًا، أخذتْ قضمة صغيرة من الشطيرة، ثم التقَطتْ قطعة طماطم وخس سقطتا في الطبق، ودستهما في فمها ولعقت أصابعها، ربما كانت جائعة فحسب، لكن

t.me/yasmeenbook

بدا لي أنها مستمتعة فعلًا بمذاق الشطيرة، تذكرت في تلك اللحظة كيف كانت تسخر من عدم قدرتي على إعداد شطيرة.

- طالما كرهتِ شطائري.

هزت كتفيها وقالت بينما تواصل تناول الشطيرة: «الناس يتغيرون، طالما كنت أيضًا حبيبي الذي لم يكن ليحتجزني رهينة، لكن انظر إلى نفسك الآن».

كانت محقة.

حين استرخى كتفاها، تركتُها على الفراش ومضيتُ نحو الحمام وأنا واثق أن ويللو ستوقف ليلى إذا حاولَتِ الهرب ثانية، التقطتُ حقيبة الإسعافات الأولية من تحت المنضدة، ثم عدت إلى الفراش ووضعتُ مرهمًا مطهرًا على معصمَيْ ليلى أثناء تناولها الطعام وارتشافها النبيذ.

اشتريت حقيبة الإسعافات الأولية تلك من محطة وقود ونحن في طريقنا إلى هنا منذ عدة أسابيع، لم أكن أعرف فيما سأستخدمها.

لم نتحدث وهي تأكل، كلما أسرعت في تناول الطعام كان ذلك أفضل لي، وددتُ بشدة أن أطرح تلك الأسئلة حتى أتلقى إجابات.

حين أنهيتُ طعامها لففْتُ معصميها بضمادة لتخفف ألم الحبل: «هل تريديني أن أقيدك إلى الجانب الآخر من الفراش حتى يتسنى لكِ الاستلقاء على جانبكِ الآخر؟».

أومأتْ برأسها، ورفعتْ ذراعيها أمامي، كرهتُ نفسي حينها، خاصة بعدما أمضيتُ الساعة الماضية وأنا أتحدثُ عن حبي لها، وأسترجع ذكرى الألم الذي انتابني حين رأيتها مكومة على أرضية

t.me/yasmeenbook

غرفة المعيشة، والآن عليَّ أن أمضي الساعة التالية في الحديث عن كل شيء حدث بعد تلك الليلة، الإقامة في المستشفى، تعافيها، تأثير ذلك في حياتنا الخاصة، الشعور بالذنب على مدى أشهر، الخيانة، الأكاذيب، كيف تلاعبت بها دون أن أفكر في عاقبة ذلك.

- حاولي أن تنامي الآن.

أومأت برأسها، أعتقد أن التعب قد نال منها، عدت إلى الطابق السفلي، لكن الرجل لم يكن في المطبخ، بل في الغرفة الكبيرة، وضع المسجل على البيانو، وجلس على المقعد، قال: «فكرت أن عليَّ أن أغير المشهد قليلًا».

جلست على طرف الأريكة الأقرب إليه، ضغط زر تشغيل المسجل ثانية: «ماذا حدث بعد أن أُطلق النار عليكما؟».

- اتصلت بالطوارئ، حاولت إبقاء ليلى على قيد الحياة حتى وصلوا، وبعدها نقلونا إلى غرفة العمليات.

- وبعدها؟

أخبرته بما أمكنني تذكره، والذي لم يكن بالكثير، أفقتُ بعد العملية الجراحية وأنا لا أعرف ما إذا كانت ليلى على قيد الحياة، أخبرته كيف بقيت ثلاث ساعات في غرفة الإنعاش وأنا لا أعرف أي شيء عن حالتها، أخبرته عن ألمي وأنا مضطر للاتصال بوالدتها وأختها لإخبارهما بما حدث، واستجوابي على مدى ساعتين بينما لا زلت لا أعرف ما إذا كانت ليلى نجت أم لا.

t.me/yasmeenbook

أخبرته بكل ما أمكنني تذكره عن إقامتنا في المستشفى، لكن لم يكن أي من ذلك مُهمًّا، ما من شيء خاص بنجاتها أو تعافيها بدرجة أهمية كل ما بدأ يحدث بمجرد عودتنا إلى النُّزل.

- لماذا قررتما العودة إلى هنا؟

- أردت إخراجها من تينيسي، بمجرد أن طمْأَننا الأطباء على حالتها، فكرت أن من الأفضل أن أبعدها عن تينيسي، كما أني كنت أعرف كم تحب هذا المكان» توقفت حين قلت تلك الجملة ثم تراجعت: «أقصد... كم كانت تحبه».

- متى توقفت عن حبه؟

- أعتقد أنها توقفت عن حبه في اليوم الذي أعدتُها فيه إلى هنا.

t.me/yasmeenbook

الفصل الرابع

أكلت شعرة من شعر ليلى هذا الصباح، خطر ببالي حينها أن تصرفًا غريبًا مثل أكل شعر حبيبتك قد يكون البداية لتصرفات أكثر غرابة، يمكن أن يكون البداية لأكل لحوم البشر، مثلما يكون إيذاء الطفل للحيوانات في بعض الأحيان مقدمة ليصبح قاتلًا متسلسلًا في المستقبل.

لكن أكلي لشعرها لم يكن أكثر من مجرد محاولة مريبة وأخيرة من جانبي للتكفير عن كل ذنوبي، فقد حلمت أن ابتلاع خصلة من شعرها قيدنا معًا بطريقة ما، مما يزيل أي خوف لديَّ من احتمالية انفصالنا يومًا ما بسبب كل ما حدث، لذا قمت حين استيقظت بنتف شعرة من رأسها وهي نائمة، ودسستها في فمي.

فعلت ذلك منذ ثماني ساعات، والآن أحس نوعًا ما أن الشعرة التفت حول قلبي وقطعت إمدادات الدم عنه، أحسست أن قلبي يختنق. يصلح ذلك لأن يكون كلمات أغنية جيدة.

فتحت هاتفي ونحن نقف في الطابور منتظرين أن نركب الطائرة، وكتبت «قلبي يختنق بالذنب» في التطبيق الخاص بتدوين الملاحظات، كتبت ذلك أسفل العديد من الكلمات الكئيبة التي كانت نتاجًا لأفكار عشوائية، أصبح كل ما أكتبه مؤخرًا كئيبًا حقًّا.

t.me/yasmeenbook

نادتني ليلى وهي تنكزني برفق من الخلف: «ليدز»، كنت في صدارة الطابور، وضعت هاتفي في جيبي، ومضيت نحو مقعدينا.

حزمت أمتعة قليلة جدًّا لهذه الرحلة، سروالين جينز فقط، وبضع سراويل قصيرة، وقمصانا قليلة، وخاتم الخطبة، وضعته داخل جورب، ثم أخفيت الجورب داخل حذاء الركض، كانت لدى ليلى حقيبة أخرى، وبالتالي لم يكن هناك سبب يدفعها للبحث داخل حقيبتي، لكني لم أُرِدْها أن تجد الخاتم.

اشتريته حينما كانت في المستشفى، كنت أعرف أن ذلك سابق لأوانه، لكني كنت مرعوبًا من المجهول، وفكرت أن شراء خاتم قد يبث طاقة إيجابية في الكون، مما قد يجعلها تتعافى أسرع.

تعافت أسرع مما توقعت، لكني لم أطلب يدها بعد، لم تكن تعرف حتى إنني اشتريت الخاتم لها، ولم أكن أعرف متى أطلب يدها لأني أردت أن يتم الأمر بشكل مثالي، فكرت أنني ربما لن أتقدم لها في هذه الرحلة أصلًا، لكني فضلت أن يكون معي الخاتم ولا أحتاجه على أن أحتاج إليه ولا يكون بحوزتي.

حجزت هذه الرحلة لأن الستة أشهر الماضية كانت مريعة، تأذينا كثيرًا خلالها، نفسيًّا وجسديًّا، كنت آمل أن يمنحنا رجوعنا إلى المكان الذي التقينا به أول مرة شعورًا بأن حياتنا تعود إلى ما كانت عليه، فكرت أننا إذا ذهبنا إلى خط البداية فلن نعبر خط النهاية أبدًا.. يمكن لتلك الكلمات أن تصبح أغنية أيضًا!

t.me/yasmeenbook

كان الرجل الذي يقف أمامي يحاول حشر حقيبته في المقصورة العلوية، لذا استغللت فرصة توقف الطابور عن التقدم، وقمت بتدوين نسخة معدلة من تلك الجملة في مفكرتي على الهاتف (سأواصل الركض نحو خط البداية، لأني لا أريد لرحلتي معكِ أن تنتهي).

كان تعافي ليلى أصعب بكثير من تعافيَّ، تأذت بشدة، واستغرق الأمر أسبوعًا حتى استقرت حالتها، ثم أمضت في المستشفى أربعة أسابيع أخرى قبل أن تخرج، كنت ألوم نفسي يوميًا لأنني لم أكن أكثر حذرًا، ولأنني لم أضع في حسباني كفاية عدم اتزان سابل طوال كل الأشهر السابقة، حين رفضت التوقف عن ملاحقتي.

لُمت نفسي لأني فكرت في لحظة أن نشر صورتي مع ليلى أمر جيد، دون أن أحسب عواقب ذلك، الإنترنت مكان لعين، كان ينبغي أن أتوقع ذلك، فكل منشور له عواقب.

كنا في أمسِّ الحاجة لتلك الرحلة، كنا بحاجة إلى بعض الخصوصية، استراحة من العالم، أردت العودة فحسب إلى ما كانت عليه الأمور في البداية، حينما كنا نحن الاثنين وحدنا داخل غرفة مغلقة علينا، نتبادل أفضل وأكثر الأحاديث عشوائية بين جولات من الجنس.

وضعت حقيبة ليلى في المقصورة العلوية، وجلسنا على مقعدينا «4A» و«4B»، الصف الأخير في الدرجة الأولى، جلست ليلى في المقعد المجاور للنافذة، كانت هادئة على غير عادتها، مما يعني أنها تشعر بالقلق على الأرجح، لم أخبرها بوجهتنا بعد، أردت أن أفاجئها،

t.me/yasmeenbook

لكن المجهول قد يزيد قلقها، لم أفكر في هذا الأمر إلا في تلك اللحظة.

جلست وربطت حزام الأمان، أغلقت ليلى ستارة النافذة.

- هل لديكِ أي تخمينات عن وجهتنا؟

- أعرف أننا مسافران إلى نبراسكا، لكنني لا أعرف ماذا يوجد في نبراسكا.

- لن نقيم في نبراسكا، لكنها أقرب مطار لوجهتنا.

انطوت جملتي على تلميح، لكن لم يبدُ أنها فهمتْه، التقطتْ إحدى زجاجات المياه الصغيرة الموضوعة بين مقعدينا وقالت وهي تفتحها: «آمل أن يكون المكان مريحًا، لا أعتقد أني في مزاج يسمح لي بالمغامرة».

حاولت ألا أضحك على جملتها، فما الذي توقعته؟ أن أجعلها تتسلق الصخور أو تُجدف بعد خضوعها للعلاج الطبيعي طوال الستة أشهر الماضية؟ لقد مرت بالكثير، وأعرف أني كنت مفرطًا في العناية بها، لكننا نعود ببطء إلى حياتنا القديمة، ليس بوسع أحد أن يتعافى من مثل ما مررنا به ويعود على الفور إلى طبيعته السعيدة والمرحة، لا يزال أمامنا طريق لنكمله، لكني واثق أننا سنستعيد إيقاعنا بمرور الوقت.

أخرجت ليلى هاتفها من حقيبتها، ثم وضعتها أسفل المقعد أمامها، رفعت هاتفها أمامي قائلة: «يجب أن ننشر صورة لك على متن الطائرة».

t.me/yasmeenbook

ابتسمت، لكنها هزت رأسها، مشيرة إلى أنها لا تريدني أن ابتسم، فتوقفت عن الابتسام، التقطت صورة لي ثم فتحتها على تطبيق لتعديل الصور، كان من الصعب عليَّ ألا أشعر بالاستياء من فكرة الشهرة بعدما حدث لنا، فلم تكن ليلى ستتعرض للإصابة قط لولا مواقع التواصل الاجتماعي.

أنهت تعديل الصورة وأرتني إياها لتحظى بموافقتي قبل النشر، كنت دائمًا أوافق على الصور التي تلتقطها لي، بصراحة لم أكن أهتم حقًّا بما تنشره، أومأت برأسي حين رأيت الصورة لكنني امتعضت حين رأيت «الهاشتاجات»، #مغني، #موسيقي، #ليدز غابرييل، #موديل.

- موديل؟ حقًّا يا ليلى؟ هل أريد أن أصبح موسيقيًا أم «إنفلونسر»؟

- لا يمكنك أن تكون موسيقيًّا حاليًا دون أن تكون «إنفلونسر».

نشرت الصورة مرفقة بالهاشتاجات.

تمتمت قائلًا: «كانوا يقولون إن «إم تي في» مقبرة الموسيقيين السيئين، ليس صحيحًا، إنستجرام هو مقبرتهم الجديدة».

قالت ليلى وقبَّلتْني: «من الجيد إذًا أن موسيقاك تشبهك»، ثم أرجعَتْ هاتفها إلى حقيبتها.

ضبطت هاتفي على وضع الطيران، ثم وضعته في الجيب الخلفي للمقعد أمامي، وأنا أشعر بالقلق من الصور التي ستجبرني ليلى على التقاطها قبل أن أضع رأسي على الوسادة الليلة، أعرف أنني يجب أن أكون مُمتنًّا لها لأنها تريدني أن أنجح، لكنني أشعر بالقذارة،

t.me/yasmeenbook

فقصتنا تصدرت العناوين الرئيسية، ونُشرت في مجلة «Nashville scene»، مما عاد عليَّ بزيادة صغيرة في المبيعات، وزيادة كبيرة في عدد متابعيَّ، صار لديَّ أكثر من عشرة آلاف متابع الآن، لكنني أشعر أنني استفدت من إصابتها، أشعر أني خنت مبادئي.

بدأت الطائرة تقلع، أخذت ليلى تفتل طرف فستانها بعصبية، أوقعت زجاجتي مياهنا، غيّر الحادث أشياء كثيرة بها، غيَّرنا كلينا، سُلب منها الكثير بسببي، أشهر من حياتها، ثقتها، أمانها، وصارت تعاني من القلق، ومشاكل الاعتمادية، ونوبات الذعر الليلي، ونوبات الهلع، وفقدان الذاكرة، لم تعد الفتاة الواثقة بنفسها هانئة البال التي وقعت في حبها هي من تجلس بجواري، بل أني أجلس بجوار فتاة يبدو وكأنها تصارع الشعور بالرعب، وكأن كل مرونتها النفسية قد دُفنت أسفل طبقات من الأنسجة الندبية.

ربما لهذا السبب تركتها تتولى مسؤولية إدارة أعمالي أثناء تعافيها، أفعل ما تقوله لأن عملي هو الشيء الوحيد الذي يبدو أنه يمنحها شعورًا بالهدف، ويُبعد ذهنها عن التفكير فيما حدث.

وربما كانت تتعامل مع الأمر بهذه الطريقة، أن تحول الشيء الذي تسبب في كل هذا إلى أمر إيجابي، فقد تضرر كل شيء في حياتنا فيما عدا عملي، وتقول ليلى: إن من الجيد أن نتمسك بهذا الجانب الإيجابي، ولا أريد أن أحرمها من ذلك، لكنني أفتقد تلك الأيام التي لم تكن تأخذ بها عملي على محمل الجد، أفتقد حينما كانت تشجعني على ترك الفرقة من أجل سعادتي، أفتقد حينما كانت تشد جيتاري من

t.me/yasmeenbook

يدي لتجلس فوقي، أفتقد تلك الأيام التي لم تكن تهتم فيها بما يُنشر على صفحتي على إنستجرام.

لكني في الغالب أفتقد أن أكون نفسي وأنا معها، فقد صرت مؤخرًا أشعر أني أبتعد قليلًا عن الشخص الذي كنته حتى أتمكن من أن أصبح الشخص الذي تحتاجه الآن.

سألتني وهي تدفن وجهها في كم قميصي: «هل أُطفِئَتْ لافتة عقد أحزمة الأمان؟»، كانت تمسك بيدي، بصراحة لم أكن أدرك أصلًا أننا أقلعنا، أصبحت أعيش داخل رأسي الآن أكثر مما أعيش الواقع.

- ليس بعد.

لابد أنها باتت متوترة للغاية لأنها لم تستطع أن ترفع عينيها حتى لتتحقق بنفسها من الأمر، وضعت يدي على جانب رأسها وطبعت قبلة على شعرها، حاولت إخفاء قلقها، لكن القلق ليس شيئًا خفيًّا، كان بوسعي رؤيته في الطريقة التي تحتضن بها نفسها، في الطريقة التي تفتل بها يداها فستانها، في تصلب فكها، بوسعي رؤية قلقها حتى في نظرات عينيها حينما نكون في الأماكن العامة، وكأنها تترقب أن يفاجئها شخص من أحد الزوايا وينقض عليها.

حين صدر الرنين الخاص بانطفاء لافتة عقد أحزمة الأمان، وبات آمنًا أن نتحرك في المقصورة، ابتعدت عني، جالت عيناها بعصبية في المقصورة، وكأنها تدون ملحوظات داخل عقلها عما يحيط بها، رفعت الستارة، ونظرت من النافذة نحو السحب، رفعت يدها شاردة الذهن إلى الندبة على جانب رأسها، كانت تلمسها دائمًا.

t.me/yasmeenbook

أتساءل أحيانًا عما تفكر به حين تلمسها، فقد نست ما حدث تلك الليلة، ولا تعرف سوى ما أخبرتها به، لكنها نادرًا ما تسأل عما حدث، في الحقيقة لم تسأل قط عن ذلك.

كانت تهز ركبتيها، تحركت في مقعدها، ثم عاودت النظر إلى المقصورة، اتسعت عيناها كما لو أنها على وشك الدخول في نوبة هلع، تعرضتْ لنوبتَيْ هلع خلال الشهر الماضي فقط، وهكذا بدأت النوبتان، تلمس نَدبتها، ترتجف أصابعها، تمتلئ عيناها بالخوف، وتواجه صعوبة في التنفس.

- هل أنتِ بخير؟

أومأتْ برأسها دون أن تنظر في عينيَّ، تنفستْ عدة مرات ببطء وهدوء، وكأنها تحاول أن تخفي عني محاولاتها لتهدئة نفسها.

أغلقت عينيها وأرجعت رأسها للخلف، بدت وكأنها تريد أن تختبئ أسفل المقعد: «أحتاج إلى أقراصي» همستْ قائلة.

كنت أعرف أنها ليست بخير، فتحتْ حقيبتها وبحثت عن دواء القلق، لكنه لم يكن موجودًا، كان بها فقط محفظة وعلبة علك، وفرشاة لإزالة الوبر.

- هل وضعتِها في الحقيبة الأخرى؟

«اللعنة» غمغمت وعيناها لا تزال مغمضتين، أمسكت بذراعَيْ مقعدها، وتكورت على نفسها كما لو أنها تتألم بشدة، لا أتظاهر أنني أعرف كيف يبدو الشعور بنوبة القلق، حاولتْ ليلى أن تشرح لي ذلك

الأسبوع الماضي حين سألتها فأجابتني: «أنها مثل قُشَعْرِيرة تسري في دمي».

حتى تلك اللحظة كنت أظن أن نوبة القلق هي مجرد شعور مضاعف بالقلق، لكنها أوضحت لي أنها تنطوي على ألم جسدي فعلي، تشعر وكأنها تسري في جسدها مثل موجات صغيرة من الصدمات الكهربائية، بعد أن أخبرتني بذلك، احتضنتُها بين ذراعيَّ، وأحسستُ بالعجز، صرت أشعر بالعجز تجاهها دائمًا، لهذا أبذل قصارى جهدي لأضمن أنها بخير، وهي ليست بخير الآن.

سألتها: «هل تريدين أن تجلسي في الحمام؟».

أومأتْ برأسها، فأمسكت يدها لأساعدها على النهوض، حين وصلنا إلى مقدمة المقصورة، مِلتُ على المضيفة وقلت لها: «تعاني من نوبة هلع، سأرافقها حتى تنتهي».

ألقت المضيفة نظرة واحدة على ليلى، فبدا على وجهها التعاطف على الفور، قامت بإغلاق الستارة لتحجب المرحاض عن مقصورة الدرجة الأولى، لم تكن هناك مساحة للحركة حينما أغلقت باب المرحاض، لففتُ أحد ذراعيَّ حول خصر ليلى، وضممت وجهها إلى صدري باليد الأخرى، بللت منشفة ورقية في الحوض، ثم وضعتها على مؤخرة رقبتها وأنا احتضنها.

أخبرتْني الأسبوع الماضي أنها تفضل ذراعيَّ على البطانية الثقيلة، لا أعرف ماذا من المفترض أن أشعر حيال ذلك، أني الوحيد القادر على تخفيف هلعها، أريدها أن تتعلم كيف تواجه ذلك دون مساعدتي،

t.me/yasmeenbook

فلا يمكنني أن أكون معها دائمًا، وينتابني القلق مما سيحدث إذا واجهتْ نوبة قلق وأنا لست بجوارها.

احتضنتها للحظة، أحسست بجسدها يرتجف على جسدي، سألتها مضيفًا: «هل تريدينني أن أخبرك أين سنذهب؟، ربما عدم معرفتك ذلك يزيد شعورك بالقلق».

هزت رأسها: «لا أريد أن أفسد مفاجأتك».

- كنت أنوي إخبارِكِ بعد إقلاع الطائرة على أية حال.

أبعدتُ وجهها عن صدري حتى أرى رد فعلها: «نحن ذاهبان إلى كورازون دي باريس، حجزت هناك أسبوعين».

لم يبدُ على وجهها أي رد فعل، لكن بعد مُضي عدة ثوانٍ بدا على وجهها الارتباك: «أين؟».

حاولت أن أخفي قلقي، لكن بات هذا يحدث كثيرًا، الأشياء التي من المفترض أن تتذكرها بسهولة كانت تستغرق لحظة حتى تتذكرها، قال الطبيب إن ذلك طبيعي بعد تضرر دماغها، لكنني أنصعق في كل مرة أدرك فيها حجم ما خسرته.

يبدو الأمر صغيرًا، لكنه ملحوظ، خاصة عندما تستغرق وقتًا أطول لتذكر أشياء تعني الكثير لي، لنا، لا آخذ الأمر على محمل شخصي، لكنه آلمني.

قلت لها: «النُّزُل».

عادت الألفة إلى وجهها: «أوه، أجل، زفاف آسبن، فرقة جاريت السيئة».

t.me/yasmeenbook

بدت الحماسة في عينيها وهي تقول: «النزل».

- في الحقيقة لم يعد نُزلًا، فالمكان معروض للبيع الآن، وتم إغلاقه منذ ثلاثة أشهر، أرسلت بريد إلكتروني إلى السمسار وسألته عما إذا كان بإمكاننا استئجاره لأسبوعين؟

- المكان كله لنا؟

أومأت: «أنا وأنتِ فحسب».

- لكن ماذا عن الطهاة؟ وعمال خدمة الغرف؟

- لم يعد نشاطًا تجاريًا، لذا سنطهو لأنفسنا، اشتريت بالفعل ما نحتاج إليه من بقالة.

شعرت أنها لا تزال تحاول أن تتغلب على نوبة الهلع الخفيفة، لذا واصلتُ الحديث حتى أشغلها عنها: «تريد آسبن وتشاد الإقامة معنا ليلة، النزل يبعد ساعتين فحسب من ويتشيتا، يفكران في المجيء الجمعة».

أومأت ليلى، ثم وضعت خدها على قميصي: «سيكون ذلك جميلًا».

احتضنتها لدقيقتين، حتى توقفت عن الارتجاف: «هل تشعرين أنكِ أفضل؟».

- أجل.

«جيد» مررت يدي على شعرها وقبلت رأسها: «يجب أن نعود إلى مقاعدنا، سيتحدث كل الأشخاص في الطائرة عن الحبيبين اللذين مارسا الجنس على متن الطائرة».

t.me/yasmeenbook

لم تُفلِتْني، بل قرَّبَتْ شفتيها من شفتيَّ، ومررت يدها فوق صدري حتى نزلت إلى زر سروالي: «دعنا لا نجعلهم كاذبين».

وقفت على أطراف أصابعها حتى تلامست شفتانا، كنت أعرف أنها تفكر أنني قد أرغب في ذلك، وسأكون كاذبًا لو قلت إنني لم أرغب في ذلك، لكن ليس الآن، ليس بعد أن جاءتها نوبة هلع للتو، بدا الأمر غير ملائم، ضممت وجهها بين يديَّ: «ليس هنا، اتفقنا؟».

بدت محبطة قليلًا: «سنفعل ذلك بسرعة».

قبلتها: «ليس الآن، الليلة» ابتعدتُ عنها وفتحت الباب، وتنحيت جانبًا حتى أُفسح لها المجال لتخرج، لوَّحتْ لي وهزت رأسها: «أريد أن استخدم المرحاض أولًا».

قالتها بصوت واهن، بدت عيناها عابستَين حينما أغلقت الباب، عدت إلى مقعدي وأنا أشعر أني حقير تمامًا لأني رفضتها، لكني كنت سأشعر أني حقير أكثر إذا ضاجعتها بعد ستين ثانية من إصابتها بنوبة هلع، لا أريدها أن تعتاد ذلك.

لا أريد أن أكون ضمادة لجروحها، بل أريد أن أكون الشخص الذي يساعدها في شفاء جروحها.

###

«كم بقي من الوقت لنصل؟» كان هذا أول شيء قالته منذ أن ركبنا السيارة المستأجرة، فقد غطت في النوم قبل حتى أن نخرج من صالة المطار.

- نحو عشرين دقيقة.

t.me/yasmeenbook

مطَّت ساقيها وذراعيها، وتأوهت بصوت عالٍ جعلني أتقلب في مقعدي، ندمت على أني لم أُمِلْها على حوض المرحاض، كان ليدز السابق سيقبل عرضها. مرتين على الأرجح.

أفكر أحيانًا أنني تغيرت أكثر منها، حبي لها جعلني مفرطًا في حمايتها منذ عمليتها الجراحية، أعتقد أنني صرت حذرًا للغاية معها، حذرًا حين أتحدث معها، وحين أحتضنها، حذرًا حين أقبلها، وحين أمارس الحب معها.

ضغطت على إشارة الانعطاف لأخرج من المخرج التالي: «نحتاج أن نضع وقودًا، فهذا آخر متجر سنمر عليه قبل أن نصل إلى النُّزُل، هل تحتاجين إلى دخول المرحاض؟».

هزت رأسها: «لا».

بعد أن وصلنا إلى محطة الوقود، وملأتُ الخزان، مضيت نحو بابها وفتحته، نظرت ليلى نحوي، وهي ترفع يدها أمام عينيها لتحجب ضوء شمس الظهيرة عنها، أمسكتُ يدها وأخرجتها من السيارة، لففتُ ذراعيَّ حولها، وألصقتها بالسيارة، قبلتها على جانب رأسها قائلًا: «أنا آسف».

هذا كل ما قلته، لم أعرف ما إذا كانت تشعر بالإحباط فعلًا لأني رفضتها، أو إذا كانت تعرف حتى ما أعتذر بشأنه، لكنها اختبأت في حضني قائلة: «لا بأس، لستَ مضطرًّا لأن تريدني في كل لحظة».

t.me/yasmeenbook

طيرت الرياح شعرها على وجهها، أرجعت شعرها للخلف، لكني أحسست بشيء في شعرها حين لمسته، كان شعرها متكتلًا ولزجًا، ملت عليها وتفحصت رأسها، رغم أنها حاولت التراجع للخلف، كان شعرها أسود، فلم أستطع رؤية الدماء به، لكني حين سحبت أصابعي منه، كانت أطرافها حمراء.

- أنتِ تنزفين.

«حقًا؟».

وضعت أصابعها على رأسها، فوق الجرح تمامًا، سمعت صوت طقطقة من فوهة خرطوم الوقود، فأفلتها من بين يديَّ، وأزلْتُ الخرطوم من الخزان.

«سأركن السيارة، وأدخل المتجر لشراء أي شيء لتنظيف الجرح».

بعد أن ركنت السيارة، تفقدت أرفف المتجر حتى وجدت حقيبة إسعافات أولية صغيرة، وذهبت لليلى في دورة مياه السيدات، كانت حجيرة صغيرة لشخص واحد، لذا قمت بإغلاق باب المرحاض خلفي، وقفت ليلى قبالتي، مالت على الحوض، أخرجت عودًا قطنيًا وبيروكسيد من حقيبة الإسعافات، وقمت بتنظيف الدماء الجافة في شعرها أولًا، ثم نظفت الدماء حول الجرح.

- هل خبطتِ رأسك في أي شيء؟

- لا.

- هذا أمر سيئ جدًا.

t.me/yasmeenbook

كان من المفترض أن يكون ذلك الجرح ملتئمًا الآن، لقد مضت ستة أشهر منذ إصابتها به، لكنه ينفتح ثانية كل أسبوعين.

- يجب أن تذهبي لطبيب هذا الأسبوع.
- لا يؤلمني، سيلتئم، أنا بخير.

انتهيت من تنظيف الجرح، ثم وضعتُ عليه مرهمًا مطهرًا، لم أضغط عليها ثانية لتخبرني بسبب النزيف، لن تعترف قط أنها هي من نكأت الجرح، فقد رأيتها وهي تَنْكَؤُه.

نظفتُ الفوضى، وأغلقت حقيبة الإسعافات الأولية بينما كانت ليلى تستخدم المرحاض، وقفت أمام الحوض وغسلت يدها، استندت على باب المرحاض، أراقبها في المرآة.

ماذا لو أني جزء من المشكلة؟ ماذا لو كان ترددي في معاملتها مثلما كنت أعاملها سابقًا هو ما يتسبب في انتكاساتها بشكل ما؟ نمارس الحب كثيرًا الآن، لكن اختلف الأمر عن السابق، في أول شهرين بعد لقائنا، كنا نجمع بين كل الأشياء التي تجعل الجنس جيدًا، كنت لطيفًا ورقيقًا معها، لكني أيضًا كنت متهورًا ووقحًا، أحيانًا كنت كل هذا في الوقت نفسه، لم أكن أتعامل معها على أنها شخص هش، بل كنت أعاملها أنها شخص لا ينكسر أبدًا.

ربما يكون ذلك خطئي، ربما يجب عليَّ أن أتعامل معها على أنها الشخص الذي تحاول أن تكونه ثانية، ليلى التي كانت مليئة بالقوة والعفوية قبل أن تُسلب منها قوتها وعفويتها.

t.me/yasmeenbook

كانت تنظر إليَّ في المرآة وأنا أضع حقيبة الإسعافات الأولية على الحوض بجوارها، ظللنا ناظرَين في أعين بعضنا، بينما يداي ترفع فستانها، وتنزلق ببطء بين فخذيها، كان بإمكاني رؤية حلقها وهي تتأوه حين شبكت إصبعي في سروالها الداخلي وأنزلته، وضعت يدي اليمنى على مؤخرة عنقها، ودفعتها للأمام، فككت زر سروالي، ولأول مرة منذ ستة أشهر لا أكون رقيقًا معها على الإطلاق.

t.me/yasmeenbook

الفصل الخامس

أدخلت رمز المرور الذي منحتني إياه السمسارة، كانت البوابة من الحديد المطاوع، وتهتز بعدم ثبات وهي تنفتح على الممر المرصوف بالحصى، كما لو أنها تجاهد لتتذكر كيف كانت تعمل.

كان النُّزُل عبارة عن قصر قديم ذي طابقين مشيد على الطراز الفيكتوري، ويطل على أفدنة من الأشجار الكثيفة، لون النزل أبيض صارخ، وبابه الأمامي لونه أحمر، وحسبما أتذكر كان به ست غرف في الطابق العلوي، وغرفتان في الطابق السفلي.

بدت البناية للوهلة الأولى أنها بنفس الحال الذي كانت عليه العام السابق، لكنها أصبحت فارغة فقط، ساحة انتظار السيارات فارغة، ليس بها نزلاء يتمشون حولها، أتذكر أن المكان كان يضج بالنشاط حين دخلته أول مرة، حيث كان الجميع يستعدون لحفل زفاف آسبن وتشاد، كان ذلك في عز الصيف، لذا كان العشب أخضر ومشذبًا، لكن الحديقة تبدو الآن مهجورة، وكأنها تنتظر الربيع لتعود إليها الحياة التي قتلها الشتاء.

قلت وأنا أركن السيارة في الموقف: «يبدو كما السابق»، رغم أنه لم يبدُ في الحقيقة مثل السابق قط، بدا أكثر وحشة، لم تقل ليلى شيئًا.

t.me/yasmeenbook

فتحت الباب، أحسست بالفراغ يملأ الهواء، ما من روائح أو أصوات، أو زقزقة عصافير، كان هادئًا، وأحببت ذلك نوعًا ما، راقني أن أكون في قلب البلد مع ليلى ثانية، وتحيطنا العزلة التامة.

أخرجنا حقائبنا من صندوق السيارة، جررت الحقيبتين على سلالم الشرفة، بينما فتحت ليلى الباب باستخدام لوحة المفاتيح المحمولة والرمز الذي منحتني إياه السمسارة.

خطوت إلى الداخل، لاحظت في الحال أن رائحة النُّزُل مختلفة، لا أتذكر أنه كان ينبعث منه رائحة النفتالين في حفل الزفاف العام الماضي، آمل أن تكون هناك شموع يمكننا أن نشعلها لتقضي على تلك الرائحة.

بمجرد أن خطت ليلى فوق عتبة الباب حتى ارتجفت، أسندتْ يدها إلى الحائط كما لو أنها تحاول أن تحافظ على اتزانها.

- هل أنتِ بخير؟

أومأتْ: «أجل.. أنا فقط» أغلقتْ عينيها لبضع ثوان ثم أردفت: «الجو بارد هنا، ورأسي يؤلمني، أحتاج أن آخذ قيلولة».

لم يكن الجو باردًا، بل كان خانقًا نوعًا ما، لكنَّ ذراعيها كانتا ترتجفان.

«سأبحث عن منظم الحرارة، اتركي حقيبتكِ، وسأحضرها لكِ في غرفتنا القديمة حالًا».

مضيت نحو المطبخ لأبحث عن منظم الحرارة، لم يكن في المطبخ، لكنني شعرت بالراحة حين وجدت أن السمسارة قد جلبت

البقالة، لم أكن معتادًا أن أطلب من أي شخص أن يشتري لي البقالة، لكنها عرضت عليَّ ذلك، ومنحتها بقشيشًا سخيًّا.

لم أكن متأكدًا من أنهم سيسمحون لنا بالمكوث هنا، لذا ألمحت لهم أني أود شراء المكان وأريد تجربته، لكني لم أخبر ليلى بذلك، أردت رؤية المكان أولًا، أن أرى ما إذا كنا سنحبه مثلما كنا نحبه حين جئنا إلى هنا أول مرة، لكني لست واثقًا من أن النظرة التي بدت على وجه ليلى منذ أن دخلنا الممر تحمل رغبة في العيش هنا، بالعكس، بدت مستعدة للرحيل.

مضيت نحو الغرفة الكبيرة لأرى ما إذا كان هناك منظم حرارة بها، فرِحتُ حين وجدت البيانو الصغير لا يزال في مكانه، كان غطائه مغلقًا، وكانت هناك طبقة رقيقة من الغبار فوقه، مما أشعرني بالحزن، فبيانو بهذا الجمال يستحق أن يُعزف عليه، لكن شكله يوحي بأني قد أكون آخر شخص لمسته.

مررت أصابعي أعلاه لأزيل الغبار عنه، لم أعرف ماذا أتوقع حين أخبروني أن المكان شاغر، كنت خائفًا أن يعني ذلك أن المالكين نقلوا البيانو من هنا، لكن كل الأثاث لا يزال موجودًا.

تعرف ليلى أن هذه رحلة عمل أكثر من كونها عطلة، وأن لديَّ ألبومًا يجب أن أكتبه، لذا أنوي أن أستخدم البيانو كثيرًا لكن دون أن أُشعِر ليلى أن الموسيقى هي أولويتي خلال الأسبوعين المقبلين، لكن من المحتمل أن تجعلها ليلى أولويتي، فهي تريدني أن أُنهي هذا الألبوم أكثر مني أنا شخصيًّا.

t.me/yasmeenbook

غادرت الغرفة الكبيرة بعد أن فشلت في العثور على منظم الحرارة، ألقيت نظرة على الردهة فوجدت ليلى تعاين الغرف، كانت تغلق باب إحدى الغرف ثم تمضي وتفتح باب غرفة أخرى، تبدو مرتبكة، وكأنها لا تستطيع تذكر أين كانت غرفتنا، أغلقت باب الغرفة التي فتحتها.

«إنها بالأعلى يا ليلى».

جفلتْ حين قلت ذلك، استدارت قائلة: «أعلم».

أشارت إلى الغرفة التي كانت على وشك أن تتخطاها ودخلتها: «أنا فقط.. أحتاج إلى دخول المرحاض أولًا».

اختفتْ داخل الغرفة وأغلقت الباب، لقد دخلت المرحاض حين كنا في محطة الوقود منذ عشرين دقيقة فحسب!

أشعر أحيانًا أنه يصعب عليها أن تقر بنسيانها الأشياء، فكرت أن أختبرها، ربما أذكر شيئًا لم يحدث قط لأرى ما إذا كانت ستتظاهر بتذكره، لكن ينتابني شعور أني بذلك سأكون ماكرًا معها، وأنا بالفعل أشعر بالذنب تجاهها بما فيه الكفاية.

سمعت صوت الماء الجاري في المرحاض وأنا أضع منظم الحرارة بجوار بئر السلم، كانت درجة الحرارة الظاهرة على شاشته 71 درجة، لم أرغب في جعل الجو أكثر دفئًا لكني زدت درجاته بضع درجات حتى تذهب الحرارة أي برودة تشعر بها.

مضيت نحو غرفة المعيشة، حتى أتفقد كل الأماكن في المنزل التي لم أدخلها نهائيًا حين كنت هنا آخر مرة.

t.me/yasmeenbook

بدت طاقة غرفة المعيشة غير ودودة، وكأن الغرفة ليست مخصصة للعيش بها على الإطلاق، كانت بها أريكة لونها كريمي فاتح، ومقعد كبير متناسق معها، والاثنان مائلان نحو المدفأة، كما كان هناك مقعد جلدي صلب بجوار طاولة مكدسة بالكتب.

كانت هناك نافذة واحدة فقط في الغرفة، لكن الستائر كانت مغلقة، لذا كانت الغرفة مظلمة، مررت بجوار تلك الغرفة بضع مرات حين كنت هنا آخر مرة، لكني لم أدخلها قط، كان هناك أشخاص بها دومًا، لكن الآن لم يعد بها سوى أشباح.

لا أحب هذه الغرفة بقدر ما أحب الغرفة الكبيرة، ربما لأني أنا وليلى مارسنا الحب في الغرفة الكبيرة، ولنا ذكريات بها، لكننا لا نرتبط بهذه الغرفة، فإذا كان هذا النُّزُل قلب الدولة، فهذه الغرفة هي المرارة.

إذا اشترينا هذا المكان فستكون هذه أول غرفة أغيرها به، سأزيل جزءًا من الجدران وأُركِّب نوافذ أكثر، سأملأها بالأثاث الذي يمكن أن تسكب ليلى عليه حبوب الإفطار أو النبيذ الأحمر، سأجعلها غرفة يمكن العيش بها.

لم نشعر في أي مكان بالراحة منذ أن خرجت ليلى من المستشفى، لم يرغب أي منا في العودة إلى بيتي في فرانكلين، وهذا أمر مفهوم، لكني لم أشعر بأن من المناسب أن أشتري مكانًا جديدًا دون أن يكون لليلى رأي في ذلك، لذا استأجرت شقة بالقرب من المستشفى، وأخذتها إلى هناك بعد أن خرجت من المستشفى، كنت مترددًا في

t.me/yasmeenbook

شراء شيء دائم، في حين أني لم أكن متأكدًا مما إذا كنت أريد مكانًا في فرانكلين أو ناشفيل حتى.

بحثت كثيرًا عن منازل، لكني حين رأيت هذا المكان معروضًا للبيع، لم أشعر بالحماسة لسواه، فهناك شيء ما خاص بهذا المكان، ربما لأني قابلت ليلى هنا، وربما لأن التواجد في قلب البلد يمنحنا نقطة ارتكاز بطريقة ما، وربما لأنه يبعد عن ناشفيل مسافة يوم كامل قيادة، وأنا حقًّا أحب فكرة الخروج من المدينة.

أيًّا كان السبب، فلمْ آتِ إلى هنا لأني أردت أن آخذ إجازة، بل جئت لأني أردت وقتًا أركز فيه على موسيقاي، وأن تشعر ليلى بالسكينة، وشعرت أن هذا هو المكان الوحيد الذي يمكن أن يوفر لنا ذلك، أحسست أن العزلة ستكون مثالية لنا، وأنها ستشعر بالأمان هنا.

استدرت حين سمعت صراخ ليلى، ركضت في الغرفة متجهًا نحو الحمام حين سمعت زجاجًا يتكسر.

«ليلى؟» فتحت الباب، كانت تنظر إليَّ بعينين يملؤهما الخوف، أمسكت يدها على الفور حين رأيت دماءً على مفاصل أصابعها، كانت قطع من زجاج المرآة متناثرة في الحوض، رفعت بصري فوجدت مرآة المرحاض مكسورة، بدت وكأن أحدهم خبط قبضة يده في منتصفها: «ماذا حدث؟».

هزت ليلى رأسها، حركت عينيها من المرآة المكسورة إلى الزجاج المتناثر في الحوض: «أنا.. لا أعرف، كنت أغسل يديَّ فحسب، وتهشمت المرآة».

t.me/yasmeenbook

كان هناك تجويف واضح في المرآة، كما لو أن أحدًا لكمها، لكني لم أستطع تخيل سبب قيام ليلى بذلك، ربما كانت مكسورة قبل أن تهم ليلى بغسل يديها، وهزت الحركة الزجاج فسقط.

- سأحضر حقيبة الإسعافات الأولية من السيارة.

كانت في المطبخ حين عدت، ومثلما فعلت قبل قليل، ضمدت الجرح دون أن أسألها أي سؤال، بدت خائفة، كانت يداها ترتعش، حين انتهيت من تضميد جرحها، حملت حقيبة الإسعافات، والتقطت إحدى حقائبنا: قلت مستطردًا: «سوف أرسل بريدًا إلكترونيًا بخصوص المرآة، كان من الممكن أن يُحدث ذلك إصابة جسيمة».

أمسكتُ الحقيبة الأخرى وتبعتْني إلى الطابق العلوي، كنت أعرف أنها مرتبكة بسبب ذلك الحادث، يجب أن أتوقف عن معاملتها وكأنها غير قادرة على الاعتناء نفسها، بل هي قادرة على ذلك، هي قوية ومذهلة، وسأكون أنا من يُذكِّرها بهذا، لأنها على ما يبدو نسيت ذلك.

t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

الفصل السادس

إذا لم أكن أرغب أن أصبح عازفًا، لكنت طاهيًا، فثمة شيء مهدئ في الطبخ، لم أكن أطهو كثيرًا قبل عملية ليلى، علمتني ليلى بضعة أشياء حين انتقلت للعيش معي، لكن بعد إصابتها لم أعد أشعر بالراحة لأن أتركها تبذل جهدًا كبيرًا، لذا بدأت أقوم بالطهي، صرت بارعًا في إعداد الحساء، لأنه كان أكثر شيء يحسن مزاج ليلى لبعض الوقت خلال فترة تعافيها.

كانت تفرغ الحقائب في الطابق العلوي، حرصت على إخراج حذائي بنفسي ووضعه في الخزانة حتى لا ترى الخاتم، نزلت إلى الطابق السفلي لإعداد العشاء، أردت أن أبدأ هذه الرحلة بالشكل الصحيح، لذا قمت بإعداد باستا فاجيولي، طبقها المفضل.

تعلمت الكثير من الأشياء منذ خروجها من المستشفى، تعلمت معظمها من والدتها جيل، فقد أقامت معنا خلال الأسابيع الأولى من خروج ليلى، أرادت أن تأخذ ليلى معها إلى شيكاغو، لكن لحسن الحظ لم ترغب ليلى في الذهاب معها، لم أرد أن تذهب ليلى، شعرت أنني مسؤول عن مساعدتها على التعافي، لأن ما حدث لها ما كان ليحدث لو كنت أكثر حرصًا عليها.

t.me/yasmeenbook

يجب أن أُقر أن ذلك كان تغييرًا كبيرًا في حياتي، لأني قابلت ليلى قبل شهرين فقط من دخولها المستشفى ومكوثها شهرًا بها، وبعد ذلك على الفور انتقلتْ والدتها مؤقتًا إلى شقتنا الجديدة الضيقة، في أقل من ثلاثة أشهر تحولتْ حياتي من العيش وحدي دائمًا كبالغ إلى العيش مع حبيبتي ووالدتها، ومرتين، مع أختها آسبن.

كانت الشقة التي أجرتها تحوي غرفة نوم واحدة، لذا لم تكن الأريكة شاغرة على الدوام، بينما احتلت المرتبة الهوائية باقي غرفة المعيشة.

فرحت حين عادت والدتها أخيرًا إلى شيكاغو، ليس لأني لا أحبها، ولكن لأن هذا كان يشكل ضغطًا عليَّ فوق كل ما كابدناه، لم أشعر فعلًا أن لنا مساحتنا الخاصة، إضافة إلى أني كنت أرى ليلى أمامي تكابد حتى تعود إلى حياتها العادية، كنت أتوق للعودة إلى حياتنا الطبيعية، كلانا كان يَتُوق لذلك.

لكن لم يكن هذا سيئًا، فقد تعرفت على عائلة ليلى، وسرعان ما أدركت لِمَ وقعتُ في حبها من أول نظرة، كانوا جميعًا يتمتعون بشخصية جذابة ومنفتحين، اللعنة، حتى إني كنت أشبه تشاد كايل نوعًا ما، رأيته مرة واحدة منذ حفل الزفاف، كان مثلما قالت ليلى عليه، فظًّا لكنه مضحك، سيأتون لزيارتنا يوم الجمعة.

حين وضعت كل المكونات في الحلة، جففت يديَّ في منشفة الأطباق، ثم ركضت نحو الطابق العلوي لأطمئن على ليلى، كانت تفرغ أمتعتي حين نزلت لإعداد العشاء، لكن مضى على ذلك أكثر من

t.me/yasmeenbook

نصف ساعة، ومن حينها والهدوء يعم الطابق العلوي، لم أسمع صوت أقدامها، حين فتحت الباب وجدتها نائمة على الفراش، والحقائب لا تزال مفتوحة، كانت تشخر برفق.

مررنا بيوم طويل، كانت هذه أول رحلة لها بعد خروجها من المستشفى، لذا يمكنني تصور مدى إرهاقها، قمت بإفراغ باقي أمتعتنا من الحقائب بهدوء.

كنت أنظر إليها بين الحين والآخر، وأسترجع الأيام التي قضيناها معًا في بداية علاقتنا، كل ثانية قضيتها معها كانت بمثابة صحوة، وكأني لم أفتح عينيَّ أبدًا قبل أن التقيها، كأني كنت أعمى والآن أرى، هذا ما أشعرتني ليلى به، وكأنها أعادت الهواء إلى حياتي، حين لم أكن أعرف أصلًا أني أختنق.

أود بشدة أن أستعيد تلك المشاعر التي كنت أحس بها قبل أن تُسلَب منا ظلمًا، كنا مرتاحين في منزلي في فرانكلين، لم تكن ليلى تواجه صعوبة في النوم ليلًا، ولم تكن تتلفت حولها كلما خرجنا إلى الأماكن العامة.

مضيت نحو الفراش، لمست شعرها، لملمته برفق خلف أذنها، اضطروا إلى حلق جزء من شعرها أثناء الجراحة، لذا صارت تَفرِقُ شعرها الآن لتغطي الجزء الذي تم حلقه، أبعدت شعرها، نظرت إلى النَّدبة، كنت ممتنًا لها.

أعرف أنها تكرهها وتفعل ما بوسعها لتداريها، لكني أنظر إليها أحيانًا وهي نائمة، لأنها تذكرني بما كنت على وشك أن أفقده.

t.me/yasmeenbook

جفلت ليلى قليلًا، فأبعدت يدي عنها، كانت هناك رائحة شيء يحترق في الغرفة، نظرت نحو المدخل حائرًا، لأن من المستحيل أن يكون الحساء احترق، فقد مضت أقل من عشر دقائق على إشعالي موقد الغاز.

مضيت نحو الدَّرج، فرأيت سحابة دخان سوداء تتصاعد من مدخل المطبخ، وبمجرد أن بدأت نزول الدرج حتى تناهى إلى سمعي صوت ارتطام قادمًا من المطبخ، كان عاليًا جدًّا، ارتعبت.

ركضت على الدرج، وحين دخلت المطبخ، وجدت الحساء في كل مكان، على الموقد، الأرضية، الجدران، أبعدت الدخان من أمام وجهي محاولًا استكشاف ما يجب إنقاذه أولًا، لم يكن هناك حريق، دخان كثيف فقط وفوضى عارمة.

وقفت أحدق في كل شيء في ذهول، ركضت ليلى على الدرج، وقفت عند مدخل المطبخ مصدومة من الفوضى: «ماذا حدث؟».

اتجهت نحو الموقد لأغلقه، لكن حين وصلت إلى زر الإشعال لم يكن مفتوحًا أصلًا، تم إغلاقه، تهاوت ذراعاي إلى جانبيَّ، نظرت إلى عين الموقد ثم إلى المقلاة في الجانب الآخر من المطبخ.

سألتني: «لِمَ الصنبور مفتوحٌ؟».

كانت المياه تتدفق من الصنبور، لا أتذكر حتى أني تركت الصنبور مفتوحًا، ذهبت لأغلقه، فلاحظت شيئًا في قاع الحوض، خرقة محترقة.

t.me/yasmeenbook

الخرقة ذاتها التي نشفت يدي بها قبل أن أصعد إلى الطابق العلوي، من الواضح أن النيران اشتعلت بها، لأنها احترقت إلى حد التآكل، لكن كيف وصلت إلى الحوض؟ كيف فُتح الصنبور؟ من أغلق الموقد؟ من أطاح بوعاء الحساء!

اتجهتُ على الفور إلى الباب الأمامي، لكنه كان مغلقًا من الداخل، تَبِعَتْني ليلى: «ماذا تفعل؟».

كنت أعرف أن هناك بابًا خلفيًا، لكن إذا ألقى أحدهم بالمقلاة من فوق الموقد أثناء نزولي الدرج، لكنت رأيته وهو يتجه نحو الباب الخلفي، فلا يوجد مخرج آخر من المطبخ، عدت إلى المطبخ ونظرت من النافذة، كانت مغلقة من الداخل أيضًا.

- ليدز، أنت تخيفني.

هززت رأسي وقلت مطمئنًا لها: «كل شيء بخير يا ليلى»، لم أرد أن أقلقها، فإذا أظهرت أني لا أجد تفسيرًا لما حدث، فسوف يثير ذلك قلقها دون داعٍ.

«أمسكتُ النيران بالخرقة، فأوقعتِ المقلاة دون قصد من فوق الموقد وأنا أحاول إطفاءَها».

ربتُّ بيديَّ على ذراعيها: «آسف، سأنظف ذلك».

- سأساعدك.

تركتها تساعدني، فضلت أن تبقى معي في الغرفة نفسها لأني لم أكن أعرف ما الذي حدث.

t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

المقابلة

وصل الشريط إلى نهايته، فأخرجه الرجل من المسجل وقلبه على وجهه الآخر، ثم ضغط على زر التشغيل ثانية، تساءلت ما إذا كان يعرف أن استخدامه لهاتفه الخلوي في التسجيل سيكون أسهل بكثير من ذلك.

ربما يكون من أنصار نظرية المؤامرة، ويشك في الحكومة لدرجة أنه يرفض أن يحمل هاتفًا حتى.

قال: «أريد أن أرى الموقد»، ثم التقط جهاز التسجيل وحمله معه إلى المطبخ، بقيت جالسًا في مكاني على الأريكة للحظة، أسأل نفسي إن كنت قد أخطأت حين طلبت منه القدوم إلى هنا، معظم العقلاء كانوا سينعتونني بالجنون بعد أن يسمعوا قصتي، وها أنا أثق أن هذا الرجل لن يسرب قصتي إلى أولئك العقلاء.

حقًا؟ لا يعنيني ذلك حتى، لم يعد مستقبلي المهني، ولا متابعِيَّ القليلون، ولا حتى صورتي في عين ليلى... يعنيني في شيء، أصبح كل شيء يبدو غير مهم بالنسبة لي بعد أن رأيت ما هو قادر عليه هذا العالم.

وكأني عشت حياتي كلها في مياه ضحلة، لكني خلال الأسابيع القليلة الماضية غصت إلى أعمق نقطة في قاع البحر على سطح الكوكب كله.

t.me/yasmeenbook

كان الرجل يحدق في الموقد ورأسه مائل حين دخلت المطبخ، ضغط على زر الموقد وأداره، منتظرًا اشتعال شعلة الغاز، حين اشتعلت، وقف يفحصها للحظة، ثم قفل الزر ثانية.

لوح بيده فوق الموقد: «يجب أن تضغط على زر الموقد لتغلقه، كيف تفسر ما حدث؟».

هززت كتفي: «لا أعرف».

ضحك قليلًا، كان ذلك أول رد فعل يبديه أمامي، عاود الجلوس على مقعد الطاولة، ووضع المسجل بيننا.

- هل بدت ليلى منزعجة بسبب ذلك؟

قلت: «ليس تمامًا» أضفت: «قلت لها إني السبب في ذلك، ولم تَشُكَّ بي، نظفنا المطبخ سويًا، وأعددت معكرونة سادة بدلًا من الحساء».

- هل لاحظت أي شيء آخر غريبًا في ليلتكما الأولى؟

- ليس بغرابة ما حدث في الموقد.

- لكن حدث شيء غريب؟

- حدثت عدة أشياء على مدار اليومين التاليين جعلتني أشك أني جننت.

- أي نوع من الأشياء؟

- أشياء تجعل أي شخص آخر يخرج من الباب الأمامي دون لحظة تفكير.

t.me/yasmeenbook

الفصل السابع

كانت ليلى تأكل طبق المعكرونة بدون شهية، كانت تقلب شوكتها في الطبق أكثر مما تأكل، بدا عليها الملل.

- ألا يعجبكِ؟

أُخذتْ حين أدركت أني أراقبها: «إنه جيد» قالت وهي تأخذ قضمة صغيرة، لم يكن لديها شهية كبيرة مؤخرًا، كانت تأكل بالكاد، وحينها تختار أي شيء يحتوي على كربوهيدرات، ربما لذلك تناولت ثلاث قضمات صغيرة فقط، لأن طبقها لا يحوي سوى كربوهيدرات.

قامت بقياس وزنها بعد أسبوع من خروجها من المستشفى، أتذكر أني حينها كنت أغسل أسناني على الحوض، وأنها صعدت على ميزان الحمام بجواري، همستْ لنفسها قائلة: «يا إلهي!»، ومن حينها وأنا لا أراها تتناول وجبة كاملة.

كانت تمضغ الطعام ببطء، محدقة في الوعاء أمامها، أخذت رشفة نبيذ، ثم أبعدت طبق المعكرونة عنها.

سألتني: «متى ستأتي آسبن وتشاد؟».

- يوم الجمعة.

- كم من الوقت سيمكثان؟

- ليلة واحدة فقط، أمامهما تلك الرحلة الطويلة.

t.me/yasmeenbook

أومأت ليلى برأسها وكأنها تعرف ما أتحدث عنه، لكني حين هاتفت آسبن لأتحدث معها عن هذه الرحلة، أخبرتني أنها لم تتحدث مع ليلى منذ أسبوعين، فحصت هاتف ليلى في تلك الليلة، ووجدت به العديد من المكالمات الفائتة من أمها وشقيقتها، لا أعرف لماذا كانت تتجنبهما، لكنها كانت تحول اتصالاتهما إلى البريد الصوتي أكثر مما ترد عليهما.

- هل تحدثتِ مع والدتكِ الليلة؟

هزت رأسها: «لا»، نظرت إليَّ: «لِمَ؟».

لا أعرف لِمَ سألتها عن ذلك، لكني كنت أتضايق من أنها تتجنب الرد على معظم اتصالات والدتها، فحين تفعل ذلك، تبدأ جيل في مراسلتي، متسائلة ما خطب ليلى، ثم تراسل آسبن وتقلقها، فتراسلني آسبن وتسألني لِمَ لا تجيب ليلى هاتفها، سيكون الأمر أفضل وأسهل للجميع إذا قامت ليلى بالتحدث معهما أكثر حتى لا تقلقا عليها كثيرًا، لكنهما قلقتان، كلنا قلقون، وهذا شيء آخر قد يسبب انتكاسة لها.

- آمل أن تجد أمي هواية تشغلها، حتى لا تنتظر مني أن أتحدث معها كل يوم.

وضعت شوكتها على الطاولة، وأخذت رشفة أخرى من النبيذ، حين أعادت الكوب إلى الطاولة، أغلقت عينيها لعدة ثوانٍ، وحين فتحتهما حدقتْ في المعكرونة في صمت، أخذت نفسًا، وكأنها تود أن تنسى المحادثة.

t.me/yasmeenbook

ربما قضت وقتًا طويلًا معهما بعد خروجها من المستشفى، وربما تحتاج أن تأخذ إجازة منهما، مثلما أحتاج إلى أخذ إجازة من بقية العالم.

رفعتْ ليلى شوكتها ونظرتْ إليها، ثم عاودت النظر إلى صحن المعكرونة ثانية: «رائحتها جميلة جدًّا» قالت جميلة بتأوه، أخذت تشم المعكرونة، مالت إلى الأمام، وأغلقت عينيها، وتشممت رائحة الصلصة، قد تكون هذه أحدث حيلها للتخلص من الخمسة عشر رطلًا التي لا تكف عن الحديث عنها: شم الطعام بدلًا من تناوله!

أمسكتْ ليلى بالشوكة، لفَّتْها في الصحن، وأخذت أكبر قضمة منذ أن جلسنا، تأوهت حين أصبحت المعكرونة في فمها: «يا إلهي، جميلة جدًّا!»، أخذت قضمة أخرى، لكنها قبل أن تبتلعها التهمت قضمة أخرى، وقالت بفم ممتلئ بالطعام: «أريد المزيد».

أمسكتْ بكأس النبيذ، ورفعته إلى فمها، حملتُ صحنها متجهًا إلى الموقد لأغرف لها المزيد من المعكرونة.

انتزعتِ الصحن من يدي حرفيًا حين عاودتُ الجلوس إلى الطاولة، أكلت الصحن كله في بضع قضمات قليلة، وحين انتهت، رجعت إلى الخلف في مقعدها واضعة راحة يدها على معدتها، كانت لا تزال قابضة على شوكتها بيدها اليمنى، ضحكتُ ليس فقط لأني شعرت بالراحة بعدما أكلت أخيرًا، ولكن أيضًا لأني لم أرَ في حياتي شخصًا متحمسًا لهذه الدرجة وهو يأكل.

t.me/yasmeenbook

أغلقت عينيها متأوهة، مالت إلى الأمام، أسندت مرفقيها على الطاولة، ورفعت يديها من فوق معدتها إلى جبهتها، أخذت قضمة من المعكرونة من صحني، فتحت عينيها في تلك اللحظة، نظرت إلى صحنها الفارغ، ارتسم على وجهها الفزع، وكأنها نادمة على كل كربوهيدرات تناولتها للتو، غطت فمها بيدها: «ليدز، نفد طعامي».

- أتريدين المزيد؟

نظرت إليَّ، كان بياض عينيها أكثر بروزًا من أي مرة رأيته بها، قالت هامسة: «لقد نفد».

- لم ينفد كله، يمكنكِ أخذ باقي المعكرونة إذا أردتِ.

بدا عليها الصدمة حين قلت ذلك، وكأني أهنْتُها، نظرتْ إلى الشوكة التي كانت لا تزال في يدها، فحصَتْها كما لو أنها لا تدرك أنها شوكة، ثم أسقطتْها، بالأحرى قذفتها، تزحلقت الشوكة على الطاولة حتى اصطدمت بصحني، في تلك اللحظة رجعت ليلى للخلف ثم وقفت.

- ليلى، ما بكِ؟

هزت رأسها: «لا شيء، أنا بخير»، أردفت: «أنا فقط.. أكلت بسرعة جدًّا، وأشعر بالغثيان».

استدارت وغادرت المطبخ، ثم ركضت على السلالم، تبعتها، كانت تتصرف وكأنها على وشك أن تُصاب بنوبة هلع، حين دخلت غرفة النوم، وجدتها تفتش في أدراج الخزانة وهي تغمغم: «أين هو؟».

t.me/yasmeenbook

حين لم تجد ما تبحث عنه، فتحت باب الخزانة، شعرت بالخوف قليلًا، فكرت أنها قد تجد الخاتم بالصدفة، مضيت نحوها وأمسكت يديها، لأشتت انتباهها بعيدًا عن الخزانة.

- ما الذي تبحثين عنه؟

- دوائي.

فتحتُ الدُّرج العلوي للخزانة، وأخرجتُ زجاجة الدواء، فتحتها وأعطيتها حبة، بدا عليها أنها تريد أن تأخذ الزجاجة مني وتخرج كل الحبوب الموجودة بها، لم أفهم سبب فزعها.

بمجرد أن أخذت الحبة مني مضت نحو المرحاض، فتحت الصنبور، وضعت الحبة على لسانها، ثم أخذت رشفة ماء من الصنبور، أمالت رأسها إلى الخلف لتبتلعها، ذكرني ذلك بتلك الليلة في حمام السباحة، حين أعطتها آسبن الدواء.

جعلتني تلك الذكرى أبتسم، كنت أستند إلى باب الحمام، بدت ليلى أهدأ بعد أن أخذت زاناكس، لذا حاولت أن ألهيها عن الخوف بالحديث معها.

- أتتذكرين حين ظننت أن أختكِ أعطتني مخدرات؟

نظرت نحوي: «ولماذا أتذكر أن آسبن أعطتك مخدرات؟».

رأيت الندم في عينيها بعدما قالت ذلك، خفضَتْ رأسها بين كتفيها وأمسكت الحوض: «أنا آسفة، كان اليوم طويلًا».

t.me/yasmeenbook

نفخت، ثم ابتعدت عن الحوض، مضت نحوي، لَفَّتْ ذراعيها حول خصري، ووضعت جبينها على صدري، حضنتها لأني لم أكن أعرف ما بداخل رأسها، كانت تبذل قصارى جهدها، لذا لم أدعْ تَقلُّبَ مزاجها يضايقني، احتضنتها لعدة دقائق، أحسست بنبضات قلبها تتباطأ تدريجيًا.

- أتريدين أن تذهبي إلى الفراش؟

أومأت برأسها، مررت بيدي على ظهرها، خلعت قميصها، وفي مكان بين المرحاض والفراش بدأنا نتبادل القبلات، أصبح هذا روتيننا الليلي، تتوتر، أُهدِّئها، نمارس الحب.

استحممت بعد أن نامت ليلى، لم أستطع النوم بعدها، لذا نزلت إلى الطابق السفلي وفعلت كل الأشياء التي يحتاج إنجازها إلى يوم كامل في غضون ساعتين فقط، حلقت ذقني، غسلت الصحون، كتبت بعض كلمات لأغنية جديدة.

كانت الساعة الواحدة صباحًا، حين عاودت الاستلقاء بجوار ليلى في الفراش، لكن ذهني كان لا يزال غير هادئ.

أغلقت عينيَّ، وحاولت أن أرغم نفسي على النوم، لكن ذهني كان في سباق، ظننت أن اليوم سيكون مختلفًا بالنسبة لليلى، يوم بلا قلق، ظننت أنه سيكون مثل أول مرة كنا هنا بها، لكنه لم يكن كذلك، كان اليوم مثل باقي الأيام الأخرى منذ خروجها من المستشفى.

t.me/yasmeenbook

ورغم أني لا أريد أن أقترح عليها الأمر ثانية، فإني أعتقد أنها بحاجة فعلًا أن تذهب إلى معالج نفسي، أوصى الطبيب بذلك، ونصحتها والدتها وأختها بذلك أيضًا، لكنها أصرت على أنها ستكون بخير، كنت أدعمها في رأيها حتى هذه اللحظة، ظننت أني إذا دعمتها خلال فترة تعافيها، فسوف يختفي قلقها، لكنه ازداد سوءًا.

نظرت إلى ساعة المنبه حين شعرت بحركة بجواري على الفراش من ناحية ليلى، سمعتها وهي تنهض من الفراش وتخطو على الأرضية الخشبية، ظننتها في البداية ذاهبة إلى المرحاض، لكن صوت خطواتها توقف، ولم تتحرك لفترة، كنت متأكد أنها لم تعد إلى الفراش بجواري، لذا استدرت لأرى ما الذي تفعله.

كانت هناك مرآة مستندة إلى الحائط على بعد بضعة أقدام من الفراش، كانت ليلى تحدق إلى نفسها.

كانت الغرفة مظلمة، ولم يكن هناك سوى ضوء خافت يتسلل من القمر عبر النافذة، لذا لم أفهم ما الذي تحاول رؤيته، استدارت من اليسار إلى اليمين، ناظرة إلى نفسها في المرآة، اندهشت من طول مدة تحديقها إلى نفسها، انتظرت بضع دقائق أخرى، معتقدًا أنها ستعود إلى الفراش، لكنها لم تعد.

اقتربت من المرآة، رفعت يديها على الزجاج، مررت إصبع السبابة على المرآة وكأنها ترسم جسدها.

- ليلى؟

t.me/yasmeenbook

نظرت نحوي بسرعة، كانت عيناها متسعتين يملؤهما الخجل، وكأنها ضُبطت وهي تفعل شيئًا لا يجب عليها فعله، هُرِعَتْ عائدة إلى الفراش، دخلت تحت الغطاء وأعطتني ظهرها همست قائلة: «عد للنوم»، ثم أردفت: «أنا بخير».

حدقتُ في مؤخرة رأسها قليلًا، لكني ابتعدت عنها بعد ذلك، لم أستطع النوم بالتأكيد، خاصة الآن، نظرت إلى ساعة المنبه، كانت الواحدة والنصف صباحًا، كانت ليلى قد نامت بالفعل، وبدأت تشخر برفق، لم أستطع النوم مهما بَقيتُ مستلقيًا هنا.

نهضتُ من الفراش، أمسكتُ هاتفي ونزلت إلى الطابق السفلي، جلست على الأريكة في الغرفة الكبيرة، كانت الساعة الواحدة وخمسًا وثلاثين دقيقة هنا، لكنها كانت الحادية عشرة وخمسًا وثلاثين دقيقة في سياتل، والدتي لا تنام أبدًا قبل منتصف الليل، لذا أرسلتُ لها رسالة لأتأكد ما إذا كانت لا تزال مستيقظة، اتصلتْ بي على الفور.

استلقيت على مسند الأريكة، مررت إصبعي على الهاتف لأجيب والدتي: «هاي».

- هل وصلتما إلى كانساس؟
- أجل، وصلنا إلى هنا حوالي الساعة الخامسة.
- كيف حال ليلى؟
- بخير، كما هي.
- كيف حالك؟

t.me/yasmeenbook

تنهدت: «بخير، كما أنا».

ضحكت والدتي لأن بإمكانها أن تعرف حين أكذب، لكنها تعرف أيضًا أني سأخبرها بما بي حين أشعر برغبة في ذلك.

- كيف حال تيم؟

كان تيم أول شخص تواعده والدتي منذ وفاة أبي، قابلتُه مرتين، بدا جيدًا، خجولا ولطيفا، كان من نوع الرجال الذي أتمناه لوالدتي.

- بخير، لم يكن في فصله الصباحي عدد كافٍ من الطلاب، لذلك تم إلغاؤه، بات لديه الآن ساعة فارغة إضافية في الصباح، أَسعدَهُ ذلك جدًّا.

قلت: «هذا جيد»، ثم سألتها قبل أن أفكر حتى في الكلمات التي تخرج من فمي: «هل تؤمنين بوجود أشباح؟».

- سؤالك غريب.

- أعرف، أنا فقط لا أتذكر أنكِ تحدثتِ يومًا عن الأشباح.

«أنا حيادية نوعًا ما تجاه فكرة وجودهم، لا أؤمن بوجودهم، لكني لم أمر بتجربة تجعلني أؤمن بوجودهم».

توقفت عن الكلام للحظة ثم قالت: «لِمَ؟ هل تؤمن بوجودهم؟».

قلت لها: «لا»، لأني لا أؤمن فعلًا بوجودهم، أردفتُ: «لكن مبكرًا، لا أعرف، حدث شيئًا غريبًا، كدت أحرق المنزل وأنا أطهو، كنت في الطابق العلوي حين رأيت دخانًا، وحين عدت إلى المطبخ، وجدت المنشفة التي تركتها على الموقد في الحوض، ووجدت الصنبور مفتوحًا، والمياه تسري فوقها، كانت الحلة ملقاة على الأرض، وأغلق

t.me/yasmeenbook

أحدهم شعلة الموقد، كانت ليلى في الطابق العلوي طوال الوقت، وبالتالي من المستحيل أن تكون هي».

قالت: «ذلك غريب»، أردفت: «هل يحوي المكان نظام أمان؟»

- لا، لكن المنزل كان مغلقًا من الداخل، حتى النوافذ كانت موصدة، وبالتالي لا يمكن لأحد أن يشعل النيران ويغادر دون أن أراه.

- إممم، هذا غريب بالتأكيد، لكن إذا أنقذ أحد ما المكان من الاحتراق، فعلى ما يبدو أن معك ملاكًا حارسًا وليس شبحًا.

ضحكتُ، فقالت: «أو حارس لمنزل مسكون»، ضحكت على جملتها مستطردة: «ما آخر شيء حدث؟».

تنهدتُ ثانية، لكني لم أقل شيئًا.

- ما تشعر به طبيعي يا ليدز.

- لم أقل إني أشعر بشيء ما.

- ليس عليك ذلك، أنا أمك، أستطيع استشعار القلق في صوتك، لطالما كان الشعور بالذنب أسوأ صفاتك.

كانت محقة في ذلك، وضعتُ راحة يدي على جبهتي: «لا أعرف ما مشكلتي»

قالت مستطردة: «فكر في الأمر...، هوجمتَ في منزلك، كادت الفتاة التي تحبها أن تموت، قضيت شهرًا كاملًا بجوارها في المستشفى، وقضيت فترة أطول بعد ذلك تقوم على رعايتها، يمكنني تخيل كم أن هذا مرهق للغاية، وفوق كل هذا لديك شبح».

t.me/yasmeenbook

ضحكت، شعرت أن التوتر انزاح من فوق كتفي، كان لديها دائمًا طريقة لتبرير كل شيء، دون أن أضطر حتى لإخبارها بما أشعر به.

سألتْني: «أتعرف ما الذي أفتقد؟».

- ماذا؟

- أنت، آخر مرة رأيتك بها كانت منذ ستة أشهر، ولم تكن الظروف جيدة حينها، متى ستأتي إلى سياتل؟

- قريبًا، صار مسموحًا لليلى بالسفر الآن، سأرى ما تريد القيام به، هل الشهر المقبل مناسب لكِ؟

- لا يهمني متى ستأتي، المهم أن تأتي.

- حسنًا، سأهاتفكِ غدًا بعد أن أتحدث معها.

- جيد، أفتقدك وأحبك، عانق ليلى نيابة عني.

- سأفعل ذلك، أحبكِ أيضًا.

أنهيت المكالمة وجلست بلا حراك مُحبَطًا على الأريكة، ربما أكون مكتئبًا، ربما أحتاج إلى علاج، من المؤسف أني أفكر في ذلك، لكني فعلًا آمل نوعًا ما أن يكون كل ما أشعر به مؤخرًا نتيجة للاكتئاب، خلل كيميائي من نوع ما، أن آخذ حبة كل يوم، ثم أعود لأحب حياتي.

يصلح ذلك أن يكون كلمات أغنية، مددت ذراعي إلى حافة الطاولة حيث وضعت جهاز اللابتوب مبكرًا، وفتحت ملف وورد، وأخذت أُدوِّن كلمات أغنية.

t.me/yasmeenbook

لن أشعر بشيء إذا لكمْتَني في قلبي
بالكاد سأحس حتى إذا طعنْتَني بسكين
لكني لم أتوقف عن حبكِ
بل توقفت عن حب الحياة

فحصت كلمات الأغنية، كنت مقتنعًا أني لم أكتب من قبل كلمات أصدق من تلك، لم يعد أي شيء يثير حماستي على ما يبدو، ولا حتى كتابة الأغاني، أحسست وكأني أنكأ الجروح التي كنت أحاول تضميدها.

يجب أن أشتري هذا المكان فحسب، يمكننا أن نبقى هنا إلى الأبد، أن نزرع حديقة، أن نشتري كلبًا وبعض القطط، وربما بعض الدجاج، يمكننا إعادة فتح المكان كنُزل، وأن نشاهد الناس وهم يتزوجون في الفناء الخلفي كل سبت.

أنزلت تطبيق «مايكروسوفت وورد» لأسفل وفتحت صفحة «جوجل»، فتحت موقع السمسارة وبحثت عن المنزل، كان الإعلان عنه محفوظًا في قائمتي المفضلة، لأنني كنت أنظر إليه يوميًا تقريبًا منذ أن عرفت أنه معروض للبيع.

لا يصعب عليَّ تخيل أن نبني أنا وليلى حياة هنا، ربما يجب أن أقبل تنمية جانب الجمهور في حياتي المهنية، إذا كانت ستصبح لديَّ حياة خاصة منعزلة تمامًا، متأكد أن هناك طريقة لإيجاد توازن جيد بينهما.

t.me/yasmeenbook

ربما يكون تعافيها أسهل هنا، خاصة لو قمت بتركيب سياج يمنحنا خصوصية وبوابة إلكترونية، ربما من المفيد إبعادها عن المدينة التي بدأت بها كل ذكرياتنا السيئة.

ضغطت على أيقونة البريد الإلكتروني لأرسل رسالة إلى السمسارة، كان لديَّ بعض الأسئلة بخصوص البناية، ووددت لو تقابلنا هنا في المنزل حتى تكون ليلى جزءًا من القرار.

بمجرد أن انتهيت من كتابة البريد الإلكتروني حركت السهم لأرسله، لكن قبل أن أضغط زر الإرسال، أُغلق اللاب توب، أُغلق على يديَّ.

ما هذا؟ ألقيت اللاب توب بعيدًا عني، كان إلقائي له نابعًا من غريزة فطرية، رغم أني تألمت وأنا أراه يرتطم بالأرضية الخشبية، لكن ماذا كان هذا؟ نظرت إلى يديَّ، ثم نظرت إلى اللاب توب الذي يبعد ثلاثة أقدام عن قدميَّ، ليس هناك تفسير لما حدث، لقد أُغلقَتْ شاشته بقوة كافية لجعل مفصلين من مفاصل أصابعي حمراء.

ركضت على الدرج في الحال، وحين دخلت الغرفة أوصدت الباب خلفي، فكرت في كل الأشياء التي يمكن أن تتسبب في حدوث ذلك، لكني لم أصل لشيء، لا يمكن أن يكون ذلك بسبب مفصلة مكسورة، أو خلل في الجهاز، أو رياح.

t.me/yasmeenbook

لا أؤمن بالأشباح، ذلك مزعج، مزعج جدًّا، ربما أَهذي، استيقظت في الرابعة صباحًا في تينيسي بالأمس، حتى أحزم أمتعة رحلتنا، أنا مستيقظ منذ نحو أربع وعشرين ساعة، حتمًا ذلك هو السبب، وأنا فقط بحاجة إلى النوم، النوم كثيرًا.

دخلت إلى فراشي، كان قلبي لا يزال يدق، شددت الغطاء فوق رأسي مثل طفل خائف يحاول إبعاد الوحوش.

سأذهب إلى «بيست باي» غدًا، سأكتشف المشكلة في جهاز اللاب توب، وسأشتري كاميرات، نوع من أنظمة الأمان التي يمكن ربطها بتطبيق على هاتفي، من الآن فصاعدًا سيتم تسجيل أي شيء غريب يحدث في المنزل.

t.me/yasmeenbook

الفصل الثامن

استيقظت في نحو التاسعة صباحًا، استغرقت وقتًا طويلًا حتى غفوت بالأمس، لا أزال أشعر بحاجة إلى النوم لساعات أخرى، لكني أردت أن استيقظ قبل ليلى، كل ما أريده الآن بعد الليلة الماضية هو كوب قهوة والجلوس بمفردي في الشرفة الأمامية.

بعد أن شغلت إبريق القهوة، فتحت الثلاجة لأبحث عن الكريمر، لكني توقفت فورًا حين لمحت شيئًا بطرف عيني، كان اللابتوب موضوعًا على طاولة المطبخ، حدقت به وأنا خائف أن أتحرك، هل كنت أحلم الليلة الماضية؟

تشككت في نفسي، لم أخلط قط بين الواقع وأحلامي، لكن يبدو أني فعلت ذلك، لأني أعرف أن هذا اللابتوب كان ملقى على أرضية الغرفة الكبيرة بالأمس، ألقيته بعد أن أُغلق على يديَّ، ربما نهضت ليلى من الفراش بعد أن نمت، لكني لا أعرف لِمَ قد تستخدم جهازي، فلديها جهازها.

مضيت نحو الطاولة وجلست أمامه، فتحت اللابتوب ببطء، وحركت إصبعي على لوحة اللمس لأفتحه، أردت أن ألقي نظرة على سجل التصفح لأرى ما ظنت ليلى أني كنت مستيقظ بسببه، حين فُتح الجهاز، برز أمامي ملف الوورد الذي كتبتُ به كلمات الأغنية الليلة

t.me/yasmeenbook

الماضية، أتذكر جيدًا أني أنزلت هذا الملف قبل أن أفتح جوجل، مما يعني أن ليلى بالتأكيد استخدمت جهازي بعد أن نمت.

أحسست بانقباض في معدتي حين أدركت أن ليلى قرأت تلك الكلمات القليلة التي كتبتها في الملف، هل افترضَتْ أنها عنها؟

هممت بإنزال صفحة الوورد لأسفل، لكن قبل أن أفعل ذلك، لاحظت أن أسفل الصفحة من الناحية اليسرى مكتوب أن عدد الصفحات اثنان، وأنا كتبت أربع جمل فحسب، لم أكتب أي شيء آخر من شأنه أن يُنشئ صفحة أخرى في هذا الملف.

قمت بتمرير الصفحة لأسفل حتى وجدت شيئًا في الصفحة الثانية كنت متيقنًا أني لم أكتبه، كانت خمس كلمات فحسب، لكنها كانت كافية لتجميد الدماء في عروقي (آسفة لأني أخفْتُك).

قرأت الكلمات المكتوبة وأعدت قراءتها ما لا يقل عن عشرين مرة قبل أن تنزل ليلى، وما إن دخلت المطبخ حتى سألتُها: «هل استخدمتِ جهازي بالأمس؟»

نظرت إليَّ نظرة ساخرة وكأن سؤالي غبي قالت: «لا» ومضت على الفور نحو إبريق القهوة، كانت تعطيني ظهرها، لم أشعر أني أصدقها، ألا تحب المكان هنا؟ هل تحاول إخافتي لنرحل؟ ربما رأت سجل التصفح وشعرتْ بالقلق من فكرة شرائي المنزل، ربما لم تعد تريد ذلك، لكن لِمَ كل هذا اللف والدوران، لِمَ حركَتِ اللابتوب؟ ولِمَ توهمني أنها لم تكتب تلك الكلمات الخمس؟ لِمَ لا تخبرني مباشرة أنها لا تريد العيش هنا؟

أحدهم يعبث معي، ولأن ليلى هي الوحيدة التي معي في المنزل، فحتمًا أنها هي هذا الشخص، لكن المشكلة أنها أضعف من أن أواجهها بذلك، أخشى إن اتهمتُها بأنها تكذب عليَّ أن تأتيها نوبة الهلع، فتصعد إلى الطابق العلوي وتبتلع حبة أخرى، وتغط في النوم.

قرأت الكلمات ثانية قبل أن أغلق ملف الوورد، لكنني لم أتحدث مع ليلى في ذلك، فهي إما تعرف ذلك بالفعل وهي مَن كتبها، أو أنها ستفزع إذا أخبرتها أن شخصًا ما نقل اللابتوب من مكانه حين كنا نائمَين، وكلا الأمران سيئان.

قالت لي: «يجب أن تنشر شيئًا اليوم»، كانت تقف أمام إبريق القهوة، وتقلب سكر «سبليندا» في كوب قهوتها»: «ربما صورة سيلفي وأنت عاري الصدر بجوار حمام السباحة» قالت غامزة لي.

لا أستطيع التفكير في منصتي اللعينة الآن، إما أني أجلس أمام شخص يحاول التلاعب بي، أو أني أجلس في منزل به شخص - أو شيء ما- يحاول العبث معي، وفي كلتا الحالتين أحتاج إلى نظام أمان.

قمت ببحث على جوجل لأرى أين يمكنني العثور على واحد، لكن أقرب متجر «بيست باي» يبعد عن هنا بساعات، وأقرب متجر «وولمارت» يبعد ثلاثة وستين ميلًا، اللعنة، نحن في مكان منعزل تمامًا، يمكنني أن أطلبه عبر الإنترنت، لكنه لن يصل إلا بعد عدة أيام.

سألت ليلى: «هل تريدين المجيء معي إلى البلدة؟ أحتاج بعض الأشياء».

قطَّبَتْ حاجبيها: «البلدة؟ ليست هناك بلدة قريبة منا يا ليدز».

t.me/yasmeenbook

أغلقتُ جهاز اللابتوب: «إنها على بعد ساعة فقط، سأصطحبكِ لتناول الغداء».

بدا عليها أنها تفكر في الأمر وهي ترتشف قهوتها، لكني فكرت حينها أنها قد تسألني حين أشتري نظام أمان للمنزل عن سبب ذلك، في حين أننا -حسبما تظن- سنمكث به أسبوعين فقط، لذا قلت لها: «يمكنني الذهاب وحدي، لا بأس إذا كنتِ تريدين أن تقضي بعض الوقت وحدكِ».

فكرتْ في الأمر للحظة، ثم نظرت إليَّ بخجل قائلة: «ليس لديك مشكلة إذا لم آتِ معك؟ لم أنم بالأمس، سأعاود النوم لبضع ساعات على الأرجح».

«أجل يا حبيبتي، ليس لديَّ مشكلة على الإطلاق» قبلتها على جبينها قبل أن أغادر المطبخ: «سأعود بعد الغداء، راسليني إذا احتجتِ أي شيء».

t.me/yasmeenbook

المقابلة

ملت للأمام مسندًا مرفقيَّ على الطاولة، بات الحديث أقل إزعاجًا لي، ربما لأننا تجاوزنا الجزء الأصعب به.

سألني الرجل مستطردًا: «لِمَ اشتريت نظام أمان؟ لِمَ لم ترحل فحسب؟».

نزعت إظفرًا منكسرًا: «لا أعرف، ربما لأن ذلك كان أول شيء يحدث لي منذ فترة وأشعر به».

- ماذا تقصد؟

- كنت فاقد الشعور منذ فترة، لكن تلك الأشياء التي تحدث في المنزل كانت مشوقة بالنسبة لي بقدر ما كان يتعذر تفسيرها، لم أرحل لأنني من داخلي... أعتقد أني كنت مستمتعًا بذلك.

- شعورك بالملل هو ما دفعك للبقاء؟

فكرت في ذلك للحظة: «لم أكن أشعر بالملل حقًّا، كانت ليلى معي، كما أني بالتأكيد لم أكن خائفًا مما كان يحدث، من الصعب أن تشعر بالتهديد من شيء لا تؤمن به، ظننت أن نظام الأمان سيوضح لي سبب ما حدث».

- وماذا الآن؟ هل تشعر بالتهديد حاليًا؟

t.me/yasmeenbook

استرجعت كل ما حدث منذ أن جئنا هنا، مرت عليَّ أوقات أردت المغادرة بها.. أن أهرب من كل ذلك، حدثت أشياء مرعبة للغاية، لكن رغم كل ذلك كنت ثابتًا على موقفي وقلت: «لا، لم أشعر بالتهديد، بل شعرت بالتعاطف».

- لا يكون رد فعل الناس هكذا عادة في مثل هذه المواقف.
- أعلم، لهذا تواصلت معك، ليس لأنني أشعر بالتهديد، وإنما لأني أريد إجابات.
- هل ساعدك نظام الأمان في إيجاد أي إجابات؟
- ليس في البداية، لكنه.. ساعدني أخيرًا.

t.me/yasmeenbook

الفصل التاسع

وضعت كاميرا مراقبة في المطبخ، ووضعت أخرى على رف الكتب في الغرفة الكبيرة، كانت الكاميرتان متصلتين بتطبيق على هاتفي، بحيث أتلقى إشعارًا في حالة رصد أية حركة، ركَّبتُهما منذ يومين، وحتى الآن لم أتلقَّ إشعارًا إلا في تلك المرات التي مشينا فيها أنا وليلى أمام الكاميرات.

جئت إلى هنا للعناية بليلى، لكني لو قلت أني كنت مشتتًا ستصبح الكلمة أقل بكثير مما أحسست به، كنت دائمًا أتلفت حولي، مرتقبًا حدوث شيء ما، لدرجة أني كنت أتحجج بالعمل لأبرر سهري لوقت متأخر، لكني لم أكن أفعل شيئًا سوى الجلوس في الغرفة الكبيرة، وتصفح المواقع الإلكترونية والبحث عن الأمور المتعلقة بالأشباح وذلك الهراء، بقيت مستيقظًا بالأمس إلى وقت متأخر حتى غفوت على الأريكة.

استيقظت للتو، كان الظلام لا يزال مُخيِّمًا في الخارج، رجحت أنها حوالي الخامسة صباحًا، ظللت مستلقيًا على الأريكة، لم أحرك ساكنًا منذ أن فتحت عينيَّ، كنت أفكر في الوضعِ الذي كنت عليه حين غفوت، ما كنت أحمله، حقيقة أني لم أكن مُغطًى، لا أتذكر تلك البطانية التي تغطيني، أتذكر أنها كانت على ظهر الأريكة، لكني لا

t.me/yasmeenbook

أتذكر أنني تغطيت بها، حين غفوت على هذه الأريكة بالأمس، كانت تلك البطانية مطوية، وموضوعة على ظهر الأريكة.

أعلم أن ليلى قد تكون نزلت إلى الطابق السفلي ودثرتني بها، لكني أخذت أسترجع ما حدث داخل ذهني قبل أن أفتح التطبيق.

لم تكن ليلى تعرف بأمر كاميرات المراقبة، لم أكن أحاول إخفاء أي شيء عنها، لكني قمت بتركيب الكاميرتين وهي نائمة، فكرت أنها لو رأت إحداهما وحدثتني عن الأمر، فسأخبرها أنهما كانا هنا منذ وصولنا حتى لا تشعر بالقلق.

أُدرك أن مشاهدة الفيديوهات المُسجلة على التطبيق به انتهاك لخصوصيتها، لكني لا أريد أن أخبرها أني أسجل ما يحدث حتى لا تشعر بالقلق دون داعٍ، كما أني لا أريدها أن تشعر أني أتجسس عليها.

لكني نوعًا ما كُنت أتجسس عليها فعلًا، ركبت الكاميرتين لأضبطها متلبسة، فمن سواها يمكن أن أضبطه؟ شبح لا أؤمن بوجوده؟ أم دخيل يمكنه تجاوز الأبواب الموصدة؟ تحركت للمرة الأولى منذ أن فتحت عينيَّ منذ بضع دقائق، جلست ببطء على الأريكة، والتقطت هاتفي.

فتحت التطبيق، لاحظت أن أصابعي ترتجف وأنا أُقدم الفيديو حتى اللحظة التي غفوت بها، لِمَ ترتجف يداي إذا كنت أعتقد أن ليلى هي من تقوم بذلك؟

t.me/yasmeenbook

نمت في نحو الثانية صباحًا، لذا شغلت الفيديو على ذلك الوقت تقريبًا، بقيت جالسًا على الأريكة، نصف مُغطى بالبطانية، وأنا أشاهد لقطات الفيديو بتمعن، وأقوم بتقديم اللقطات كل بضع دقائق.

في الساعة الثالثة وعشرين دقيقة ظهر ظل في مدخل الغرفة الكبيرة، ولم تظهر ليلى في المشهد، لكني كنت أعرف أنه ظلها، بعد ذلك بثوانٍ دخلت ليلى ببطء إلى الغرفة ثم دثرتني بالبطانية، كانت ليلى فعلًا مَن قام بذلك.

أنا أحمق، أفرطت في التفكير دون داعٍ، وافترضت أن الأشياء تحدث من دون تفسير، حركت إصبعي لأغلَق الفيديو، لكن توقف إصبعي أمام الشاشة لأن ليلى كانت تفعل شيئًا في الفيديو لفت انتباهي.

بعد أن دثرتني، تحركت عيناها صوب كاميرا المراقبة في الغرفة الكبيرة، أحسست بالضيق الشديد في تلك اللحظة، نظرت ليلى إلى الكاميرا لمدة خمس عشرة ثانية، ثم مضت نحوها، بدا الفضول على وجهها وهي تتجه نحوها، ثم توقفت أمام الكاميرا مباشرة، لم تلتقطها، لم تلمسها حتى، حدقت بها فقط، وكأنها تريدني أن أراها، وبعد برهة استدارت وخرجت من الغرفة، وتركتني نائمًا على الأريكة.

كانت نظرات ليلى للكاميرا غريبة جدًّا، أرجعت الفيديو للوراء ثانية، لكني هذه المرة واصلت مشاهدة الفيديو حتى بعد مغادرة ليلى الغرفة، تقلبت على الأريكة مرتين تقريبًا، لكن بخلاف تلك المرتين، لم يحدث أي شيء آخر في الغرفة، حتى حدث ذلك.

t.me/yasmeenbook

في نحو الرابعة وتسع وعشرين دقيقة صباحًا، اختفت اللقطات وتحولت الشاشة إلى اللون الأسود، أوقفت الفيديو ونظرت إلى كاميرا المراقبة الموضوعة على أحد أرفف الكتب، فوجدتها موجهة نحو الحائط.

وقفت على الفور، ومضيت نحو الكاميرا، عدلتها لتكون في مواجهة الغرفة الكبيرة ثانية، من المستحيل أن تكون الكاميرا التفتْ من تلقاء نفسها، شاهدت الفيديو ما لا يقل عن خمس عشرة مرة محاولًا استكشاف كيف يمكن للكاميرا أن تلتف من تلقاء نفسها، لكني لم أتوصل لشيء، ولم يكن هناك أحد غيري في الغرفة الكبيرة في ذلك الوقت، أخذتُ أذرَعُ الغرفة جيئة وذهابًا، دون أن أستطيع إيجاد تفسير للأمر، لا أحد يستطيع تفسير ذلك، وإذا أريته لأحد سيتهمني بتزييف الفيديو.

ربما يكون الفيديو مزيفًا؟ أهذا ممكن؟ ربما هناك خاصية في الكاميرا تمكنها من التحرك من تلقاء ذاتها؟

مشيت تجاه الكاميرا ثانية، التقطتها وفحصتها للمرة الثانية، كما لو أني سأجد شيئًا في الكاميرا يفسر لي كيف يمكن أن تتحرك من تلقاء نفسها، ماذا لو أن أحدهم اخترق الشركة المسؤولة عن التطبيق؟ أستطيع تخيل حدوث ذلك، شاب يجلس أمام جهاز الكمبيوتر، ويتلاعب بزوايا التصوير وأماكنه لإخافة الناس.

هذا أكثر تفسير منطقي لما حدث، لكني رغم ذلك كنت جالسًا بعدها بعشر دقائق إلى طاولة المطبخ أمام اللابتوب، وأبحث عن الموضوعات المتعلقة بالأشباح والمنازل المسكونة.

أنشأت حسابًا باسم مزيف في غرفة دردشة حول الظواهر الخارقة للطبيعة، وظللت أقرأ المنشورات في المنتدى حتى أشرقت الشمس تمامًا في الخارج.

كنت أدير عيني مع كل قصة أقرأها، أناس يزعمون أنهم شاهدوا ظلًّا، أو سمعوا ضوضاء أو رأوا ومضة ضوء، كل الأشياء التي يمكن تفسيرها بسهولة، لكن ذلك الهراء لا يمكن تفسيره، كيف تتحرك كاميرا من تلقاء ذاتها؟ كيف يتم إطفاء الموقد من تلقاء نفسه؟ كيف تنتقل خرقة من الموقد إلى الحوض؟ كيف يكتب اللابتوب رسائل عليه وينتقل من غرفة إلى أخرى؟

كنت أشعر أن كل ما آمنت به من أفكار يتهدم وأنا أكتب ذلك المنشور على المنتدى، والذي عنونته بـ»غير مؤمن»، ثم كتبت:

لا أؤمن بالأشباح ولو قليلًا حتى، لكن حدثت أشياء لا تستطيع حتى نفسي غير المؤمنة بهم تفسيرها، أجهزة تنطفئ من تلقاء نفسها، أشياء تتحرك من تلقاء نفسها، أُغلق جهاز اللاب توب خاصتي على يديَّ، فكرت أن حبيبتي تقوم بعمل مقلب بي، لكنها تكون في مكان آخر في المنزل وقت حدوث تلك الأشياء، لا أعرف ما سوف تقولونه يا شباب، لكني أعتقد أني أحتاج فحسب إلى شخص آخر غير مؤمن

t.me/yasmeenbook

بالأشباح يفسر لي تلك الأشياء، كم عدد الأشياء التي يجب أن تحدث حتى نجزم أنه يتعذر فعلًا تفسيرها؟

بعد أن نشرت ما كتبت أحسست أني أحمق للغاية، أغلقت اللابتوب وحدقت إليه، شعرت أني أفقد عقلي، ليس بسبب حدوث أشياء غريبة، وإنما لأني تركت نفسي للاعتقاد بأنها أمور يتعذر تفسيرها، فهناك تفسير لكل شيء، ويجب عليَّ أن أكتشفه فحسب.

- استيقظت باكرًا.

انتفض جسدي كله حين سمعت صوت ليلى، لم أسمع وقع أقدامها على الدرج، مالت عليَّ وقبلتني، ثم مشت نحو إبريق القهوة، أعددت قهوة طازجة، لكن كان ذلك منذ ساعتين، حين كنت أحمق، وقضيت الصباح كله أمام الإنترنت أقرأ قصص الأشباح، لكنني لم أعد ذلك الأحمق، نضجت في آخر دقيقتين، ورجعت إلى صوابي.

سألتني وهي تنظر إلى هاتفها، وتأخذ رشفة من كوب القهوة: «ما خططك اليوم».

- لا أعرف، أعتقد أني سأعمل على أغنية، وأنتِ؟

هزت كتفيها: «أفكر أن أقضي اليوم في المسبح».

وضعت هاتفها وكوب القهوة على المنضدة، ومشت نحوي، وقفت بيني وبين الطاولة، لذا أرجعت مقعدي للخلف قليلًا حتى تتمكن من الجلوس على قدميَّ منفرجة الساقيَّن، كانت ترتدي قميصًا ضيقًا لا يغطي بطنها، وسروالًا داخليًا لونه وردي.

t.me/yasmeenbook

حين ترتدي ليلى ملابس مكشوفة هكذا، يكون ذلك أول شيء ألاحظه، وبمجرد أن ألاحظ ذلك، لا تعود ترتدي ما كانت ترتديه، لأن الحال ينتهي بنا عاريَين في الفراش أو في البانيو أو على الأريكة.

أجل.. لم ألاحظ ما كانت ترتديه إلا حين جلست فوق حجري، مررت يديَّ على مؤخرتها، ودفست وجهي في عنقها، هذا مؤشر آخر على تشتت تركيزي منذ أن وصلنا إلى هنا.

- ألم تقل أن حمام السباحة دافئ؟

- أجل.

- يجب أن تأخذ قسطًا من الراحة، وتقضي اليوم معي في المسبح.

بدا هذا الاقتراح جيدًا، الخروج من المنزل أمر جيد، كما أن قضاء الوقت مع ليلى في المسبح ربما يذكرنا بأول مرة كنا فيها في المسبح معًا، وهذا جيد جدًّا، مررت يديَّ على ظهرها مبتسمًا لها: «بثوب السباحة أم من دونه؟».

قالت مبتسمة: «سؤال سخيف»، كانت تلك أول ابتسامة حقيقة أراها على وجهها منذ فترة طويلة، أحببت تلك الابتسامة كثيرًا، وقبلتها.

لكني شعرت أيضًا أن تلك الابتسامة مخادعة، فلماذا لم تسألني عن الكاميرا، ربما ظنت أنها ملك صاحب المنزل، سأتركها تعتقد ذلك.

###

t.me/yasmeenbook

وجدتْ ليلى عوَّامة كبيرة بها حامل أكواب ومكبر صوت بلوتوث، تمددنا فوقها وسبحنا لمنتصف المسبح، استلقت على بطنها حتى تكتسب سمرة، رغم أن درجة الحرارة لا تتجاوز خمس عشرة درجة مئوية، ربما تكون قد نامت أصلًا، كنت مستلقيًا على ظهري أتابع بسرية وبشعور بالخجل منتدى الظواهر الخارقة للطبيعة.

كنا في فترة بعد الظهيرة الآن، ورغم أني اتخذت قرارًا بألا أكون نفس الشخص الذي كنت عليه في الصباح، حين نشرت ذلك المنشور الغبي على المنتدى، فإني ما زلت أقرأ التعليقات بفضول وسرعة.

منذ متى وأنت تعيش في المنزل؟ غادره حالًا.

هل قُتل أحد في هذا المنزل؟

أجبت على عدد قليل من التعليقات برد واحد:

لا نعيش به، المنزل معروض للبيع، أجرناه لفترة قصيرة فقط، كنت أفكر في شرائه، لكني لست واثقًا من ذلك القرار الآن، ولا أعرف تاريخ المنزل، كيف بإمكاني معرفة ذلك؟

نشرت ردي، في تلك اللحظة قالت ليلى متذمرة: «تمسك بهاتفك منذ ساعتين»، جذبت الهاتف من يدي، حاولت أن آخذه منها لأن المنتدى كان لا يزال مفتوحًا، لكنها لم تنظر إلى الشاشة، مدت ذراعها فحسب لتضعه على الأرض الخرسانية المقابلة للمسبح لتبقيه بعيدًا عني، شعرت بالذنب، كانت محقة، لم أبتعد عن هاتفي لحظة واحدة اليوم.

t.me/yasmeenbook

تقلبت على ظهرها، اهتزت العوّامة لأعلى ولأسفل على إثر حركتها، كانت عيناها مغلقتين، استرخت تمامًا، وضعت ذراعيها بتكاسل على رأسها، جلت ببصري على كامل جسدها، بدت مثيرة جدًّا في تلك اللحظة.

سألتها: «هل مارستِ الجنس من قبل فوق عوّامة».

لم تفتح عينيها، ابتسمت فقط وهزت رأسها: «لا، لكني بالتأكيد مستعدة للتحدي».

###

أدى عدم تناولنا الطعام بالإضافة إلى الكحول الذي شربناه إلى فشل محاولتنا في ممارسة الجنس فوق العوّامة، سقطنا من عليها ثلاث مرات، لكننا لم نستسلم، انتقلنا للجلوس فوق أحد المقاعد القريبة لننهي ما بدأناه.

اشتدت الرياح حين بدأت الشمس تغرب، ورغم دفء المياه، فإن الهواء كان باردًا جدًّا لدرجة لا تسمح لنا بالبقاء في الخارج.

أمضينا عدة ساعات داخل المنزل، مسترخيَيْن على الفراش، كانت ليلى تشاهد الأفلام، وكنت أجلس أمام اللابتوب محاولًا تصفح المنتديات، لكن كان من الصعب عليَّ إبقاء الشاشة بعيدًا عن مجال رؤيتها، لأنها كانت تتحرك كثيرًا.

قررت في النهاية أن أُكمل تصفح المنتديات في الطابق السفلي، مددت ذراعي وأطفأت المصباح.

t.me/yasmeenbook

سألتني ليلى بصوت مكتوم بسبب الوسادة التي كانت تحتضنها: «هل ستنام أيضًا؟».

«سأعمل على الأغنية قليلًا» مِلتُ عليها وقبَّلتُها: «ابعثي لي رسالة إذا كان صوت البيانو عاليًا».

أومأت بعينين مغمضتين: «أيمكنك أن تغلق التلفاز؟».

أغلقتُه واتجهت إلى الطابق السفلي، كان اليوم جميلًا، بدت ليلى هادئة وسعيدة، مرت عليَّ لحظة بعد أن انتهينا من ممارسة الجنس كدت أخبرها فيها أني أفكر في شراء المنزل، كنت أقبل عنقها، وأفكر كم كان اليوم جميلًا، وكم يمكن أن تكون كل أيامنا المقبلة جميلة، أردت أن أسألها عن رأيها في شراء المنزل، لكني لم أستطع التفوه بتلك الكلمات، فشراء منزل يعد التزامًا كبيرًا، وشراء منزل لأعيش فيه مع فتاة عرفتها منذ أقل من عام يعد التزامًا أكبر.

يكاد اليوم أن يكون مثاليًا، لكن لا يزال بداخلي شعور بعدم اليقين، ليس فقط بسبب الأشياء الغريبة التي حدثت في المنزل، وإنما أيضًا لأني لست واثقًا مما إذا كانت ليلى تريد أن تتخذ قرارًا كبيرًا كهذا، فضلت ألا أقول لها شيئًا، على الأقل ليس الآن.

حين دخلت الغرفة الكبيرة، جلست إلى البيانو، لكني لم أكن في مزاج جيد لأعمل على الأغنية الليلة، وضعت اللابتوب على البيانو من أجل فحص بريدي الإلكتروني، لكني لم أفعل ذلك، بل فتحت المنتدى الذي كتبت عليه منشوري هذا الصباح، وأخذت أقرأ الردود عليه.

t.me/yasmeenbook

لماذا المكان معروض للبيع؟ يجب أن تسأل المالكين السابقين لِمَ تركوه.

أثار هذا التعليق فضولي، فلم يكن المكان معروضًا للبيع حين كنا هنا أول مرة، وأتذكر أن ليلى قالت شيئًا بخصوص أن آسبن اضطرت للحجز قبلها بعام حتى تضمن وجود مكان، إذا كانوا يقبلون حجوزات قبل وقت طويل هكذا، فمن المستحيل أن يضروا عملهم، فلماذا يغلقونه ويطرحونه للبيع فجأة؟

واصلت تمرير التعليقات حتى وجدت شخصًا يُدعى «UncoverInc»، نقرت على ملفه الشخصي، أضحكني الوصف الذي كتبه: «الأشباح أناس أيضًا».

واو، إنهم يأخذون هذا الهراء على محمل الجد، عدت إلى تعليقه لأقرأه (هل حاولت التحدث مع شبحك؟).

تبع هذا التعليق سلسلة تعليقات، لم أستطع قراءتها حتى، لا يمكنني أن آخذ أيًّا منها على محمل الجد بينما أصحابها يزعمون أنهم أجْرَوا محادثات مع أشباح، أغلقت اللابتوب، شعرت بالشفقة تجاه كل هؤلاء الأشخاص الذين يقضون وقتًا طويلًا في غرفة الدردشة تلك، حتى لو كانت الأشباح موجودة، فكيف يمكنني بحق الجحيم أن أتواصل مع أحدهم؟

t.me/yasmeenbook

وبالرغم من أني كنت أرى نفسي أعقل من كل الأشخاص في ذلك المنتدى، فإني ضبطت نفسي أتلفت حولي في الغرفة الكبيرة، أنظر خلفي، أمامي، أتأكد أن ليلى ليست قريبة مني حين أهمس قائلًا: «هل من أحد هنا؟».

لا شيء يحدث، لا أحد يرد، ذلك لأن الأشباح غير موجودة يا ليدز، تمتمتُ: «اللعنة»، لقد صرتَ في نفس الجبهة مع أولئك المختلين في المنتدى.

وقفت، مططت ذراعيَّ فوق رأسي، جلت ببصري في الغرفة، ترقبت بضع ثوانٍ أخرى، وكأن أحدهم سيرد على سؤالي فعلًا، هززت رأسي آسفًا على حماقة أفكاري خلال الأيام القليلة الماضية، مشيت نحو الباب، أمسكت المقبض، لكن صوتًا مفاجئًا أرغمني على التوقف عن المضي، انبعث للتو صوت عزف على أحد مفاتيح البيانو.

كان الصوت عاليًا لدرجة أني عرفت المفتاح الذي انبعث منه هذا الضجيج، مفتاح سي الأوسط، أغلقت عينيَّ، قلت لنفسي إن هذا لم يحدث، استدرت ببطء، وأنا لا أزال مغمض العينين، لم أكن أعرف ماذا أتوقع أن أرى حين أفتحهما، ربما سقط اللابتوب على مفاتيح البيانو؟ خفقت نبضات قلبي بقوة، شعرت بها في عنقي.

فتحت عينًا واحدة، ثم فتحت الأخرى، لم يكن هناك أحد جالسًا إلى البيانو، لم يكن هناك أحد في الغرفة سواي، أخرجت هاتفي من جيبي في الحال، وفتحت التطبيق على كاميرات المراقبة، وقمت بتشغيل المقاطع التي التُقطت في الثلاثين ثانية الماضية.

أراني في التطبيق أنهض أمام البيانو، وأمط ذراعيَّ، ركزت بصري على البيانو، حين أمسكت مقبض الباب، لم يضغط أي شيء على مفتاح سي الأوسط، المفتاح.. عزف من تلقاء نفسه، لم يكن هناك شيء، لم يكن هناك أي شيء على الإطلاق، من المستحيل تفسير ذلك.

حثَّتْني غريزتي الأولى على الركض، لكن غريزتي الثانية - ذلك الجزء بداخلي الذي يرى ذلك مثيرًا- هي التي فازت.

«افعل ذلك ثانية» قلت وأنا أقترب من البيانو.

مضت بضع ثوانٍ، ثم عزف نفس المفتاح من تلقاء نفسه ثانية، تراجعت خطوة إلى الوراء بسرعة، شعرت بوهن في قدميَّ، «اللعنة»، انحنيت، حدقت في البيانو، تنفست ببطء، أردت أن أسأل سؤالًا آخر، أردت أن أسأل مليون سؤال، لكن تلك اللحظة كانت أصعب من أن أصدقها، في تلك اللحظة قررت على ما يبدو أن أضع حدًّا للأمر، لأني سرت نحو الباب، هرعت، ركضت، وفي منتصف الدَّرَج توقفت عن الركض، وأسندت ظهري إلى الحائط.

أخذت استرجع كل قصة أشباح ضحكت عليها سابقًا، كل حكاية خيالية لم أصدقها، هل كنت مخطئًا؟

بدأت الشكوك تغلي داخلي، أو بالأحرى المخاوف، كيف يمكن أن أكون مخطئًا طوال حياتي؟ كنت قادرًا دائمًا على تفسير كل شيء، الأيام الماضية كانت المرة الوحيدة في حياتي التي لم أتمكن فيها من

t.me/yasmeenbook

تفسير شيء ما، يمكنني إما أن أواصل الهروب من ذلك، أو أواجهه، أخذت أفكر في الأمر، محاولًا تهدئة قلقي.

فكرت في الحمقى في أفلام الرعب الذين لا يركضون أبدًا حينما يتعين عليهم الركض، لكني أصبحت متعاطفًا معهم الآن؛ فالحاجة إلى دحض الشيء المخيف أكبر من الحاجة إلى الهرب من الأذى المحتمل الذي قد يُسببه.

لست مقتنعًا أن هذا شيء يجب أن أخاف منه، لكني مقتنع أنني يجب أن أتحرى عنه، حين عدت إلى الغرفة، أغلقت على نفسي من الداخل، أعلم أن معظم الأشخاص العقلاء سيكونون الآن داخل سيارة أجرة، مبتعدين عن هذا المكان اللعين، لا أعلم إن كنت سأفعل ذلك أيضًا بعد بضع دقائق.

سألت محدقًا إلى البيانو: «مَن أنت»، كنت أسند ظهري إلى الباب في حال احتجت إلى الهرب بسرعة، انتظرت ردًّا لكني كنت أعرف أن سؤالًا كهذا لا يمكن الرد عليه بضغطة على مفتاح بيانو.

وقفت مترددًا، لكني مشيت نحو البيانو في النهاية، نظرت خلفه، أسفله، داخله، لم تكن هناك أسلاك، أو معدات مُركبة تُمكِّن شخصًا من أن يفعل ذلك.

«اضغط على مفتاح آخر».

عُزف هذه المرة مفتاح دي.. في الحال.

غطيت فمي بيدي متمتمًا من أسفل راحة يدي: «تبًّا»، لابد أنني أحلم، هذا هو التفسير الوحيد.

«اضغط على مفتاح إيه».

t.me/yasmeenbook

أصدر مفتاح «إيه» صوتًا، لا أعرف ماذا يحدث، لكني أكبح الجانب المتشكك بي تمامًا هذه المرة وأتبع غريزتي.

قلت: «لديَّ سؤال»، وأردفت: «اضغط على مفتاح سي إذا كان الجواب أجل، ودي إذا كان لا، وإذا كنت لا تعرف الجواب اضغط مفتاح إيه».

ضُغط على مفتاح سي برفق، مما يعني أجل، سألت بصوت مرتعش:» هل أنت خطِر؟»، لا أعرف لِمَ سألتُه ذلك، فأي كيان خطير سينكر بالتأكيد أنه خطير، ضُغط على مفتاح «دي».

- هل أنت شبح؟

كان الجواب بالضغط على مفتاح إيه، مما يعني (لا أعرف).

- هل أنت ميت؟

(لا أعرف).

- هل تعرفني؟

(لا).

قمت بذرع الغرفة جيئة وذهابًا، أحسست وكأن قدميَّ تعومان لأنني لم أعد أشعر بهما، أحسست بقشعريرة في جلدي بفعل الإثارة، أو الخوف، يبدو الشعوران متماثلين بالنسبة لي أحيانًا.

تمتمت قائلًا: «أتحدث إلى بيانو، ماذا يحدث بحق الجحيم؟»

t.me/yasmeenbook

حتمًا أنني أحلم، أنا نائم الآن، أو أن هناك من يعبث معي، ربما أكون في برنامج مقالب، تبًا، ربما اشتركت ليلى في برنامج مقالب لتزيد سمعتي سوءًا، قد يكون شخص ما خارج الغرفة مبتهجًا بذلك، يجب أن أطرح أسئلة لا يعرف أحد إجابتها إلا لو كان معي هنا.

نظرت إلى كاميرا المراقبة، ربما تكون هي؟ شخص من شركة الأمن يعتقد أن ذلك مقلب مضحك؟ نزعت غطاء إحدى الوسائد الملقاة على الأريكة، وألقيته على الكاميرا لأغطيها، رفعت خمسة أصابع.

- هل أرفع ثلاثة أصابع؟

(لا)

- إصبع؟

(لا)

- خمسة أصابع.

(أجل)

ألقيت ذراعيَّ، وقلت هامسًا لنفسي: «هل سأجن؟»

(لا أعرف)

«لم أوجه هذا السؤال لك».

جلست على الأريكة، مررت يديَّ على وجهي: «هل أنت بمفردك؟».

(أجل)

انتظرت قليلًا ثم طرحت سؤالًا آخر، كنت أحاول استيعاب كل ما حدث خلال نصف الساعة الماضية، لكني لا زلت أحاول إيجاد تفسيرات لنفسي، لم يُضغط على أي مفتاح طوال صمتي، لم يرتفع

t.me/yasmeenbook

الإدرينالين لديَّ لهذا الحد من قبل، أريد أن أوقظ ليلى وأريها ما يحدث، لكني أتعامل مع الأمر وكأني وجدت كلبًا ضالًا وليس عالمًا مختلفًا تمامًا، قالت ليلى ذلك في إحدى المرات، قالت إنها تعتقد أن هناك عوالم مختلفة، اللعنة، ربما كانت محقة.

يجعلني ذلك أكثر رغبة في إخبارها بالأمر، لكني قلق أن يرعبها ذلك، قد ترغب بالرحيل، سنضطر إلى حزم أمتعتنا وركوب السيارة، وحينها لن أتلقى إجابات أبدًا على آلاف الأسئلة التي خطرت ببالي في الدقائق القليلة الماضية، مثل ما هو هذا الشيء؟ من هذا الشيء؟

- هل يمكنك أن تظهر لي؟

(لا)

- لأنك لا تريد ذلك؟

(لا)

- لأنك لا تعرف كيف تفعل ذلك؟

(أجل)

مررتُ يديَّ بين شعري وأمسكت بمؤخرة رقبتي وأنا أمضي نحو أحد أرفف الكتب المصطفة على الجدران، كنت بحاجة إلى أدلة أكثر على أن هذا ليس مقلبًا. ليس من السهل أن أكفر في يوم واحد بمعتقدات آمنت بها طوال حياتي!

قلت: «اسحب كتابًا من أحد هذه الأرفف»، لن تتمكن الكاميرا المخترقة من سحب كتاب، حدقت بهدوء إلى رف الكتب أمامي، مضت عشر ثوانٍ هادئة، ثم برز الكتاب الذي كنت أحدق إليه من بين الكتب وسقط على الأرض مُحدثًا صوتًا مكتومًا، نظرت إلى الكتاب بذهول، فتحت فمي، لكن لم تخرج كلمة واحدة منه.

t.me/yasmeenbook

- ألديك اسم؟

(أجل)

- ما هو؟

لم يحدث شيء، لم يُضغط على أي مفتاح، أدركت أن سؤالي لا يمكن الإجابة عنه عبر مفاتيح البيانو، كنت أفكر في طريقة يمكن تهجئة الكلام من خلالها عبر مفاتيح البيانو حين سمعت صوتًا، نظرت إلى اللابتوب الذي كان موضوعًا فوق البيانو، فُتح، ظهرت على الشاشة صفحة الوورد التي كنت أنزلتها لأسفل، بدأت الحروف تُكتب عليها.

(و.. ي.. ل.. ل.. و..)

تراجعت للخلف بسرعة مبتعدًا عن اللابتوب، أحسست بالخوف التام في تلك اللحظة، ففي حالة البيانو كنت لا أزال أشعر أن لديَّ فرصة صغيرة لتفسير ذلك، خلل في مفاتيح البيانو، فأر في الأوتار، أي شيء، لكن بعد الكتاب، وبعد ما حدث الآن، يبدو لي أني أتحدث إلى .. الفراغ، ما من أحد هنا سواي، وهذا ليس له سوى تفسير واحد، أن الأشباح حقيقية، واسم هذا الشبح ويللو.

حدقت إلى اللابتوب لفترة طويلة حتى اسودت الشاشة، ثم أُغلق اللابتوب من تلقاء نفسه، لم يكن موصلًا بأسلاك، ما من تفسير لما حدث، يا لها من ليلة جنونية لعينة!

غادرت الغرفة، حين صعدت إلى غرفة النوم، فتحت الدرج الذي تضع فيه ليلى كل أدويتها، كان لديها ثلاثة أدوية، أحدهما للقلق، والآخر لمساعدتها على النوم، والثالث مسكن للألم، أخذت حبة من كل منها.

t.me/yasmeenbook

المقابلة

- لماذا غادرتَ حين أخبرتْكَ باسمها؟

ضحكت: «بل لماذا لم أغادر حين انطفأ الموقد من تلقاء نفسه؟ أو حين أُغلق اللابتوب على يديَّ؟ لا أعرف، أعتقد أنني صعب المراس، ليس من السهل على إنسان أن يغير نظام معتقداته كله في نصف ساعة».

كان المسجل لا يزال مفتوحًا حين قال: «هل حدث أي شيء آخر تلك الليلة؟».

فتحت فمي لأقول لا، لكن كلينا نظر إلى السقف بمجرد أن سمعنا صوت ارتطام، غادرت المطبخ وركضت على الدرج.

كانت ليلى لا تزال مقيدة إلى الفراش، لكن المصباح الموضوع على الكومود كان ملقًى على الأرض، نظرتْ إليَّ بهدوء: «اتركني أرحل وإلا سأكسر شيئًا آخر».

هززت رأسي: «لا يمكنني ذلك».

رفعت رجلها وركلت المنضدة، وضعت قدمها على الأرض، وخبطت عليها.

صرخت مردفة: «النجدة، ساعدني».

t.me/yasmeenbook

كانت تعلم أن هناك شخصًا في الطابق السفلي، ورغم أنها تعرف بوجود شخص في المنزل، فإنها لا تدرك أنه ليس موجودًا لمساعدتها على الهروب.

- هو ليس هنا لمساعدتكِ يا ليلى، بل ليساعدنا على التوصل إلى إجابات.

- لا أريد إجابات، بل أريد الرحيل.

رأيت ليلى وهي مستاءة منذ أن بدأ كل هذا، لكني لم أرها مستاءة لهذا الحد من قبل، أراد جزء داخلي أن يفك وثاقها ويتركها ترحل، لكن إن فعلت ذلك سأجلب المشاكل لنفسي، ستذهب إلى الشرطة على الفور، ماذا سيكون عذري حينها؟ أن شبحًا جعلني أفعل ذلك؟ إذا لم يقبضوا عليَّ، فسوف يرسلونني إلى مستشفى للأمراض العقلية.

طوقتُ وجهها بيديَّ بشدة، لكنها لم تَبقَ ثابتة، أردتها أن تنظر في عينيَّ: «ليلى، ليلى، أنصتِي إليَّ».

انهمرت الدموع على وجنتيها، كانت تتنفس بصعوبة، كانت تشهق، أصبح لون بياض عينيها أحمر من كثرة البكاء.

- ليلى، تعرفين أنني ليس لي يد بذلك، تعرفين ذلك، لقد شاهدتِ الفيديو.

مسحتُ الدموع من على وجنتيها، لكن انهمرت دموع أخرى: «حتى لو فككت وثاقكِ، لن تتمكني من الرحيل».

قالت بصوت باكٍ ومحشرج: «إذا لم أكن أستطيع الرحيل، فلِم أبقى مقيدة؟».

t.me/yasmeenbook

- فُكَّ وَثاقي، ودعني أذهب معك إلى الطابق السفلي، يمكنك أن تقيدني إلى المقعد، لا أبالي، لا أريد الجلوس هنا بمفردي أكثر من ذلك.

أردت ذلك، لكني لم أستطع، لم أُرِدْها أن تسمع ما كنت على وشك الاعتراف به للرجل في الأسفل، كنت أعرف أنها خائفة، لكنها كانت آمنة في الغرفة، حتى وإن لم تُحبَّ ذلك.

- حسنًا، سآخذُكِ معي إلى الطابق السفلي.

امتلأت عيناها بالأمل، لكن اختفى ذلك الأمل حين قلت لها: «قريبًا، أحتاج عشرين دقيقة أخرى، وبعدها سأعود إليكِ»، طبعتُ قبلة على جبينها: «عشرون دقيقة فحسب، أعدك».

أرجعت الكومود إلى مكانه بجوار الفراش، وضعت المصباح المكسور فوقه، ثم نزلت عائدًا إلى المطبخ، أحسست بثقل في قدميَّ وأنا أنزل الدرج، كلما طالت مدة تقييدي لليلى زاد شعوري بالذنب وأصبح من الصعب عليها أن تسامحني.

هل يستحق الأمر كل هذا العناء؟ هل التوصل لإجابات بالنسبة لي وبالنسبة لـ «ويللو» يستحق ما أضع ليلى به؟

سألني الرجل حين دخلت المطبخ: «هل هي بخير؟».

«لا، ليست بخير، إنها مقيدة إلى الفراش» جلست واضعًا وجهي بين راحتيَّ: «دعنا ننتهي من ذلك فقط حتى أعرف ماذا أفعل معها».

- هل تعرف لِمَ أنا هنا؟

- لا.

- هل تعرف أي شيء في العموم؟

t.me/yasmeenbook

- تعرف القليل، لكنها تظن أن ذلك بسبب إصابتها في رأسها، وفقدانها الذاكرة، لا تعرف أنْ لا علاقة لذلك بما يحدث».

- كيف ترى حبسك لها داخل المنزل؟

- تراني وحشًا.

- لِمَ لا تدعها ترحل فحسب؟

رغم أنه مجرد سؤال بسيط، فإنه ينطوي على الكثير من الإجابات المعقدة: «لأنها ربما تكون محقة، ربما أكون وحشًا».

أومأ برأسه بتعاطف، لا أعرف كيف يستطيع أن ينظر إليَّ دون أن يحكم عليَّ، لكنه ينظر إليَّ هكذا الآن، وكأنه رأى هذا من قبل، سألني: «هل تحدثت إلى ويللو ثانية تلك الليلة بعد حادث البيانو؟».

هززت رأسي: «لا، غططت في النوم، نمت اثنتي عشرة ساعة بسبب الأدوية التي تناولتها، وحين استيقظت أخبرتني ليلى أنها تريد أن تقضي يومًا آخر في المسبح، رغم أنها أُصيبت بحروق من الشمس، جلست أسفل المظلة وقرأت كتابًا في الظل، انضممت إليها لأني أردت فقط البقاء خارج المنزل، لم أكن أشعر بالارتياح بعدما حدث الليلة السابقة، ظللت أفحص هاتفي طوال جلوسي بالخارج، أراقب الكاميرتين، أترقب حدوث شيء آخر، وأتحدث إلى الأشخاص في المنتدى».

- هل تحدثت مع ويللو ثانية ذلك اليوم؟

- وصل تشاد وآسبن في نحو الخامسة، فلم أحاول حتى التواصل مع ويللو، حاولت نسيان ما حدث، لكن ويللو جعلت ذلك مستحيلًا.

- كيف؟

- انضمت إلينا على العشاء!

t.me/yasmeenbook

الفصل العاشر

سألت محاولًا مجاراة المحادثة، ومتظاهرًا بأن ذهني معهم في هذا العشاء، لكنه لم يكن موجودًا في ذلك العشاء على الإطلاق: «هل لديكما أي خطط للاحتفال بعيد زواجكما».

قال تشاد وهو ينظر مبتسمًا نحو آسبن: «سنتمرن فقط على جلب طفل في رحلتنا البرية»، فقالت: «لا، ما زلت أتناول حبوب منع الحمل».

قال تشاد: «لهذا قلت نتمرن»، ثم نظر إليَّ قائلًا: «مررنا اليوم على هاتشينسون في طريقنا إلى هنا، هل زرت متحف منجم الملح من قبل؟».

تناولتْ جرعة كبيرة من البيرة ثم قلت: «لا».

قال تشاد ناظرًا بابتسامة إلى آسبن: «مارسنا الجنس هناك»، نظرت إلى ليلى، بدا عليها الحرج، تأوهت آسبن قائلة: «أرجوك توقف عن الحديث عن حياتنا الجنسية».

قالت ليلى: «أجل، أرجوك».

أردت أن أتوسل إليه أيضًا ليتوقف، لكني كنت أستمع بالكاد إلى هذه المحادثة، كان تشاد محتملًا عندما وصلا قبل بضع ساعات، لكن ذلك كان قبل أن يتجرع ثماني أكواب بيرة.

تمتمتْ آسبن: «أنتظر بفارغ الصبر انتهاء فترة شهرة العسل، أنت تنهكني».

t.me/yasmeenbook

ضحك تشاد وأمسك يدها وقبل ظهرها، رق قلب آسبن على ما يبدو بعد تصرفه هذا، لكن ليلى ظلت ممسكة بشوكتها وترمق تشاد بعبوس.

سألت آسبن: «كيف كانت إقامتكما حتى الآن؟» وأردفت: «من الغريب رؤية هذا المكان فارغًا هكذا».

قالت ليلى: «جيدة»، بدت مرتاحة لتغيير الموضوع، أردفت: «أفضل شيء هنا أن لدينا حمام سباحة لنا وحدنا، رغم أني سأصاب بتقرحات على الأرجح إذا لم أبقَ داخل المنزل».

قالت آسبن: «من الغريب أن المكان معروض للبيع الآن» أضافت: «كم من الرائع أن تمتلك نُزلًا!».

قالت ليلى: «بالنسبة لي يعني ذلك الكثير من العمل».

انكمشت في المقعد إثر قولها ذلك، متسائلًا ما إذ كانت ليلى تشعر بذلك الآن، قطعت قضمة صغيرة من البيتزا المعدة في المنزل، والتي طهتها آسبن، كانت ليلى تعدها فيما مضى، لكنها لم تَطْهُ منذ عمليتها الجراحية.

كانت طبقة البيتزا سميكة، والإضافات فوقها بارتفاع بوصة، لذا كان من الصعب أكلها باليدين، كان تشاد الوحيد على الطاولة الذي لا يأكلها بالشوكة.

قال تشاد: «أكره أن أعيش هنا» وأردف: «أتعلم كم يبعد متجر بيع الخمور عن هنا؟ إنه بعيد، والبيرة نفدت».

أمسكت آسبن بزجاجة نبيذ وسط الطاولة ومررتها إليه قائلة: «بقي القليل من النبيذ».

t.me/yasmeenbook

قالت ليلى مردفة: «أُفضِّل ألا تشرب نبيذي كله، هناك خزانة خمور فوق الحوض».

ابتهج تشاد حين سمع هذا، تمنيت لو لم تقل ذلك، بلغ تشاد مرحلة الثمالة التامة منذ ثلاث زجاجات بيرة، لكنه وقف واتجه نحو خزانة الخمور، صبت آسبن لنفسها المزيد من النبيذ.

حدقتُ إلى ليلى، لأنها كانت متجمدة في مقعدها، يحدث لها ذلك في بعض الأحيان بسبب القلق، ظللتُ مُصوبًا بصري عليها، راصدًا أي حركة تصدر عنها، وآملًا ألا يكون ذلك بداية نوبة هلع، لكن شيئًا ما في طريقتها أثار قلقي.

وضعت شوكتها على الطاولة وأمسكت بقطعة بيتزا بيديها، أخذت قضمة كبيرة منها، ثم قضمة أخرى، كانت تمسك بالبيتزا بيدها اليمنى، وترفع كأس النبيذ وتشرب منه.

قالت ليلى متأوهة وكأنها لم تأكل منذ أيام: «هذا جيد جدًّا»، لفت ذلك انتباههما، وضعت باقي قطعة البيتزا في فمها.

نظرت آسبن إلى ليلى مثلما كانت ليلى تنظر إلى تشاد قبل قليل، بنظرات مشمئزة، نهضت ليلى من على مقعدها، ومدت ذراعيها نحو صينية البيتزا، والتقطت شريحة أخرى بيديها، عاودت الجلوس في مقعدها، ودست أكبر قطعة ممكنة من البيتزا في فمها، إنها تفعل ذلك مرة أخرى، تأكل وكأن حياتها كلها تتوقف على ذلك، واصلت آسبن النظر إليها في فزع وهي تلتهم نصف شريحة بيتزا في فمها.

قالت آسبن مردفة: «يا للقرف! استعملي شوكتكِ».

t.me/yasmeenbook

توقفت ليلى عن الأكل، ونظرت إلى آسبن، ثم نظرت إليَّ، امتلأت عيناها فجأة بنظرات معتذرة ومحرجة، تناولت قضمة أخرى كبيرة بسرعة، ثم شربت كأس النبيذ كاملًا دفعة واحدة.

وضعت كأس النبيذ على الطاولة، ثم وضعت يدها على جبينها متأوهة، وأغلقت عينيها قائلة: «يا إلهي! رأسي يؤلمني»، دلكت جبينها، ثم أنزلت يديها وفتحت عينيها... ثم صرخت.

ذلك الصوت المفاجئ جعلنا نقفز من فوق مقاعدنا، صراخ ليلى جعل آسبن تصرخ قائلة: «ما هذا؟»، ابتعدت عن الطاولة متسائلة: «هل هناك عنكبوت؟»، مشت ببطء نحو مقعدها: «أين هو؟».

هزت ليلى رأسها دون أن تقول شيئًا، ظلت محدقة إلى صحنها الفارغ، وقفت مبتعدة عن الطاولة، وعلى وجهها نظرة رعب.

قلت لآسبن: «اجلبي لها بعض الماء»، مشيت نحو ليلى، كانت تسند ظهرها على الحائط الآن، وجسدها يرتجف، كانت تتنفس ببطء، وعيناها لا تزال مصوبة على الطاولة.

وضعتُ يدي برفق على خدها لأجذب انتباهها إليَّ: «هل أنتِ بخير يا ليلى؟».

أومأتْ برأسها، لكن يديها كانتا ترتجفان وهما تمسكان بكوب الماء الذي أحضرته آسبن، شربت الكوب كله، كادت أن توقع الكوب وهي تناوله لآسبن.

قالت: «لا أشعر أني بخير»، واستدارت خارجة من المطبخ.

صعدتُ على الدرج خلفها، بمجرد أن دخلتْ غرفتنا حتى اتجهت على الفور نحو الخزانة، والتقطت زجاجة الدواء، كانت يداها ترتجفان، فسقطت بعض الحبوب من العلبة حين فتحت غطاءها،

t.me/yasmeenbook

انحنيتُ ولملمتُها، ثم أخذت الزجاجة من يدها، وأرجعت الحبوب المنسكبة إليها.

أوتْ إلى الفراش وأنا أغلق درج الخزانة، جلست بجوارها، تكورت على ذاتها في وضْع الجنين في منتصف المرتبة، دثَّرتُها بالغطاء، ومررت يديَّ برفق على شعرها: «ماذا حدث بالأسفل؟».

هزَّتْ رأسها: «لا شيء، لا أشعر أني بخير فقط».

- هل تفكرين أنكِ أكلتِ بسرعة جدًّا؟

تقلبت ورفعت الغطاء إلى ذقنها قائلة بكلمات مقتضبة: «لم آكل»، كان صوتها ممتلئًا بالغضب والارتباك.

أردتُ أن أسألها عما تعنيه بقولها هذا، لكن جزءًا مني كان يعرف الإجابة، ربما تعاني من فقدان للذاكرة ونوبة هلع؟ حدث لها ذلك من قبل في المستشفى، لكنها كانت مرة واحدة فقط، لذا قرروا ألا يعطوها دواءً لذلك، يجب أن أتصل بطبيب الأعصاب الخاص بها غدًا.

أطفأتُ المصباح بجوار الفراش وقبلتها: «سأعود لأطمئن عليكِ بعد قليل».

أومأتْ، ثم شدت الغطاء فوق رأسها، أصبحت تنام كثيرًا، أكثر من المعتاد، أعتقد حقًّا أنها بحاجة إلى طبيب أعصاب بعد فقدانها الذاكرة هذا وسلوكها الغريب، لكني خشيت أيضًا ألا يكون للأمر علاقة بإصابة رأسها.

جلست بجوارها بضع دقائق، مترددًا في العودة إلى الطابق السفلي، جزء مني لم يرد تركها وحدها، لكن كان عليَّ أن أعود لأنظف المطبخ، مضيت نحو الأسفل في النهاية.

t.me/yasmeenbook

كانت آسبن تملأ غسالة الصحون حين عدت إليهما، كان تشاد يضع وجهه على الطاولة، و في يده كأس به أحد المشروبات، لم يكن فاقدًا الوعي تمامًا لأنه كان يتمتم بكلمات مبهمة.

سألتني آسبن: «هل هي بخير؟».

لم أحاول حتى أن أخفي ما يحدث لليلى لأني كنت حائرًا وممتلئًا بالأسئلة: «لا أعرف، تقول إن رأسها يؤلمها».

- أنا متأكدة إنها ستعاني من الشقيقة بقية حياتها، فتلك للأسف الأثار الجانبية لإصابتها بطلقة في رأسها.

تعرف آسبن ذلك لأنها ممرضة، أنا متأكد من أنها شهدت حالات تَعَافٍ أسوأ بكثير مما تمر به ليلى.

وضعت آسبن آخر صحن في غسالة الأطباق: «أريد أن آخذ تشاد لأعلى، أيمكن أن تساعدني؟».

هززت تشاد حتى فتح عينيه، ثم شددته من ذراعه قائلًا: «لنذهب إلى الفراش».

تأوه ممتعضًا: «لا أريد أن أذهب إلى الفراش معك يا ليدز».

حاول أن يدفعني بعيدًا، لكني لففتُ ذراعه حول كتفي: «سآخذك إلى فراش زوجتك».

بعدما قلت ذلك توقف تشاد عن دفعي، رفع رأسه وجال بنظره في الغرفة حتى وجد آسبن قبالته: «أنا ثمل جدًا لدرجة أني لا أستطيع مضاجعتكِ».

أومأت آسبن: «أجل يا حبيبي، أنت ثمل جدًّا، لنفعل ذلك غدًا».

t.me/yasmeenbook

أسقط رأسه وكأنه يشعر بخيبة الأمل من نفسه، لكننا أنهضناه من المقعد وأوقفناه، ظل يتذمر طوال الطريق من المطبخ حتى أوصلناه إلى الغرفة، حين وضعناه في الفراش، مشت معي آسبن حتى باب الغرفة وقالت لي: «سنغادر على الأرجح قبل أن تستيقظا، إذا لم أتمكن من رؤية ليلى، أخبرها أننا استمتعنا».

قلت ضاحكًا: «لم يكن اليوم ممتعًا».

هزت كتفيها: «أجل، لكنني أحاول أن أكون لطيفة، ربما نمر عليكما ثانية قبل أن تغادرا، فالمكان ليس بعيدًا عن ويتشيتا».

تمنيت لها ليلة سعيدة، وغادرت الغرفة، ثم ذهبت لأطمئن على ليلى، لم أعرف ما إذا كانت نائمة أم لا، لكنها كانت لا تزال تضع الغطاء فوق رأسها، تركت باب غرفتنا مفتوحًا حتى يتسنى لي سماعها إذا ما نادتني.

نزلت إلى الغرفة الكبيرة، أخرجت هاتفي، وجلست على الأريكة، شاهدت الفيديو الخاص بالعشاء ثلاث مرات على التطبيق، وفي كل مرة كنت ألاحظ أشياء صغيرة تجعل الحدث كله أكثر غرابة، تغير سلوكها، اختلاف طريقتها حينما كانت مندمجة في الحديث عن طريقتها حينما صارت متجاهلة كلًّ مَن حولها تمامًا، الطريقة التي أمسكت بها رأسها قبل أن تصرخ، كل شيء كان غريبًا، لكن ما الطبيعي في حياتنا الآن؟

ربما يكون ذلك بسبب فقدان الذاكرة، ربما انتابتها نوبة هلع صامتة، لكن ما حدث في تلك الدقيقتين في المطبخ كان أمرًا غريبًا عليها في الآونة الأخيرة، تمامًا مثلما أحست بالذعر بعدما تناولت المعكرونة.

t.me/yasmeenbook

لا أستطيع التوقف عن التفكير في الكلمات التي قالتها وأنا أدثرها بالغطاء «لَمْ آكل».

حملت اللابتوب ومضيت نحو المطبخ، فتحت نفس ملف الوورد الذي يحوي تلك الكلمات، آسفة لأني أخفتك، واسم ويللو.

نحيت عدم إيماني بوجود الأشباح جانبًا لبضع ثوانٍ، وكتبت سؤالًا: «هل كنتِ أنتِ؟»

أبعدت اللابتوب عني عدة بوصات وحملقت به بتركيز، ظهرت الأحرف على شاشته على الفور.

(أجل)

أحسست أن تلك الأحرف الثلاث مثل لكمات في بطني، وظهري، وفكي.

أعتقد أني تقبلت أخيرًا إلى حد ما أن المنزل مسكون بروح، لكن أن أصدق أن هذه الروح يمكن أن تسيطر على جسد ليلى شيء لا أستوعبه بعد، هذا حقيقي، حقيقي جدًا، ولا يمكنني إنكاره بعد الآن.

أخذت أسترجع الأيام التي قضيناها هنا، ليلتنا الأولى حينما وقفت ليلى تحدق إلى نفسها في الظلام، ذلك العشاء الذي أكلت به ليلى في دقيقتين كمية كربوهيدرات لم تأكلها في ستة أشهر، سلوكها على العشاء الليلة، لم تكن ليلى في هذه اللحظات، كم عدد اللحظات الأخرى التي لم تكن مَن أمامي هي ليلى؟

أخذ قلبي يخفق بقوة، لم تكن نبضاته أسرع، بل أقوى وأكثر صخبًا، مما جعلني أشعر بنبضاته في كل جزء مني، كان من المفترض أن أخاف بعد أن خرج معدل نبضات قلبي عن السيطرة، لكني لم أكن

t.me/yasmeenbook

خائفًا، بل غاضبًا، أيًّا كان هذا الشيء، أيًّا كان من هو، أكره تحكمه في ليلى بهذا الشكل.

لكني كنت غاضبًا من نفسي أيضًا، لأني أردت رؤيته مرة أخرى، أردت التأكد أن ليلى لم تُجَنَّ، أنني لم أجن، كنت بحاجة إلى إجابات لكل الأسئلة التي لم أعرف أنها تراودني أصلًا، كتبت، أريدكِ أن تفعلي ذلك ثانية، أريد إجراء محادثة حقيقية معكِ.

ياسمين
قصص
روايات

t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

أغلقت اللابتوب دون أن أعطي الفرصة لأيّ كان من أتحدث معه ليرفض طلبي، لكني لم أتحرك أيضًا، إذا كانَ ذلك يحدث فعلًا، فأريد من هذا الشيء أن يثبت وجوده بطريقة أخرى، أريد أن أرى التغير الذي يطرأ على ليلى بعينيَّ الاثنتين وأنا أعرف ما يحدث بالضبط.

لم أصعد إلى الطابق العلوي، أردت هذا الشيء أن يأتي إليَّ، لذا بقيت جالسًا في المطبخ لعدة دقائق، كان قلبي يخفق بشدة أكثر فأكثر وأنا أنتظر.

لم أسمع صوت باب ينفتح، لكني سمعت وقع أقدام على الدرج، كانت تنزل ببطء، كانت درجات السلم تطقطق تحت قدمَيْ ذلك الذي يقترب من المطبخ، لم أنظر خلفي لأرى مَن دخل إلى الغرفة، بل ظل بصري مصوبًا على الطاولة أمامي.

شممت رائحة عطر ليلى قبل أن أراها، فعرفت أنها ليست آسبن أو تشاد، أحسست بقشعريرة في عمودي الفقري، قشعريرة امتدت حتى كتفيَّ وذراعيَّ بينما تمشي حولي، لا زلت لا أنظر إليها، أول مرة أشعر بخوف حقيقي منذ أن بدأ ذلك، لأني لا أعرف ماذا أتوقع.

هل هذه ليلى؟ هل نزلت إلى هنا في ذلك التوقيت الغريب؟ أم أن ليلى نائمة في الأعلى؟

نظرت إليها أخيرًا حين سحبت مقعدًا لتجلس، كانت ليلى، لكنها لم تكن هي، كان بها شيء غريب، تحدق بي وكأنها لا تعرفني مثلما أعرفها، بدت خائفة، أو ربما كان ينتابها الفضول وليس الخوف.

رفعت ساقها ووضعت قدمها الحافية على المقعد، لفَّتْ ذراعيها حول ركبتيها، ووضعت رأسها على ركبتيها وحملقت بي.

t.me/yasmeenbook

قلت بصوت هامس: «ليلى؟»، ليس لأني أحاول أن أكون هادئًا، بل لأنه لم يكن لديَّ صوت في تلك اللحظة، فالذعر في حلقي أكثر بكثير من الهواء.

هزت رأسها بالنفي.

- ويللو؟

أومأت برأسها، ملتُ إلى الأمام على الطاولة وزفرتُ نفسًا عميقًا، قمت بتدليك جبيني بيدي، ما هذا بحق الجحيم؟

سألتْني «ألن تركض؟».

كان صوتها هو صوت ليلى نفسه، لكنه مختلف، فصوتها ممتلئ بالمرح، على عكس صوت ليلى.

- هل عليَّ أن أركض؟

- لا.

كان ذلك غريبًا جدًا، كيف أكون ناظرًا إلى ليلى بينما أرى شخصًا آخر تمامًا يحملق بي؟ لقد فقدت عقلي فعلًا، ألا يظهر الفصام عند الذكور في أوائل العشرينيات؟ ربما هذا هو السبب، قد أكون مصابًا بالفصام، سأصدق ذلك أكثر من تصديقي أنني أشهد أمامي روحًا تتلبس جسدًا.

- هل جُننت؟

هزت كتفيها: «سألتني هذا السؤال من قبل، ولا زلت لا أعرف الجواب».

نظرت إلى الثلاجة: «هل يمكن أن آخذ عصيرًا؟».

t.me/yasmeenbook

عصير؟ أتريد عصيرًا؟ أومأت برأسي، وهممت بالنهوض عن مقعدي، لكنها رفعت يدها: «يمكنني جلبه».

مشت نحو الخزانة وأخرجت كوبًا، فتحت الثلاجة وأخرجت زجاجة عصير برتقال، كنت أراقبها فحسب مأخوذًا بكل ما يحدث، كانت تتحرك بطريقة مختلفة عن ليلى، كان هناك شيء غريب في مشيتها، وكأنها لا تحمل داخلها أي ذرة قلق تكبلها.

اتكأتْ على منضدة المطبخ وصبت العصير، شربته، تنهدت ثم وضعت الكوب على خدها للحظة، كانتا عيناها مغمضتين وكأنها تتلذذ بمذاق العصير على لسانها: «هذا جيد جدًّا».

غسلت الكوب وأعادته إلى الخزانة.

- هل تفعلين ذلك كثيرًا؟

«أفعل ماذا؟»، عاودت الجلوس إلى الطاولة، رافعة ساقيها ثانية على المقعد: «أسرق بقالتك؟».

أومأت.

- لا، أحتاج إلى جسد لفعل ذلك، ولا أحب استخدام جسد ليلى إلا إذا اضطررتُ لذلك، فهذا غريب قليلًا.

- قليلًا؟

- طبيعتي وطبيعتك مختلفان.

- وما طبيعتكِ؟

نظرت إلى السقف مفكرة: «لا شيء».

- ماذا تعنين؟

t.me/yasmeenbook

- أقصد أني لا شيء، أنا فقط... موجودة، لكني غير موجودة، لا أعرف، هذا يصعب شرحه.

- هل أنتِ شبح؟

- لا أعرف.

- منذ متى وأنتِ هنا؟

- لا أعرف، الوقت أمر غريب، ولا يمثل أهمية بالنسبة لي.

مررت إصبعها على خدش قديم في الطاولة: «حدقت ذات مرة في ساعة معلقة على الحائط في غرفة المعيشة لثمانية أيام، لأرى فقط كم من الوقت بإمكاني التحديق إلى الحائط».

- ألا تنامين؟

- لا، لا أنام، لكني متعبة دومًا، لا آكل، لكني جائعة دومًا، لا أشرب، لكني عطشى دومًا، بدأت أفكر أن ذلك قد يكون الجحيم؛ لأن لا شيء أسوأ من أن تكون جائعًا إلى الأبد.

بدا ذلك غريبًا جدًّا، فهي في جسد ليلى الآن، لكنها مختلفة تمامًا عن ليلى التي كنت معها طوال اليوم: «هل يوجد آخرون مثلكِ هنا؟».

هزت رأسها: «ليس في هذا المنزل، أنا وحدي هنا».

- هل يمكنكِ الرحيل؟

t.me/yasmeenbook

هزت كتفيها: «لا أعلم، أخاف المحاولة».

- ممَّ أنتِ خائفة؟

رفعت كتفها: «أشياء أخرى مثلي، ربما؟».

رفعت حاجبي: «شبح يخاف من الأشباح الأخرى؟».

- هذا ليس بالشيء الغريب، البشر يخافون من البشر الآخرين.

- هل تخافين مني؟

رفعت كتفها ثانية: «لا أعرف، لا أعتقد ذلك، لكن ربما هذا فقط لأني داخل جسد ليلى الآن، لذا أحس ببعض مشاعرها، أنت تجعلها تشعر بالراحة».

طمأنني ذلك: «بِمَ شعرتِ حين جئنا؟».

أنزلت قدمها ورجعت للخلف في مقعدها: «بالتوتر، لم أرغب في وجودكما هنا، لذا أغلقت اللابتوب حينما كنت ترسل بريدًا إلكترونيًّا إلى السمسارة بشأن شراء المنزل».

- أكان هذا أنتِ؟

- لا أفعل عادة أشياء مثل هذه، أحاول أن أُبقي عالَمينا منفصلَينِ.

- لكنكِ لا تفعلين ذلك الآن.

- هذا لأنك طلبت مني ذلك، طلبت مني أن أتحدث إليك عبر ليلى، لم أُرِدْ فعل ذلك.

- لكنكِ فعلتِ ذلك مرتين بالفعل، وربما ثلاثًا، أليس هذا صحيحًا؟

زفرتْ باستياء: «أجل، لكني فعلت ذلك فقط لأن الأمر يصبح تعذيبًا أحيانًا، لم أستطع منع نفسي».

t.me/yasmeenbook

وقفتْ وأخذت تفتش في الخزانات، وجدت كيس رقائق بطاطا، عادت إلى الطاولة، لكنها جلست فوقها هذه المرة، واضعة قدميها على المقعد، وضعت شريحة بطاطا في فمها: «لم أكن أعرف في البداية أن بإمكاني فعلَ ذلك، لم أعرف ذلك إلا في تلك الليلة التي جئتما فيها، جاء إلى هنا أشخاص آخرون قبلكما، لكني لم أحاول قط دخول أجسادهم، لم أكن أعرف حتى أنني أستطيع ذلك، لكني كنت جائعة جدًّا».

أكلت رقاقة أخرى: «لن تفهم أبدًا معنى أن تشعر بالجوع والعطش، ولا تستطيع أن تأكل أو تشرب، مضى وقت طويل منذ آخر مرة كان هذا المكان مفتوحًا بها، اشتقت إلى رائحة الطعام، ويبدو أن المعكرونة هي طعامي المفضل، لأني حين رأيت ليلى تأكلها، أردت بشدة أن أتذوقها، هذا ما حدث فقط، لم أقصد ذلك».

- كم مرة فعلتِ ذلك؟

قالت وهي تمسح بقايا البطاطا على أصابعها في قميص ليلى «بضع مرات فحسب»، أردفت: «مرتين على العشاء، ومرة حين كنت نائمًا على الأريكة، ومرة حين كنت أنظر إليها في مرآة غرفة النوم بالأعلى، حاولت التخفي، لكنك كنت تلاحظ وجودي كل مرة».

- لم تكوني متخفية، كان يطرأ تغيير واضح على ليلى حينما تكونين داخلها.

- أنا ممثلة سيئة، ماذا بوسعي أن أقول؟

- كيف تبدين حينما لا تكونين داخل ليلى.

- ضحكت نفس ضحكة ليلى، مما جعل قلبي ينقبض قليلًا، فمن الغريب أن يضحك شخص آخر ضحكة ليلى نفسها، لم أسمع تلك الضحكة منذ وقت طويل.

t.me/yasmeenbook

- لا أبدو مثل أي شيء، ليس لي وجود مادي، لا أرى شيئًا حينما أنظر إلى المرآة، لست مثل الأشباح التي تظهر في الأفلام بتلك العباءة البيضاء، أنا فقط.. عدم، أنا أفكار، مشاعر، لكنها ليست أشياء ملموسة، أعتقد أن هذا غريب، لكن هذا كل ما أعرفه.

حاولت التفكير في المزيد من الأسئلة لأطرحها عليها، لكن كان ذلك صعبًا وأنا ممتلئ بهذا القدر من الإدرينالين، أحسست أننا كسرنا بعض القوانين بتواصلنا بهذه الطريقة، أننا انتهكنا بعض القواعد غير المعلنة، وددت لو أشعر بالإثارة تجاه كل ما يحدث، لكن كان من الصعب عليَّ التخلي بسهولة عن فكرة عدم إيماني بالأشباح التي ظللت مؤمنًا بها على مدى خمسة وعشرين عامًا.

- ليلى.. هل هذا مقلب؟

هزت رأسها: «ليس مقلبًا، ولست ليلى، بل ويللو».

كانت فكرة أن تكون ليلى ملبوسة بشبح أكثر تصديقًا بالنسبة لي من كونها تبذل كل هذا الجهد لتكذب عليَّ بلا سبب، لم يكن بوسعي سوى تصديق هذه الفتاة، أو على الأقل أن أتظاهر بتصديقها وأحاول الحصول على المزيد من الإجابات منها: «كم عمركِ؟».

- لا أعرف، لا أعرف حتى أن لديَّ عمرًا، الزمن لا يعني لي شيئًا مثلما أخبرتك سابقًا.

- أنتِ لا تشعرين إذًا أن لحياتكِ نهاية؟

- لا أفكر في ذلك مثلما يفعل البشر، عندما لا يكون هناك أي شيء حرفيًا يمكنني أن أفعله أو أتطلع إليه، ليس هناك طعام أو نوم، أو حتى أشياء أكبر مثل التقدم في العمر أو الموت، فما أهمية الوقت حينها؟

t.me/yasmeenbook

أكلت عدة رقائق بطاطا في صمت، ثم أخذت مشروبًا غازيًا من الثلاجة، عاودت الجلوس على المقعد وأخذت تشربه، كانت تستلذ بمذاق كل رشفة وكل قضمة من الطعام وكأن لديها مليون برعم تذوق، أشعرني ذلك أني لم أقدر قيمة كل ما تذوقته في حياتي.

- هل تشعرين بالغرابة داخل جسدها؟

أومأت برأسها في الحال: «أجل، الأمر مربك جدًّا، لديَّ ذكريات لا تخصني، ومشاعر ليست مشاعري، لكن هذه هي الفكرة، فحين لا أكون داخلها، قليلًا ما أشعر، ولا يكون لديَّ ذكريات على الإطلاق، لذلك أحب أن أكون داخلها نوعًا ما، رغم أني أشعر أن هذا خاطئ، وأنني ليس من المفترض أن أفعل ذلك».

- هل ترين ذكرياتها؟

أومأت برأسها: «أجل، لكني أحاول ألا أكون متطفلة».

- أبإمكانكِ أن تتذكري أشياء حدثت بيني وبين ليلى؟

خفضت بصرها ناظرة إلى مشروب الصودا، احمرَّ خداها قليلًا من الحرج، مما جعلني أتساءل أي ذكريات سببتْ لها هذا الشعور.

- قابلتها هنا.

أومأت برأسي لأخبرها أن تلك الذكرى صحيحة، ابتسمت: «هي تحبك».

- أيمكنكِ الشعور بذلك؟

- أجل، إنها تحبك كثيرًا، لكنها قلقة أيضًا.

- ممَّ؟

- ألَّا تكون تحبها بقدر ما تحبك.

t.me/yasmeenbook

وجمتُ حين قالت ذلك، لا أريد أن تشعر ليلى بذلك، لا أريدها أن تشعر بقلة حبي لها، ولا أريد أن يملأها الشعور بالقلق أو الخوف.

- هل ستتذكر هذه المحادثة؟ هل ستتذكر أنكِ كنتِ تسيطرين عليها؟

هزت رأسها: «لا، لم تتذكر المرات التي أكلت طعامها بها، تظن فقط أنها تعاني من مشاكل في الذاكرة».

ضيقتْ عينيها: «حدث لها شيء سيئ، أثر فيها كثيرًا».

انفتح باب في الأعلى، نظر كلانا نحو مدخل المطبخ، أووف، نسيت أن آسبن وتشاد هنا: «أيمكنكِ أن تغادري جسدها؟ ربما تكون هذه أختها».

هزت ويللو رأسها، بدا عليها القلق: «لا أعرف ما إذا كانت هذه فكرة جيدة، ستفزع ليلى إذا غادرت جسدها الآن، ستجد نفسها في المطبخ حينما تستيقظ، ولن تتذكر كيف نزلت إلى هنا».

ظهرت آسبن عند مدخل المطبخ: «سمعت صوتكما»، مشت نحو ليلي -نحو ويللو- وأخذت كيس البطاطا منها، ثم جلست بجوارها: «تبوّل تشاد على الفراش، غيرت الملاءات، لكني متأكدة أن المرتبة ستحتاج إلى التنظيف».

نظرت إلى ويللو مردفة: «هذا خطؤكِ لأنكِ أخبرتِه بمكان المشروبات».

نظرت إليّ ويللو بعينين متسعتين، وكأنها خائفة من أن تقول أي شيء لآسبن، دفعت مقعدي للخلف: «لا يهم، سأنظفها غدًا»، نظرت إلى ويللو: «أتريدين النوم يا ليلى؟».

t.me/yasmeenbook

أومأت برأسها وهمت بالوقوف، لكن آسبن أمسكت يدها ومطت شفتيها قائلة: «لا، ابقَيْ معي، لم أعد أستطيع رؤيتكِ حاليًا، ولا أستطيع النوم».

نظرت ويللو إليَّ ثم إلى آسبن ثم نظرت إليَّ مجددًا، عاودت الجلوس على مضض، لم أرد أن أتركها وحدها هنا، لذا عاودت الجلوس، بدت أسبن مرتاحة لوجود رفقة معها، لكن بدا أن ويللو تخاف أن تتكلم، وكأن آسبن ستعرف على الفور أنها ليست ليلى.

سألت آسبن: «هل أكلتِ البيتزا كلها؟».

- لا، لا تزال هناك بيتزا في الثلاجة.

مشت نحو الثلاجة لتُخرج البيتزا، أسندت ويللو مرفقيها على الطاولة، أمسكت جبينها وحركت شفتيها قائلة دون صوت: «ماذا أفعل؟».

بصراحة لم أكن أعرف، ومن الغريب أنها سألتْني كيف تتصرف، وكأن لديَّ أي خبرة في مثل هذه الأمور، حاولت تشتيت ويللو بالشيء الوحيد الذي أعرفه عنها، أنها تحب الأكل: «أتريدين بيتزا؟».

صمتتْ لبرهة، ثم أومأت برأسها بابتسامة خافتة: «أجل، أريد قطعتين، وصودا أخرى».

كانت الدقائق التالية سريالية تمامًا، أعددت طبقًا لويللو، ثم جلست آسبن بجوارها، أخذت آسبن تتحدث دون توقف بينما تأكل ويللو فقط معظم الوقت، تركت آسبن تواصل الحديث، وتوليت النصف الآخر من المحادثة حتى لا تضطر ويللو إلى التحدث كثيرًا، بدت أهدأ قليلًا عما كانت عليه أول ما نزلت آسبن، كانت موجهة معظم تركيزها على الطعام أمامها.

t.me/yasmeenbook

ظلت هكذا حتى قالت آسبن: «هل أخبرتِ ليدز بما حدث وأنا أطهو البيتزا؟».

نظرت إلى ويللو، اتسعت حدقتا عينيها.

قالت آسبن: «يا إلهي!»، وبدأت تضحك وهي تشير بيدها نحوي: «أخبريه يا ليلى، كان هذا مضحكًا جدًّا».

كان بوسعي رؤية الخوف في عينيْ ليلى، وكأن أمرنا على وشك أن ينكشف، أعلم أن ويللو قالت إن بإمكانها الوصول إلى ذكريات ليلى، لكني لست متأكدًا من مدى دقتها، وإذا لم تكن ويللو موجودة في المطبخ أثناء طهي البيتزا، فلن يكون لديها هذه الذكرى.

قلت: «أخبرتني بذلك»، لم أكن أعرف ما الذي تتحدث عنه آسبن، لكني لم أرد وضع ويللو تحت ضغط، نهضتُ قائلًا: «نحتاج إلى النوم».

أومأت ويللو ونهضت قائلة: «أجل، أنا منهكة، وما زلت أعاني من ذلك الصداع اللعين»، انحنت واحتضنت آسبن: «تصبحين على خير، شكرًا لأنكِ جئتِ».

أشاحت آسبن بيدها: «حقًّا؟ لقد رأيتكِ مرتين فقط منذ زواجي».

شددتُ ويللو من ذراعها إلى خارج المطبخ: «لِمَ لا تبقيان معنا لوقت أطول غدًا؟».

أدارت آسبن عينيها في ضيق: «لا يمكننا ذلك، من المفترض أن نكون في كولورادو غدًا ليلًا، وسيجعلني تشاد أقود معظم الطريق حتى يزول عنه صداع الخمر».

أشارت نحو الدرج: «اذهبا إلى الفراش، وأنا سأنظف فوضاي».

t.me/yasmeenbook

لم تُضع ويللو الفرصة، قالت لها تصبحين على خير مرة أخرى، وهُرعت على الدرج، تبعتها، حين أصبحنا في غرفة النوم، وأغلقت الباب، استندتُ عليه، وزفرتُ عدة مرات كي أهدأ.

الخمس عشرة دقيقة التي أمضيتها مع آسبن جعلتني متوترًا أكثر بكثير من توتري من وجود شبح في جسد حبيبتي.

قالت: «وهي تذرع الغرفة جيئة وذهابًا: «كان ذلك ضاغطًا، يجب أن أكون أكثر حذرًا».

- سيغادران في الصباح، وحينها لن يبقى في المنزل سواي أنا وليلى فقط، ليس عليكِ القلق من أي أحد آخر».

صمتت برهة: «هل ... ستبقيان؟».

أومأت: «أجل، لن نغادر قبل يوم الأربعاء المقبل».

- ألست غاضبًا مني؟

- لماذا؟

أشارت بيدها تجاه جسد ليلى: «لهذا، لاستخدام ليلى».

- هل عليَّ أن أغضب، لا أعرف.

شعرت بالأسف نحو ويللو، وليس بالغضب منها، فهذا يتجاوز أي شيء يمكنني فهمه أو استيعابه، لذا قد لا تكون ردود أفعالي على مستوى ما يحدث هنا.

- لست غاضبًا، أود في الحقيقة أن أتحدث معكِ ثانية إذا لم يؤثر ذلك في ليلى، لا أريدها أن تعرف بأمركِ الآن، لستَ متأكدًا أنها ستستوعب ذلك.

- هل تستوعب أنت ذلك؟

t.me/yasmeenbook

هززت رأسي: «قطعًا لا، أشعر أني سأستيقظ غدًا وأضحك على مدى جنون هذا الحلم».

نظرت ويللو إلى الفراش ثم إليَّ: «لا يمكنني مغادرة جسدها إلا حينما تنام أولًا، لا أريدها أن تفزع».

أومأت: «لا بأس، سأجلس على المقعد حتى تنامي؟».

- متأكد؟

- أجل، لكني أود الحديث معكِ ثانية، غدًا ليلًا؟

أومأت برأسها دون أن تقول شيئًا آخر، دخلت الفراش، وشدت الغطاء فوقها، وأغلقت عينيها، راقبتها لمدة نصف ساعة، وبعدها بدأ جسد ليلى يسترخي ببطء، لم أرِ شيئًا يثبت أن ويللو لم تعد داخلها، لكن يمكنني أن أجزم أنها لم تعد هناك، فقد تغيرت ليلى تغيرًا طفيفًا، وها هي تبدو نائمة بهدوء، بدت ليلى نفسها التي أنمتُها في ذلك الفراش في وقت سابق الليلة.

تلفَّتُّ حولي في الغرفة، وأنا أعرف أن ويللو ربما لا تزال تراني، لا تزال تسمعني، فقلت هامسًا: «تصبحين على خير»، ثم دخلت الفراش بجوار ليلى.

أمضيت الساعة التالية أفكر في الأسئلة التي تدافعت إلى رأسي، تساءلت ما إذا كانت ليلى ستتذكر أيًّا مما حدث؟ وماذا يعني هذا بالنسبة إلى ويللو؟ ماذا سيحدث عندما نرحل أنا وليلى الأسبوع المقبل؟ هل ستكون وحدها تمامًا ثانية.

غططتُ في النوم وأنا أشعر بالتعاطف أكثر من الخوف أو الذنب.

المقابلة

مضت أكثر من عشرين دقيقة منذ أن نزلت وتركت ليلى في الطابق العلوي، ظلت تصرخ باسمي مرارًا وتكرارًا.

أوقف الرجل جهاز التسجيل: «تبدو غاضبة».

أومأت برأسي: «أخبرتها أني سأُنزلها إلى هنا، تريد أن تقابلك».

- حقًّا؟

- أجل، هل تمانع؟

- بِمَ بررت لها وجودي هنا؟

- لم أخبرها بالكثير بعد، تعرف أن هناك شيئًا غريبًا في سلوكها، أخبرتها أنه قد يكون لديك إجابات.

أومأ الرجل: «أحضِرْها إذًا».

أخذت رشفة أخرى من البوربون قبل أن أعود إلى الطابق العلوي لأفك وثاقها، حين دخلت الغرفة وجدتها تحاول الوصول إلى عقدة الحبل، لكنها لم تستطع الوصول إليها، تأكدت أن العقدة بعيدة عن يديها حين ربطتها، لكن أعجبني إصرارها.

سمعتِ الباب يُغلق، فنظرت تجاهي: «عشرون دقيقة، لقد مرت ساعة».

- آسف.

t.me/yasmeenbook

بدأت أفك يديها، لاحظت أنها كانت تحاول أن تشد يديها من الحبل حتى فُكت ضمادتها، بدا معصماها في حالة أسوأ الآن، لا أعرف ما الذي يمكنني استخدامه لأقيد حركتها دون أن أؤذيها، ليس لديَّ أصفاد، ولا أثق بها كفاية لأتركها وحدها وأذهب لشراء أصفاد.

- أريدكِ أن تعديني ألا تحاولي فعل أي تصرف أحمق، لقد أخفيت كل السكاكين.

- هل أخفيت الشوك؟ إنها تؤلم أيضًا.

لم أرد عليها حتى، قالت حين فُكَّ وثاقُها: «يجب أن أتبول أولًا».

ذهبت إلى المرحاض، فتبعتها وراقبتها، لم تعد خائفة مثلما كانت من قبل، بل بدت غاضبة أكثر الآن، بدت عصبية وهي تفتح الصنبور وتغسل يديها.

سألتني: «مَن هذا الرجل؟»، ثم تبعتني إلى خارج المرحاض.

- وجدته على الإنترنت.

توقفتْ وأنا أفتح الباب قائلة: «أنت تمزح، صحيح؟».

- ما الذي يفترض بي فعله يا ليلى؟ أتصل بالشرطة وأطلب منهم مساعدتي؟

- أحضرتَ محتالًا عبر الإنترنت ليحل الأمر؟

وضعتُ يدي أسفل ظهرها وأخرجتها من الغرفة: «أبذل قصارى جهدي، أتشبث بقشة الآن، هذا كل ما يمكنني فعله».

كانت تخبط بقدميها على الدرج وهي تنزل، أبقيت يدي على ظهرها ليس خوفًا من أن تسقط، بل قلقًا من أن تحاول الركض، وضعت قفلين إضافيين على الأبواب المُفضية إلى الخارج، لذا لن

t.me/yasmeenbook

يكون لديها متسع من الوقت لأن تفتح الباب وتهرب، ذلك هو السبب الوحيد الذي جعلني أسمح لها بالنزول للطابق السفلي.

دخلتِ المطبخ وتوقفت حينما رأته، جالت ببصرها بيني وبينه: «هل أنت محقق؟».

قال مادًّا يده ليصافحها: «نوعًا ما، أنا ريتشارد».

قلت مُصححًا: «راندال».

نظر إلى قميصه: «آه، أجل، راندال، اسمي راندال».

كانت هذه فكرة سيئة.

سألته ليلى: «ألا تعرف اسمك حتى؟».

«اسمي راندال ريتشارد» قال محاولًا تبرير كذبته.

لفَّت ليلى رأسها ببطء لتنظر إليَّ، رفعت حاجبها ثم عاودت النظر إليه: «هل أنت طبيب؟».

- نوعًا ما.

ضحكتْ بفتور: «نوعًا ما محقق، نوعًا ما طبيب، إما أن تكون أو لا تكون».

- كنت طبيبًا فيما مضى، لكني الآن محقق.

قالت ليلى بفتور: «طبعًا».

عاود الرجل الجلوس إلى الطاولة، مشيرًا إلى المقعد المقابل له، لكن ليلى قالت: «أُفضِّل الوقوف».

نظرتْ نحوي: «هل تحريت عن هذا الرجل قبل أن تحضره إلى هنا؟».

لا أكذب عليها، قمت بهز رأسي فحسب.

t.me/yasmeenbook

ضحكتْ ليلى قائلة: «هذا رائع»، اتجهتْ نحو مخرج المطبخ: «رائع جدًّا»، توقفت ونظرت إليَّ، كانت تلك هي المرة الأولى التي تنظر فيها إليَّ بكراهية: «أنا راحلة، وإذا حاولتَ إيقافي هذه المرة سأصرخ حتى يسمعني أحد أو حتى أموت، لا آبه حقًّا بما سيحدث أولًا».

- لست أنا مَن منعكِ من الرحيل آخر مرة يا ليلى.

بقيت في مكاني حين مرت بجواري، راقبتها وهي تعبر الردهة وتتجه نحو الباب الأمامي، فتحَتِ القفل العلوي، ثم توقفت، وتراجعت إلى الخلف مبتعدة عن الباب.

استدارت ناظرة إليَّ، أدركتُ أن ليلى لم تكن هي التي تنظر إليَّ في هذه اللحظة، كانت ويللو.

قالت ويللو بعينين قلقتين: «إنها مستاءة جدًّا، أعتقد أنك بحاجة أن تقيدها ثانية».

أومأتُ وصعدت مع ويللو إلى غرفة النوم، جلست على الفراش، رأيت دمعة تنهمر على خدها وهي ترفع يديها نحوي.

قلت لها رغم أني أعرف أنها تشعر بالذنب: «لا تشعري بالذنب»، كلانا يشعر بذلك.

- لا يمكنني تحمل ذلك، أكره أننا نفعل ذلك بها، تظن أنك شرير، وأنها مجنونة.

لففتُ يديها بضمادة قبل أن أربطها بالحبل، آملًا أن تبقى ويللو بداخلها لفترة كافية حتى تنام ليلى.

- هل كنتِ معنا بالأسفل طوال الوقت؟

t.me/yasmeenbook

أومأت ويللو: «أجل، لكنه لم يقدم أية نصيحة أو تفسيرات».

- أعلم، لكننا أوشكنا أن ننتهي، لم يعد لديَّ الكثير لأخبره به، وحينما ننتهي يمكنه أن يعرف بالضبط كيف يساعدكِ، لهذا علينا إبقاء ليلى هنا حتى ننتهي، قد نحتاجها.

زاد بكاء ويللو في تلك اللحظة، بدت دموعها مختلفة عن دموع ليلى، فليلى تبكي من الغضب والخوف، لكن ويللو تبكي لأنها متعاطفة مع ليلى، يا إلهي، يا لها من شبكة معقدة تلك التي نسجناها!

أخذت منديلًا بجوار الفراش، ومسحت الدموع من خديها، رفعت وجهها: «سنكتشف الأمر، أعدك بذلك، أيمكنكِ أن تحاولي جعل ليلى تنام؟».

أومأت برأسها، ملت عليها وقبلتها على رأسها، ثم نزلت إلى الطابق السفلي، كنت أشعر بالذنب حين دخلت المطبخ، لكنني شعرت بقليل من الأمل أيضًا، فقد رأى هذا الرجل ليلى، ورأى ما بوسع ويللو فعله، ولم يُخِفْه أيٌّ مما حدث، مما منحني شعورًا بالتفاؤل، فإذا لم يكن ذلك أخافه، فهذا يعني أنه قد يكون رأى أشياء مثل هذه من قبل، وإذا كان قد رأى أشياء مثل هذه من قبل، فربما بإمكانه المساعدة حقًّا.

سألني الرجل حين جلست: «هل تجعلك ويللو تفعل ذلك؟».

لم أعرف بِمَ أجيبه، هي لا تريدنا أن نغادر، قالت ذلك بوضوح، لكنني لم أقاومها أيضًا بقوة: «لا أعرف، أعتقد أننا نتشارك الرغبة نفسها للأسف».

- لماذا لا تتدعان ليلى تغادر؟

t.me/yasmeenbook

لم أجبه، لأن الإجابة ستشعرني أني وحش، مال الرجل إلى الأمام، أمال رأسه: «هل تحبها؟».

- طبعًا أحبها، أقيدها فقط لأني أريد مراقبتها، لا يمكنني فعل ذلك إذا رحلت.

- لم أكن أتحدث عن ليلى.

خفضت بصري نحو الطاولة حين أدركت ما يلمح إليه، شعرت بحرارة في صدري، امتدت حتى عنقي.. خدَّيَّ: «لا، الأمر ليس كذلك».

- ليس كماذا؟

- ليس.. لا أعرف، أهتم بويللو، لكني أحب ليلى.

- لكن علاقتك مع ويللو تطورت، تطورت لدرجة أنك قد تُعرِّض ليلى للخطر من أجل مساعدة ويللو.

- لا أشعر أن ليلى في خطر.

- أنت بالتأكيد لا تحميها من الأذى بإجبارها على البقاء هنا.

- لكني أيضًا لا أفعل ذلك لأني لا أهتم بها.

أثارت أسئلته غضبي: «اسمع، لا يهم لماذا اخترت إبقاء ليلى هنا، لقد رأتِ الكثير من الأشياء، هذا سبب كافٍ في حد ذاته».

أشحت بيدي في وجهه: «اسألني عن شيء آخر».

أدار عينيه في ضيق: «حسنًا، كم مرة استخدمت أنت وويللو جسدها دون علمها؟».

- لم نعد نفعل ذلك بالقدر الذي كنا نفعله في البداية.

- وكم مرة حدث ذلك في البداية؟

- كثيرًا.

t.me/yasmeenbook

الفصل الحادي عشر

تكشف الطريقة التي يستيقظ بها أحدنا في الصباح الكثير عن المرحلة التي يمر بها في حياته. قبل أن أقابل ليلى، كنت أستيقظ بصعوبة، أغلق غفوة المنبه خمس مرات إذا كان عليَّ الذهاب لمكان ما، وإذا لم أكن ذاهبًا لأي مكان، كنت أنام حتى يؤلمني جسدي، ثم أدحرج جسدي خارج الفراش وكأني حمل ثقيل، وأجر قدمي جرًّا نحو المرحاض، أشياء قليلة جدًّا أثارت حماستي طوال حياتي.

حين قابلت ليلى أول مرة، صرت متحمسًا للاستيقاظ، تُفتح عيناي وتبحث عنها على الفور، وإذا ضبطت المنبه أُسكته مع أول صوت يصدر عنه، خشية أن يوقظها، لأني أريد أن أكون من يوقظها، كنت أُقبِّل خدها، وأمرر أصابعي على ذراعها حتى تبتسم، كنت أريد أن أراها قبل أن تراني، لكني أيضًا كنت أريد أن أكون أول ما تفتح عينيها عليه.

اليوم أستيقظ بطريقة مماثلة، لكنها جديدة تمامًا، يملأ جسدي الترقب قبل أن أفيق تمامًا، تنفتح عيناي، وأبحث عن ليلى على الفور، لكن ليس لأني أريد أن أكون من يوقظها، بل على العكس، أريد أن أتسلل من الفراش خفية، حتى أختبئ في المرحاض، لأعاود مشاهدة لقطات فيديو الليلة الماضية.

t.me/yasmeenbook

أوصدت باب المرحاض، فتحت صنبور الدش لأغطي على الصوت المنبعث من هاتفي، استندت إلى المنضدة، جرَّيت اللقطات حتى اللحظة التي دخلت فيها ويللو إلى المطبخ وجلست إلى الطاولة، أعدت مشاهدة محادثتي معها بالكامل، لأتأكد فقط أنها حدثت فعلًا، وأنني لم أكن أحلم بكل هذا، لم أكن أحلم فعلًا.

أغلقت التطبيق في هاتفي، وحملقت في مرآة الحمام، من الجنون أنني قبل يومين فقط استيقظت وكلي ثقة في نظرتي إلى العالم، والآن تلاشت تلك الثقة، وحل محلها الفضول والافتتان ورغبة ملحة جديدة لاكتشاف كل الأشياء الأخرى في هذا الكون التي لست على دراية بها.

معرفة أن بهذه الحياة ما هو أكثر مما تراه العين يجعل كل شيء حولي تافهًا في عينيَّ، تبدو حياتي المهنية تافهة، حبي لليلى لم يعد يفرق في حياتي مثلما كان منذ يومين، معظم الأشياء التي تسببت في توتري بدت كلها تافهة في نظري في تلك اللحظة، لأني صرت أعرف أن هناك أشياء لا أعرفها أكثر بكثير من الأشياء التي آمنت بها، وجودي نفسه أصبح أقل أهمية بالنسبة لي.

تغيرت أولوياتي خلال الأربع وعشرين ساعة الماضية، لكنني لا أعرف بعدُ ما هي أولوياتي الجديدة، كانت ليلى هي الأولوية بالنسبة لي لفترة طويلة، لكن حتى كل ما مررنا به أنا وليلى يبدو بسيطًا حين أُفكر أنه ليس فقط البشر الآخرون قد يكونون في حال أسوأ منا، ولكن العوالم الأخرى أيضًا قد يكون حالها أسوأ منا.

t.me/yasmeenbook

كنت أخبر ليلى بكل شيء دائمًا، لكنني لا زلت غير متأكد من أني أريد إخبارها بذلك، لكن جزءًا مني يرى أن معرفة ليلى بحقيقة هذا الأمر سيساعدها بطريقة ما، فإذا علمت ليلى حقيقة وجود عوالم أخرى للوجود غير التي نوجد بها، فربما يبدو لها ما حدث لنا أقل أهمية، وربما يثير ذلك اهتمامها مثلما حدث معي، ويمكن أن يخفف ذلك معاناتها.

حررني ذلك من الخواء الذي كنت أشعر به مؤخرًا، لا أعرف ما يملؤني الآن، ربما مجرد فضول وأسئلة كثيرة، لكن مضت فترة طويلة منذ آخر مرة استيقظت فيها بهذه الحماسة الكبيرة التي استيقظت بها اليوم، أنا مستعد للتحدث مع ويللو ثانية.

تلفَّتُّ حولي في الحمام، متسائلًا ما إذا كانت ويللو موجودة معي، هل ترانا طوال الوقت؟ ماذا تفعل طوال الليل إذا كانت لا تنام؟ ماذا تفعل الآن؟ لديَّ الكثير من الأسئلة لها، لا أريد حتى إضاعة الوقت في الاستحمام، أغلقت الصنبور وخرجت من المرحاض.

كانت ليلى لا تزال نائمة على بطنها، تركتها نائمة ونزلت إلى المطبخ، وشغلت وعاء القهوة، نظرت حولي في المطبخ متسائلًا إذا كانت هنا، نحن بحاجة لوسيلة للتواصل حين لا تستخدم جسد ليلى.

سألتها: «هل أنتِ هنا؟».

قلت ذلك بصوت خافت لأني لم أشعر أن من الطبيعي أن أتحدث إلى العدم، لم أتلقَّ أي نوع من الردود، لذلك عاودت السؤال: «ويللو، هل أنتِ هنا؟»، استدرت حين بدأ الماء ينقط من صنبور الحوض،

t.me/yasmeenbook

تحولت قطرات المياه إلى سرسوب ثم تدفقت مياه غزيرة، وبعدها انغلق الصنبور من تلقاء نفسه.

كان من المفترض أن أشعر بالخوف، لكن الشيء الوحيد الذي شعرت به في تلك اللحظة هي الحماسة، أردت أن أكمل حديثنا من حيث توقفنا الليلة الماضية، نظرت حولي في المطبخ متسائلًا كيف يمكننا فعل ذلك، كان الهاتف بيدي، فكرت أن بإمكاني أن استخدمه، ويمكن أن تستخدم ويللو اللابتوب.

جلبت اللابتوب ووضعته على الطاولة، قلت بصوت عالٍ: «لا أعرف ما إذا كنتِ تعرفين الكثير عن التكنولوجيا، لكن بما أني أعرف أن بوسعكِ الكتابة، يمكننا استخدام تطبيق الماسنجر».

فتحت اللابتوب وأشرت نحو الشاشة، على اعتبار أنها تستمع إليَّ إذا كانت في الغرفة: «سأستخدم هاتفي، يمكنكِ استخدام اللابتوب».

أزحت اللابتوب إلى يساري، وأسندت مرفقيَّ على الطاولة، ممسكًا هاتفي بيديَّ، حدقت إلى مفاتيح اللابتوب حين بدأ الضغط عليها بسرعة، كُتبت عدة حروف بتتابع سريع، كانت تكتب بسرعة جدًّا، ربما يكون في ذلك خيط يدلنا على ما كانت تفعله في حياتها الماضية.

جاءتني رسالة على هاتفي: (أنا جيدة جدًّا في التكنولوجيا).

ابتسمت حين قرأت رسالتها، هذا سريالي، هذا أكبر بكثير من أي شيء تخيلت أنه قد يحدث في حياتي، الزواج، إنجاب الأطفال، بناء حياة مهنية في مجال الموسيقى، كل هذا بدا لا قيمة له الآن، ماذا لو

t.me/yasmeenbook

كان لديَّ حاسة سادسة؟ ماذا لو كان من المفترض أن أفعل شيئًا بها؟ ماذا لو كان مقدرًا لي أن أفعل شيئًا آخر غير أن أكون موسيقيًّا؟

ضُغط على مفاتيح اللابتوب ثانية، كانت تكتب شيئًا آخر: (أعرف أشياء مثل كيف أطهو، كيف أستخدم الكمبيوتر، كيف أستخدم الهاتف، لكني لا أعرف كيف أعرف هذه الأشياء).

لا أستخدم هاتفي لأرد عليها، بل أتحدث بصوت مسموع لأن ليلى لا تزال نائمة بالأعلى: «ربما يكون ذلك دليلًا على أنكِ متِّ في زمن ليس ببعيد، أعتقد أنكِ إذا كنت توفيتِ منذ عقود، فأنكِ كنت ستتحدثين وتتصرفين بطريقة مختلفة».

- تتحدث وكأنكِ متأكد أني كنت بشرًا ذات يوم، ماذا لو أني كنت دومًا هكذا؟

- ربما، ربما عرفتِ هذه الأشياء أثناء وجودكِ هنا، قلتِ إنكِ تشاهدين التلفاز أحيانًا، صحيح؟

- أجل.

- هناك أشياء يمكننا فعلها لمعرفة ماضيكِ.

- هل هذا مهم بالنسبة لك؟ معرفة ما إذا كنت بشرًا ذات يوم؟

- ألا يهمكِ ذلك؟

- لا أعرف، لا أعتقد، ما المهم في ذلك؟

- إذا عرفتِ كيف كانت حياتكِ، فربما تعرفين لِمَ أنتِ عالقة هنا.

- لا أشعر أني عالقة.

- لكن هل أنتِ سعيدة؟

t.me/yasmeenbook

- لا، أخبرتك بالفعل كيف تبدو حياتي هنا، مجيئك أنت وليلى أكثر شيء مشوق حدث لي.

- ماذا لو أني هنا لمساعدتكِ؟ ألا تريدين حتى أن أساعدكِ لاكتشاف ذلك؟

- من الغرور أن تفترض أنني أنا من أحتاج إلى مساعدة، ماذا لو أني هنا لمساعدتك أنت؟

فكرت في كلامها للحظة: «لم أفكر في الأمر على هذا النحو من قبل».

اتكأتُ على الطاولة، وضعت أصابعي على ذقني: «ربما تكونين محقة، ربما كل منا موجود في العالم الذي ينتمي إليه، لكن إذا كان ذلك صحيحًا، فلمَ تَعْبرين إلى هذا العالم؟ أنتِ تفتقدين الأشياء التي ما زلت امتلكها، الطعام، المياه، النوم، لن تشعري بالرضا أبدًا في عالمكِ، لأن كل الأشياء الملموسة موجودة في هذا العالم، ويبدو أنكِ تفتقدين هذه الأشياء، مما يعني أنكِ ربما كنتِ تمتلكينها في وقت ما في الماضي».

انزاح اللابتوب عدة بوصات على الطاولة حتى أصبح أمامي مباشرة، جفلت بسبب تلك الحركة المفاجئة.

سألتني ليلى: «لِمَ تركتني نائمة حتى هذا الوقت المتأخر؟».

التفتُّ بسرعة نحوها، كانت واقفة عند مدخل المطبخ، تمط ذراعيها فوق رأسها، تثاءبتْ وهي تتجه نحو وعاء القهوة.

قلت لها: «ليس الوقت متأخرًا» ، أغلقت ببطء شاشة اللابتوب، صبت ليلى القهوة في كوب قائلة: «إنها الحادية عشرة».

t.me/yasmeenbook

قلت ممازحًا: «أكثر الأوقات المميتة في اليوم».

نظرتْ إليَّ بدهشة: «ماذا؟»

كانت تَلفُّ يديها الاثنتين حول كوب القهوة وترتشف منه، مشيت نحوها، وقبلتها على جبينها قلت مكررًا إحدى الحقائق الكثيرة التي كانت تخبرني بها: «الحادية عشرة صباحًا، أكثر الأوقات المميتة خلال اليوم».

ضيقت عينيها في حيرة: «غريب».

وكأن ستارًا من الشعور بالذنب انسدل على كتفيَّ في تلك اللحظة، هناك الكثير من الأشياء التي أراها أمرًا مسلمًا به، في حين أن ليلى لا تزال تتعافى ببطء، المحادثات التي أجريناها، الذكريات التي صنعناها سويًا، كل اللحظات الرائعة التي أمضيناها معًا، يبدو الأمر وكأن شخصًا أمسك مقصًا وقطع أجزاءً من حياتها من داخل عقلها، وترك تلك الأجزاء على الطاولة.

أشعر أحيانًا أنني لا أُقدِّر خطورة إصابتها، طوال الستة أشهر الماضية منذ وقوع الحادث وأنا أسير على قشر بيض، محاولًا ألا أشير للأمر بوضوح، لم أُرِدْها أن تشعر أنها خسرت الكثير مثلما هو الحال فعلًا، لكن ماذا لو أن إذعاني لرغبتها في تجنب الحديث عن تلك الليلة قد زاد الأمر سوءًا دون قصد؟

حتمًا أن إصابة الدماغ مثل إصابة الجسد، فحين يصاب الشخص فإنه يمرن مكان الإصابة، ويعمل بجد لاستعادة القوة التي فقدها، خضعت لعلاج طبيعي لمدة ثلاثة أشهر لعلاج الجرح الذي كان في

t.me/yasmeenbook

كتفي، لكننا فعلنا العكس تمامًا مع إصابة ليلى، لم نمرن مخها، بل تركناه طريح الفراش.

تجنبنا الحديث عن الإصابة، منحنا جروحها فترة راحة على أمل أن تلتئم من تلقاء نفسها، لكنها لم تلتئم، ربما التأمتْ من الناحية الجسدية، لكن من الناحية العقلية.. لست متأكدًا.

- هل كنت تتكلم في الهاتف الآن؟

- لا، لِمَ؟

- سمعتك تتحدث وأنا أنزل الدرج.

قلت بسرعة: «كنت أتكلم» أردفت: «كنت أكلم نفسي، لم أكن أتحدث في الهاتف».

صدقتْ ما قلتُ، مشت نحو الثلاجة وفتحتها، حدقت في أرففها، لكنها أغلقت بابها دون أن تأخذ شيئًا منها.

- أتريدينني أن أُعد لكِ إفطارًا؟

تأوهت بامتعاض: «زاد وزني رطلين هذا الأسبوع، لن أفطر ثانية».

- نحن في إجازة، يجب أن يزيد وزنك ما لا يقل عن ثمانية أرطال حتى نعتبر هذه الرحلة ناجحة.

ابتسمت: «أنت لطيف، لكن زيادة وزني ثمانية أرطال تعني نهاية أيام التعري في المسبح، لن أستطيع النظر إلى نفسي حينها».

مشيت نحوها، جذبتها إليَّ، لا أحب سماعها تقول ذلك، لا أحب أن يسبب شيء بسيط مثل زيادة الوزن قليلًا خلال الإجازة توترًا لها، حاولت أن استرجع ذكرياتنا معًا، حاولت تذكر أي شيء قد أكون قلته يجعلها تظن أن جسدها يهمني أكثر منها، أخبرها دائمًا أنها مثيرة جدًّا،

t.me/yasmeenbook

أقصد ذلك بشكل إيجابي، لكن قد يكون تأكيد انجذابي لمظهرها جعلها تهتم به أكثر مما ينبغي.

احتضنت وجهها بيديَّ: «أحبكِ يا ليلى، وحبي لكِ لا يتغير مع أرقام الميزان».

ابتسمت بشفتيها فقط، لم أرَ أثرًا للابتسام في عينيها: «أعلم ذلك، لكنني أريد أن أكون بصحة جيدة».

- تخطِّي الوجبات لن يجعلكِ بصحة جيدة.

- ولا البوب تارت أو التوينكيز سيجعلانني بصحة جيدة، لا يوجد بالمطبخ سوى الوجبات السريعة.

قلت مردفًا: «هذه إجازة، هذا ما تفعلينه في الإجازة، تأكلين طعامًا سيئًا ومُضرًا لكِ، تصبحين كسولة، وتنامين حتى وقت متأخر جدًّا».

قبَّلتُها: «عليكِ أن تعيشي أجواء الإجازة قبل أن تنتهي».

لفَّتْ ذراعيها حول خصري واضعة جبينها على كتفي: «معك حق، أحتاج إلى الاسترخاء والاستمتاع بالأسبوع المقبل».

تراجعت للخلف: «أتعرف ما لا أستطيع أن أقول له لا؟ الطعام المكسيكي، وبالتحديد شطائر التاكو».

- التاكو خيار جميل.

- والمارجريتا، أين يمكننا الذهاب هنا لشراء تاكو ومارجريتا؟

انتابني التردد حين اقترحت مغادرة المنزل، أردتها أن تخرج، وأحببت كونها متحمسة لفكرة شراء شطائر التاكو، لكن كان بداخلي

t.me/yasmeenbook

أيضًا خمسون ألف سؤال لويللو، لن أتمكن من طرح هذه الأسئلة عليها إذا غادرنا المنزل، وقدت السيارة، وانشغلت مع ليلى.

- هل أنتِ متأكدة أنكِ تريدين الخروج؟ أقرب مطعم من هنا يبعد ستين ميلًا على الأقل.

أومأتْ برأسها بتأكيد: «أجل، أحتاج إلى الخروج من المنزل».

وقفتْ على أطراف أصابعها وقبلتني: «سأذهب لأستحم».

حين خرجتْ من المطبخ، اتجهت على الفور نحو اللابتوب وفتحته: «أما زلتِ هنا؟» سألتها آملًا أن أتلقى أي رد.

حدقت في شاشة اللابتوب، لكن لم يحدث شيء، انتظرت بصبر حتى سمعت صوت الدش في الأعلى، فكررت سؤالي: «ويللو، أما زلتِ هنا؟».

مرت ثوانٍ بطيئة لأني لم أتلقَّ أي رد فعل، لكن بعد حين بدأ الضغط على مفاتيح اللابتوب، تنفست الصعداء حين أخذت تكتب شيئًا.

- آسفة، أنا هنا الآن، غادرت الغرفة حين دخلت ليلى، من الغريب أن أراقبكما دون إذنكما، لذا لم أبقَ.

- أين ذهبتِ حين غادرتِ الغرفة؟

- كنت في الغرفة الكبيرة.

- هل تصعدين إلى الطابق العلوي؟

- أحيانًا، لكني لا أصعد حينما تكونان بالأعلى.

ليس صحيحًا: «صعدتِ إلى هناك تلك الليلة التي دخلتِ فيها جسد ليلى، ونهضتِ من الفراش لتنظري في المرآة».

t.me/yasmeenbook

- ظننتكما نائمَينِ، أحاول ألا أتجسس عليكما حينما تكونان معًا، ذلك يشعرني بالذنب، لكني لديَّ نقاط ضعف، مثل حين أشم رائحة الطعام الذي تأكلانه.

- لكن هل تتجسَّسين علينا حين نكون وحدنا؟

- التجسس كلمة كبيرة، أنا فضولية ووحيدة، والإجابة أجل، أراقبكما أحيانًا وأنتما تستمعان بحياتكما، ليس هناك شيء آخر يمكن فعله هنا.

- ماذا ستفعلين حينما نغادر الأسبوع المقبل؟

سأكون حزينة، ربما أحاول تجاوز رقمي القياسي الذي حققته بالتحديق إلى الساعة لمدة ثمانية أيام.

لم أضحك على مزحتها الساخرة من حياتها، بل أحسست بالشفقة نحوها لأنها وحيدة تمامًا، من الغريب أن أشعر بالشفقة تجاه شبح، أو روح، أو أيًّا ما تكون.

تساءلت ماذا حدث في طفولتي وجعلني أشعر بهذا القدر من الذنب الشديد، حتى حينما لا أكون مذنبًا في شيء، أشعر بالذنب لما ألمَّ بليلى، والآن أشعر بالذنب تجاه ويللو.

ربما يجب أن أشتري هذا المنزل، أعلم أن ليلى لن ترغب في العيش هنا طوال الوقت، لكن بإمكاننا أن نأتي إلى هنا في الإجازات، وبهذا لن تكون ويللو وحيدة دائمًا.

- سنغادر بعد قليل، لكننا سنعود في المساء.

- أين ستذهبان؟

t.me/yasmeenbook

فكرت أنها لم تكن موجودة هنا فعلًا أثناء حديثي مع ليلى، من المضحك أن يكون لدى الشبح أخلاق مثل البشر، فهي لم ترغب أن تكون متطفلة، رغم أننا لن نشعر بوجودها.

- تريد ليلى شطائر تاكو، وأنا متأكد أنها سترغب في التسوق حينما نكون في المدينة، سنكون بالخارج طوال فترة ما بعد الظهر.

- التاكو خيار جيد جدًّا.

- أتريدين أن أجلب لكِ تاكو؟

- تلك لفتة جميلة منك، لكني أعتقد أنك نسيت أني لا أستطيع تناول الطعام.

- يمكنكِ فعل ذلك الليلة، بعدما تنام ليلى.

مرت لحظة صمت قبل أن تعاود الكتابة: «ألا تمانع أن أستخدم جسد ليلى ثانية؟».

لم يكن من المفترض أن أوافق على ذلك، لكن لم يبدُ أن ذلك يؤذي ليلى بأي شكل من الأشكال، بل على العكس، فهي بهذا ستحصل على السعرات الحرارية اللازمة.

- أجل، التاكو مهم، أتريدين لحمًا بقريًّا أم دجاجًا؟

- فاجِئْني.

أغلقت اللابتوب، واتجهت إلى الطابق العلوي، ركضت على الدرج متحمسًا لقضاء اليوم مع ليلى، لكني أعتقد أني كنت متحمسًا أكثر للتحدث مع ويللو ثانية الليلة، كان في ذلك بالتأكيد خيانة لليلى إلى حد ما، كنت مدركًا تمامًا لذلك، لكن من الصعب أن تعرف أين تضع الحدود حينما لا تكون الحدود موجودة في العالم نفسه حتى.

الفصل الثاني عشر

كان هناك خيارات في نبراسكا أكثر من أي مكان آخر في محيط ساعة بمدينة لبنان في كانساس، لذا عبرنا حدود الولاية وذهبنا إلى مدينة تدعى هاستينغز.

كنت أتضور جوعًا حين وصلنا هناك، لكن ليلى أرادت أن تتسوق أولًا، لذا ذهبنا إلى بضعة متاجر قبل الذهاب إلى المطعم، كان ذلك خيارًا ذكيًّا من جانبها، لأنها شربت أربعة أكواب مارجريتا وتناولت شطيرة تاكو واحدة فقط، لذا كانت بالكاد قادرة على الوقوف دون مساعدة في نهاية العشاء.

لم تكن ثملة كفاية لئلا تسألني عن سبب رغبتي في شراء شطائر تاكو لنأخذها معنا، أخبرتها أنها لم تأكل جيدًا على العشاء، لذلك أردت أن آخذ طعامًا معنا إلى المنزل في حال شعرت بالجوع لاحقًا.

حين قلت ذلك، ابتسمت ومالت على الطاولة لتقبلني، لكنها أوقعت أحد كؤوس المارجريتا، تهشَّم الكأس على الأرض، كانت محرجة للغاية وأخذت تعتذر لكل من بالمطعم وهم ينظفون الفوضى، حتى إنها اعتذرت للكأس الذي كسرته، في تلك اللحظة عرفت أنها ثملت تمامًا.

t.me/yasmeenbook

لم يكن طريق عودتنا يستغرق سوى ساعة بالسيارة، لكن ليلى طلبت مني التوقف مرتين لتتبول بسبب كمية المارجريتا التي شربتها، ظللت أتحدث معها محاولًا إبقاءها مستيقظة، كان الوقت لا يزال مبكرًا إلى حد ما أثناء عودتنا إلى لبنان، لذا لم أُرِدْها أن تنام في السيارة، وتبقى ساهرة لوقت متأخر.

وخزني الشعور بالذنب لذلك، لأني كنت أنتظر لحظة نومها في المنزل حتى تستحوذ ويللو عليها، لكني لم أشعر بالذنب كفاية لأكبح نفسي عن فعل كل ما بوسعي لجعلها تواصل الكلام.

عدنا إلى المنزل مع غروب الشمس، أرادت ليلى الجلوس في الخارج لمشاهدة وقت الغروب، ففعلنا ذلك، جلسنا على العشب بالقرب من شجرة بقان، وشهدنا لحظة ابتلاع الأرض للشمس.

مرت تلك اللحظات عليَّ ببطء شديد، ظللت أتحقق من الساعة على هاتفي كل حين وكأني ذاهب لمكان ما، لم أكن ذاهبًا لأي مكان، لكني لم أرغب من قبل أن تنام ليلى بقدر ما أردتُ في تلك اللحظة، لكنها كانت لا تزال ثملة، وتضحك على أي شيء وكل شيء.

كان لديَّ الكثير من الأسئلة لـ ويللو، أردت أن أدخل إلى المنزل، لكن كان لدى ليلى خطط أخرى.

وضعت يدها على صدري ودفعتني على ظهري مع اختفاء آخر جزء من الشمس، نامت فوقي، وضعت يدها على زر سروالي، وهي تقرب شفتيها من شفتيَّ، كان طعم الليمون الحامض لا يزال في لسانها.

t.me/yasmeenbook

قبّلتُها لأن هذا ما يفترض أني أريد فعله، من المفترض أني أريدها، أني أريد لسانها في فمي، أن أريد أن تعبث يديَّ في جسدها، أن أريد أن أكون داخلها، لكن ليس هذا ما أردته في تلك اللحظة، كل ما شعرت به في تلك اللحظة هو نفاد صبري.

لا أعرف كيف أفصل بين رغباتي المتناقضة الآن، جئت إلى هنا حتى نستعيد أنا وليلى حياتنا السابقة، لكني أشعر أن عالمينا سيتباعدان أكثر كلما طالت مدة بقائنا هنا، صرت مفتونًا جدًّا بالعالم الذي لا نعيش فيه، وهذا سيؤثر فينا بطريقة ما، لا أعرف بعدُ كيف سيؤثر فينا، لكني أعلم أن ما أفعله خاطئًا، فالسماح لـ ويللو باستخدام جسد ليلى مستوى بشع من الخيانة، خيانة أبررها لنفسي كلما بدأت الشكوك تساورني فيما أفعل.

أدخلت ليلى يدها في سروالي، أحسست بإحباطها حينما لمستني، ووجدتني لست مُثارًا مثلها

سألتني: «هل أنت بخير؟»

لا يحدث ذلك عادة، فحينما كانت تريدني، لم يكن عليها سوى أن تقبلني، كان ذلك كافيًا لينتصب عضوي، لكن لم يكن ذلك كافيًا في تلك اللحظة، كان عقلي في مكان آخر، فهمت من النظرة التي في عينيها أنها تشعر أن عدم شعوري بالإثارة انعكاس لمشاعري تجاهها، لكن لم يكن الأمر كذلك، كل ما في الأمر أن ذهني كان مشغولًا.

وضعت يدي على خدها: «أنا بخير» قلت ممررًا إبهامي على شفتيها: «هناك فقط صخرة أو شيء ما يؤلم ظهري».

t.me/yasmeenbook

أنزلتها من فوقي، ونظرت إليها: «يمكننا أن نفعل ذلك الليلة لاحقًا في فراشنا».

ابتسمت قائلة: «أو نفعل ذلك الآن في فراشنا».

دفعتني وهمت بالوقوف، بدت غير متزنة وهي واقفة، فوقفت وأسندتها، وضعت يدها على جبينها: «واو، أنا ثملة جدًّا».

ساعدتها لأن تعود إلى المنزل، تمنيت أن تكون ثملة جدًّا وألا ترغب في إكمال ذلك بالأعلى، لكنها لم تنسَ، بدأت تقبلني بمجرد أن دخلنا المنزل، وضعت يديها في سروالي وشدتني نحو الغرفة الكبيرة قائلة: «لنفعل ذلك على الأريكة».

توقفت عن المشي متسائلًا أين ويللو الآن، كان من الغريب أن أفعل ذلك، وأنا أعلم أنها تستطيع رؤيتنا.

لم أرغب في ممارسة الجنس مع ليلى في الغرفة الكبيرة، لم أرغب في مضاجعتها في تلك اللحظة، أحسست بالحرج أن أفعل ذلك وأنا أعرف أن هناك شخصًا آخر معنا في المنزل، كما أن صوت ليلى يكون عاليًا أثناء ممارسة الجنس حينما تظن أننا وحدنا، ربما نكون وحدنا فعلًا من حيث المبدأ، لكننا في الواقع لسنا كذلك.

رغم أن إجازتنا هنا لم تنتهِ، لكن لا يمكنني تجنب ممارسة الجنس معها لبقية رحلتنا، ستعرف أن هناك خطبًا ما، وستأخذ الأمر على محمل شخصي، وآخر شيء أريده أن ينتابها الإحساس نفسه الذي جعلتُها تشعر به في حمام الطائرة.

t.me/yasmeenbook

«دعينا نذهب للأعلى» قلت لها، شددتها بعيدًا عن باب الغرفة الكبيرة ومضيت بها نحو الدرج، زمت شفتيها، لكنها تركتني أمسك يدها، كانت تمسك بدرابزين الدرج طوال صعودنا، وكنت أمسك بيدها خوفًا عليها من أن تسقط.

حين دخلنا غرفة النوم، أغلقت الباب واثقًا أن ويللو ظلت بالأسفل، خلعت ليلى سروالها الجينز وألقت به نحو الفراش، همت بخلع قميصها، لكن رأسها حُشرت به وكادت أن تسقط، ساعدتها في خلعه، ضحكت وأنا ألقيه على الأرض، نظرت إليها، كان مزاجها جيدًا وتضحك، كانت ثملة ورائقة البال في تلك اللحظة، أصبح من النادر جدًّا أن أرى ليلى منطلقة هكذا، يمكن أن أعد على أصابع اليد الواحدة المرات التي سمعتها تضحك فيها منذ العملية، أحببت حالتها تلك، واشتقت إليها، ربما يفيدنا هذا المنزل وتلك الإجازة فعلًا.

قبَّلتُها حينها، شعرت بالارتياح حين فعلت ذلك، لأن رغبتي بها عادت إليَّ، أخرجت ويللو من ذهني وركزت على ليلى بقدر الإمكان، نزعت قميصي عني، فككت حمالة صدرها ونحن لا نزال واقفين بجوار الفراش، ألصقت جسدها بجسدي، وأخذنا نتبادل القبل، أحسست بعدم اتزانها، كان جسدها يميل نحو اليمين.

تأوهت حين أدرتها وأملتها على المرتبة، ضحكت بعدها، يالله، أحب هذا الصوت كثيرًا، لم أخلع سروالها الداخلي حتى، بل أزحته جانبًا وولجتها وكأني أخشى أن يغادرني هذا الشعور إذا لم أسرع.

t.me/yasmeenbook

تأوهت بصوت عالٍ، لم أردها أن تكون صاخبة الليلة، فوضعت يدي على فمها وأنا ألجها، كتمت راحة يدي كل الأصوات التي صدرت عنها، ولم أصدر أي صوت حين بلغت الذروة، حتى حين أنمتها على ظهرها، وأدخلت يدي بين ساقيها، ظللت أقبلها طوال مداعبتي لها، ربما أبعدت ويللو إلى مؤخرة ذهني، لكنها ظلت في ذهني رغم ذلك، ولسبب ما لم أُرِدْها أن تسمع ما يحدث بيني وبين ليلى.

حين انتهينا، نزلت من فوقها، كنت أتنفس بصعوبة، مررت ليلى أظافرها على ظهري، أغمضت عينيَّ، ودفست وجهي في المرتبة، كان من المفترض أن أكون متخمًا بالمتعة، لكني كنت متخمًا بنفاد الصبر، أردت النزول إلى الطابق السفلي والتحدث مع ويللو.

أخذت أفكر في ذلك، كيف أني أعدت ليلى إلى هذا المكان حتى أهتم بها، لكن اهتمامي بها بدأ يخفت، من حق ليلى أن تعرف ما يحدث في المنزل، فهي تجهل وجود ويللو، وتجهل استخدامها لجسدها في الليل، وتجهل تورطي في ذلك، لكني لم أفعل شيئًا بعد لتغيير أي من هذا.

دفعتني ليلى في صدري حتى نمت على ظهري، مضت نحو الحمام لتنظف نفسها، استلقيت على ظهري محدقًا نحو السقف، تساءلت متى ستنام، لم يكن الوقت متأخرًا جدًّا، لكن عادة ما تكون أربعة كؤوس مارجريتا كافية لجعل ليلى تنام مبكرًا، لكنها ظلت نائمة حتى الحادية عشرة صباحًا اليوم.

t.me/yasmeenbook

تنهدت ممتعضًا حين سمعت صوت الدش، الاستحمام ينعشها أكثر وهي ثملة، وكأنه يبعث بها حياة جديدة، على الأرجح أنها ستخرج من الحمام وتشاهد حلقات متواصلة لموسم كامل على نتفليكس دفعة واحدة، وربما لن تغفو قبل ساعات.

زررت سروالي، واتجهت إلى الدولاب، فحصت علب أدويتها، قرأت أسماءها لأعرف أي واحد منها تأخذه عادة حتى يساعدها على النوم، فتحت علبة «أمبين»، أخذت حبة منها، ثم أرجعتها إلى الخزانة.

نزلت إلى الطابق السفلي لأعد لها كأس نبيذ، النبيذ الممزوج بالمارجريتا سيجعلها تنام، والحبوب المنومة ستزيد رغبتها في النوم، على كل حال هي تأخذها وحدها كل ليلة، أنا فقط أسرع الأمر.

كسرت الحبة على المنضدة بظهر الملعقة، ثم وضعتها في كأس النبيذ وقلبتها حتى ذابت به تمامًا، استدرت لأخرج من المطبخ، لكن قبل أن أخرج، وقع الكأس من يدي وتكسر على أرضية المطبخ، على بعد عدة أقدام مني.

نظرت إلى يدي الخاوية، ثم نظرت إلى قطرات النبيذ الأحمر التي لطخت الخزانات البيضاء حين ارتطم الكأس بالأرض، كان النبيذ في كل مكان، وقفت في مكاني دون حراك، في حالة صدمة، أحسست بالندم، أُطيح الكأس من يدي بقوة كافية لبعثرته في كل أنحاء المطبخ، وليس لما حدث سوى تفسير واحد، أن ويللو رأت ما فعلته، ومن الواضح أن ذلك ضايقها.

t.me/yasmeenbook

أدركت في تلك اللحظة مدى بشاعة ما كنت على وشك فعله، نظرت إلى السقف ووضعت يدي أسفل وجهي، بِمَ كنت أفكر؟ خرجت من المطبخ، عدت إلى الطابق العلوي، وأنا أشعر بالحرج لأن ويللو رأت ذلك، كنت أشعر بالحرج لأني فكرت أن أعطي لليلى دواءها دون علمها حتى تغط في النوم أسرع.

تلاشت رغبتي في الحديث مع ويللو على الفور، وحل محلها جبل من الإحساس بالعار، فتحت باب غرفة النوم في اللحظة التي خرجت ليلى فيها من الحمام ملتفة بمنشفة، أشارت إلى الأرضية بالقرب من قدميَّ: «ألقِ لي قميصك».

التقطت القميص وارتدته، أسقطت المنشفة على الأرض، وصل طرف قميصي حتى منتصف فخذيها، فكرت كيف صارت ملابسي تبتلعها، بعد أن أصبحت ضئيلة الحجم وربما تعاني من نقص في الوزن لأنها بالكاد ما تأكل، ورغم ذلك كنت على وشك أن أعطيها سرًّا حبة منوم، والمزيد من الكحول، دون أن أفكر كيف يمكن أن يؤثر ذلك فيها، خاصة إذا كانت ستأخذ جرعة أدويتها المعتادة إلى جانب ذلك، هذا ليس أنا أبدًا.

لففت ذراعيَّ حول ليلى، وجذبتها نحوي، معتذرًا لها دون كلام على شيء لن أعترف لها أبدًا أني كنت سأفعله، أغلقت عينيَّ ووضعت وجهي على شعرها المجعد المبلل: «أحبكِ».

- أنا أيضًا أحبك.

t.me/yasmeenbook

خرجت كلماتها مكتومة بسبب التصاق فمها بصدري، ظللت أحتضنها على هذا النحو لفترة طويلة، لعدة دقائق، وكأن ذلك سيكفِّر ذنبي بطريقة ما، لكنه زادني شعورًا بالذنب.

تثاءبتْ وهي على صدري، ثم تراجعت للخلف قائلة: «أنا متعبة جدًّا».

- أنا أيضًا متعب.

ظلت مرتدية قميصي، ودخلت تحت الغطاء، خلعت سروالي الجينز، وارتديت سروالًا رياضيًّا، أرتدي البوكسر عادة حين أنام، لكني لا أعرف ما إذا كانت ويللو ستأتي الليلة أم لا، لذا أردت أن أكون مستعدًّا إذا ما جاءت.

لم أكن متعبًا حين استلقيت بجوارها، مضت ساعة منذ دخلت الفراش وما زلت لا أشعر بالتعب، لم أغمض عينيَّ حتى، كنت أراقب ليلى وهي تغفو، منتظرًا أن تستحوذ ويللو على جسدها، لكنها لم تفعل ذلك بعد.

ربما تكون مستاءة مني، أو ربما تنتظر حتى تنام ليلى نومًا عميقًا، لا أعرف، لا أعرف القواعد، ولا أعرف ما إذا كانت هناك قواعد أصلًا، أردت أن أبرر فعلتي لويللو، ولم يكن بوسعي ذلك إذا لم تدخل جسد ليلى، ولا يمكنني التواصل معها من هنا لأنني أحتاج إلى اللابتوب لفعل ذلك.

t.me/yasmeenbook

تسللت من الفراش دون أن أوقظ ليلى، واتجهت نحو المطبخ، وقفت عند المدخل مصدومًا مما رأيته، أو بالأحرى مما لم أره، لم يكن هناك أي أثر لما حدث، تم تنظيف كل النبيذ المسكوب، اختفت كل قطع الزجاج المنكسر، وكأن كل ما حدث لم يحدث على الإطلاق.

اتجهت نحو سلة القمامة، رفعت غطاءها، وجدت في أعلاها قطع الزجاج التي كانت متناثرة على الأرض منذ ساعة، نظفت ويللو كل شيء حينما كنت مع ليلى بالأعلى.

جلستُ إلى طاولة المطبخ، لكني لم أفتح اللابتوب، فتحت تطبيق الأمان على هاتفي أولًا، أرجعتُ اللقطات حتى تلك اللحظة التي أُطيح فيها كأس النبيذ من يدي، جريت اللقطات بسرعة، تُظهر لقطات الفيديو أن غطاء سلة المهملات فُتح بعد أن صعدت إلى الطابق العلوي بنحو عشر دقائق.

شاهدت مذهولًا كيف نُظف المطبخ ببطء دون أن ينظفه أحد، اختفت بقع النبيذ، انتقلت قطع الزجاج من الأرضية إلى سلة المهملات، وُضع الغطاء ثانية فوق سلة المهملات، واختفت كل شذرات الزجاج المنكسر، أغلقت التطبيق، ووضعت هاتفي على وجهه على الطاولة.

حاولت أن أتوقف عن محاولة فهم العالم حولي في اليوم التالي من وصولنا هنا، لم تعد رؤية لقطات فيديو لشبح ينظف المطبخ تخيفني حاليًا، ولا أعرف ما الذي يعنيه ذلك، لا أعرف أيضًا ما الذي يعنيه أني كدت أضع دواءً لليلى دون علمها، ربما يُذهب هذا المنزل بعقلي، ويفسد أخلاقي.

t.me/yasmeenbook

لا أعرف حتى من أين أبدأ الكلام مع ويللو، كيف أبدأ المحادثة، هل أعتذر؟ لا أريد أن تظن ويللو أنني من نوع الرجال الذي يخدر حبيبته، لكن... هذا بالضبط ما كنت موشكًا على فعله قبل أن تمنعني، هل منعتْني لأن ما كنت سأفعله لم يعجبها، أم أنها لم ترغب أن تستيقظ ليلى بصعوبة؟

لا أعرف ما إذا كانت تصرفات ويللو نابعة من إيثار أم من أنانية، لكني لست في وضع يسمح لي بالحكم على الآخرين، فتصرفاتي كانت أنانية جدًّا.

سمعت صوت باب غرفة النوم يُفتح، تصلب عمودي الفقري، وقفزت من مقعدي في الحال، لا أعرف ما إذا كانت التي تخطو على الدرج هي ليلى أم ويللو، لكني سأشعر بالخزي في كلتا الحالتين، بغض النظر مَن منهما كنت على وشك أن أنظر في عينيها.

فجأة لم أعد أعرف كيف أتصرف بشكل طبيعي أو ماذا أفعل بيديَّ، أمسكت المنضدة خلفي وأسندت عليها، محدقًا في مدخل المطبخ.

دخلت المطبخ، عرفت في الحال إنها ويللو، ارتدت سروالًا قصيرًا لليلى، وكانت لا تزال ترتدي قميصي، عرفت أنها ويللو من الطريقة التي نظرت بها إليَّ، وكأنها تنتظر مني توضيحًا لما فعلته.

قلت على الفور: «أنا آسف».

t.me/yasmeenbook

رفعت يدها وشدت مقعدًا، ثم جلست وقالت: «ليس الآن، لا زالت ثملة، أحتاج الجلوس لثوانٍ»، وضعت رأسها بين يديها: «أيمكنك أن تصب لي كوب ماء؟».

استدرت وأخذت كوبًا من الخزانة، ملأته بالثلج والماء وناولته لها، ثم جلست إلى الطاولة، شربت الماء، ثم وضعت الكوب أمامها على الطاولة، حدقتْ إلى الكوب للحظة دون كلام، ثم أمسكته بكلتا يديها: «ما كان هذا؟».

سألت مستفهمًا: «ما كان ماذا؟».

نظرت إليَّ: «ما الحبة التي وضعتها في نبيذها؟»

تشنج فكي، رجعت إلى الخلف في مقعدي، عقدت ذراعيَّ على صدري: «أمبين، حبة منومة، أنا لا.. لم أفعل ذلك من قبل، أردتُها أن تنام فقط».

- لِمَ؟ حتى تستطيع التحدث معي؟

أومأت برأسي.

- هذا خطر يا ليدز، كانت ثملة، ثم ماذا لو أنها أخذت حبة أخرى غير تلك التي كنت ستعطيها لها.

ملت نحو الأمام، مررت يدي في شعري، أمسكت مؤخرة رقبتي، وزفرت: «أعرف، لم أفكر حتى، تصرفت بتهور».

- إذا كانت رغبتك في التحدث معي ستجعلك تتصرف بتهور بهذا الشكل، فلا أظن أن من الجيد أن نفعل ذلك بعد الآن.

t.me/yasmeenbook

ضاق صدري حين فكرت أنها قد لا تتحدث معي ثانية، لديَّ أسئلة كثيرة: »لن أفعل شيئًا يؤذي ليلى ثانية أبدًا، لن يتكرر ذلك».

نظرت ويللو في عينيَّ لتتأكد من مدى صدقي، يبدو أنها استشعرت صدقًا بهما لأنها أومأت قائلة: «جيد»، ثم مالت إلى الأمام، وضعت يدها على بطنها الذي كان يقرقر: «هل أكلت أي شيء؟ يا إلهي، إنها تتضور جوعًا دائمًا!».

تذكرت شطيرة التاكو، فنهضت واقفًا: «سأجلب لكِ شطيرة التاكو».

أخرجت العلبة التي بها الشطيرة من الثلاجة، جعلتهم يفصلون التوابل واللحم عن رقائق التاكو، حتى يسهل إعدادها وتسخينها.

- أكلت شطيرة تاكو واحدة فقط حين كنا في المطعم، وذلك على الأرجح لأنها شربت أربعة كؤوس مارجريتا.

كنت أسخن الطعام، بينما ظلت ويللو جالسة إلى الطاولة، سألتها: «ماذا تريدين أن تشربي؟».

- ماء فقط، لا أظن أن جسدها يمكن أن يتحمل أي شيء أقوى الآن.

أعدت ملء كوبها بالمياه، ثم أعددت التاكو، لمعت عيناها حين وضعتُ شطائر التاكو أمامها، التقطت واحدة منها وأخذتْ قضمة منها.

قالت بفم يملؤه الطعام: «الله»، وأردفت: «هذا جيد جدًّا».

t.me/yasmeenbook

من المضحك أن الاختلافات الصغيرة -مثل طريقة تناول الطعام- تبدو ملحوظة جدًّا بينهما رغم أنهما الجسد نفسه.

- هل سألتك ليلى لِمَ طلبت تاكو إضافيًّا؟

- أخبرتها أنها لم تأكل ما يكفي.

أملْتُ رأسي مفكرًا في سؤال ويللو: «تتذكرين ما يحدث معها حين تكونين داخلها، صحيح؟ لكن لا يمكنكِ تذكر ما حدث على العشاء وقتما لم تكوني داخلها؟».

التقطت ويللو فوطة المائدة ومسحت فمها، أخذت رشفة ماء: «أنا متأكدة أن بإمكاني ذلك، لكن هذا يتطلب جهدًا كبيرًا جدًّا مني، أفكارها فوضوية جدًّا، أحاول أن أبقى خارج رأسها حين أكون داخل جسدها».

- كيف تفعلين ذلك؟

مالت ويللو إلى الأمام قليلًا، خفضت صوتها وكأن هناك أحدًا قد يسمعنا: «الأمر أشبه بقراءة كتاب، يمكن أحيانًا أن تقرأ صفحة كاملة قبل أن تدرك أنك لم تستوعب أيًّا مما قرأت، لأن ذهنك كان في مكان آخر تمامًا، هذا بالضبط ما يحدث داخل رأسها، يمكنني إذا أردت إمعان التركيز واستيعاب كل المعلومات، لكني أفضل أن أصرف انتباهي».

أمسكت الكوب وشربت بقية المياه: «أحيانًا لا يكون رأسها مكانًا ممتعًا تحب أن توجد فيه».

- ماذا تعنين؟

t.me/yasmeenbook

هزت ويللو كتفيها: «لا أقصد شيئًا سلبيًا، لدينا جميعًا أفكار لن نصرح بها أبدًا، ومن الغريب أن تكون قادرًا على رؤية هذه الأفكار، لذا أفضل ألا أركز معها، أفكر في أشياء أخرى حين أكون داخلها».

أردت أن أسألها عن بعض تلك الأفكار التي لا تصرح ليلى بها، لكني لم أسألها، أشعر بالفعل أني تجاوزت الكثير من الخطوط الليلة بعد موقف دواء أمبين، بالإضافة إلى الخط الذي أتجاوزه الآن أصلًا بسماحي لويللو أن تستخدم جسد ليلى حتى تأكل التاكو، يمكن أن تكون شطائر التاكو عذرًا للكثير من القرارات السيئة، لكني لست واثقًا أنها عذر كافٍ للاستحواذ على الجسد.

سألتني ويللو: «هل يمكننا أن نسبح؟».

فاجئني سؤالها: «أتريدين الخروج؟ ظننت أنكِ لا تغادرين المنزل؟».

- لم أقل ذلك، قلت إنني لم أغادره من قبل، فتلك الفكرة تشعرني بالتوتر، لكني تمنيت كثيرًا أن أسبح».

لا أعرف ما الذي كنت أتوقعه الليلة، لكني بالتأكيد لم أتوقع أن تريد ويللو السباحة، لكن المياه دافئة، فلِمَ لا؟

قلت مستمتعًا بتطور الأحداث: «بالتأكيد، فلنذهب لنسبح».

أكلتْ شطيرتين تاكو، وتركتِ الثالثة في الصحن، لكنها أبعدت الصحن عنها بما يوحي أنها شبعت، حملتُ الطبق وألقيت بقية الطعام في سلة المهملات.

- لدى ليلى ثوبا سباحة بالأعلى.

t.me/yasmeenbook

وضعت الصحن على المنضدة، ثم تبعتني ويللو إلى غرفة النوم.

فتحتُ درج الخزانة الثالث، وأخرجت ثوبَي السباحة، أحضرت ليلى «مايوهين»، ورغم أننا سبحنا كثيرًا فإنها لم تَرْتَدِ أيًّا منهما.

- أيهما تريدين؟ الأحمر أم الأسود؟

- لا أبالي.

أعطيتها الأسود لأنه ليس عاريًا مثل الأحمر، رغم أن ذلك يبدو غير مهم، لأنه ليس لديها شيء لم أره أو ألمسه من قبل، لكن هناك فرق، فهي ليست ليلى، لذا لا أشعر أنني من المفترض أن أنظر إلى جسدها بالطريقة نفسها التي أنظر بها إليه حين لا تكون ويللو داخله.

غيرت ويللو ثيابها في الحمام، وغيرت ثيابي في غرفة النوم، حين خرجت كانت تحمل منشفتين، لم أستطع منع نفسي من تأمل جسدها، كنت منبهرًا بفكرة أنه ليس جسدها، لكنها جعلته يبدو جسدها بطريقة ما، كانت خطواتها أوسع، وكانا كتفاها يرجعان للخلف أكثر من ليلى حين تمشي، حتى حركة رأسها مختلفة، حين التقت أعيننا تنحنحتُ على الفور ونظرت بعيدًا: «جاهزة؟».

خرجت من الغرفة، نزلت الدرج، لم تلتقِ أعيننا ثانية ونحن نمضي نحو المسبح.

قفزت إلى الجانب العميق من المسبح بمجرد أن وصلت إليه، كنت بحاجة إلى مياه منعشة لأستعيد تركيزي، بقيت تحت الماء لبرهة، رأيت قدميْ ويللو تنغمسان في المياه، كان ساقاها يتدليان من فوق حافة حمام السباحة من الجانب العميق، سبحتْ لأعلى، كانت

t.me/yasmeenbook

تجلس بالقرب من المكان الذي كنت جالسًا به حين تحدثتُ مع ليلى أول مرة، حين كنت أظن أن عزف الباص في فرقة ناجحة بالكاد ولا أحبها هو أصعب شيء في الحياة.

حدثت أشياء كثيرة منذ ذلك الحين، تغير كل شيء بي، يحدث ذلك حين تضطر إلى قتل أحدهم، لم أسمح لنفسي بالتفكير في الأمر كثيرًا، فعلت ما وجب عليَّ فعله، لكن الشعور بالذنب لا يذهب عني حتى وإن كان ما فعلته مبررًا.

غطست في المياه ثانية، أكره العودة بالذاكرة لتلك الليلة، لا أريد أن أفكر في ذلك، لا أريد التفكير في أي شيء الآن، أريد فقط أن تستمتع ويللو بقدرتها على لمس المياه لأول مرة.

سبحتُ من قاع حمام السباحة حتى بلغتُ سطحه، كانت لا تزال جالسة في المكان نفسه، وتحدق في الماء المحيط بربلة ساقيها، سألتها: «أتريدين النزول؟».

نظرت إليَّ مومئة برأسها: «أجل، لكني خائفة قليلًا، ماذا لو كنت لا أستطيع السباحة؟»

- ليس هناك سوى طريقة واحدة لاكتشاف ذلك.

سبحتُ نحوها، مددت يدي لها: «تعالي، سأساعدكِ».

ترددتْ قليلًا قبل أن تمسك يدي، نزلت ببطء إلى المياه، حتى وصلت إلى ذقنها، صرخت وأمسكت كتفي بيدها الأخرى، بدأت تحرك قدميها محاولة البقاء طافية على السطح، لكنها كانت خائفة جدًّا ولا تريد أن تتركني.

t.me/yasmeenbook

ابتسمت بعدها، أدركت أنها ليست خائفة، لكن الأمر وما فيه أن ذلك شيء جديد بالنسبة إليها، تركت كتفي، وبدأت تحرك ذراعيها، لكنها ظلت ممسكة بيدي.

- فهمتِ كيف تسبحين؟

أومأت برأسها، ابتلعت مياهًا رغمًا عنها حيث كانت تُبقي رأسها بالكاد فوق سطح المياه، بصقت الماء الذي ابتلعته قائلة: «أعتقد ذلك».

كانت متحمسة جدًا، كانت مثل طفل يحاول السباحة لأول مرة، أفلتُّ يدها لكني بقيتُ قريبًا منها، اتسعتْ عيناها من الفرحة حين لم تغطس لأسفل بعدما تركتها: «أنا أفعل ذلك، أنا أَسبح».

فخرها بنفسها أضحكني، مدَّتْ ذراعيها أمامها وأخذت تسبح، ربما تكون السباحة غريزة طبيعية موجودة حتى لدى الأشباح، لكنها ابتعدت عن جدار حمام السباحة، وسبحت وحدها حتى منتصف المسبح بطريقة «العوم الكلابي»، ثم استدارت وسبحت للخلف، لديها بالفعل المهارات التي تُمكنها من فعل ذلك، مما يثبت أنها فعلت ذلك من قبل.

سألتها: «ذلك مثل ركوب الدراجة؟».

ضحكت: «لا أعرف، لم أركب دراجة من قبل أيضًا».

- ربما فعلتِ، لكنكِ فقط لا تتذكرين أنكِ عشتِ حياة سابقة.

تلاشت ابتسامتها حين قلت ذلك، بقيت في مكانها، محركة ذراعيها وساقيها حتى تظل طافية: «هل تظن فعلًا أنني مت».

سألتني بفضول وليس بغضب.

- إذا صحَّتِ النظريات الخاصة بالأشباح، فأعتقد أنه ربما كان لديكِ حياة سابقة، لكنكِ فقط لا تتذكرينها.

نظرت إليَّ لبرهة ثم سبحت للخلف نحو حافة المسبح، وتشبثت بها: «أتظن أنني شبح نمطي، عالق بين الموت والحياة الآخرة».

- لا أعرف سببًا آخر لوجودك هنا، ماذا تظنين أنتِ؟

- لا أعرف، لمْ أفكر في الأمر قط من قبل، إلا حين أتيتَ أنت وبدأت تحاول استكشافي.

- أتتمنين لو أني لم آتِ قط؟

لم تجبني، بل أشاحت ببصرها بعيدًا عني، وأسندت ظهرها على حافة المسبح الخرسانية، أمالت رأسها إلى الخلف محدقة إلى النجوم: «أنا خائفة نوعًا ما أن أكتشف سبب وجودي هنا، لهذا لم أغادر المنزل أبدًا للبحث عن إجابات أو للبحث عن آخرين مثلي، لأنه ماذا لو كنت محقًّا؟ ماذا لو أني عالقة بين الحياة والموت؟» التقت أعيننا ثانية، لكنها بدت خائفة حين نظرت في عينيَّ تلك المرة: «ماذا لو وجدت إجابات، ثم انتهى ذلك؟».

- ما الذي سينتهي؟

- هذا، أنا، ماذا لو وجدت طريقة لمغادرة هذه الحياة، لأكتشف بعدها أن لا وجود لشيء بعدها؟ ماذا لو أني.. تلاشيت فحسب؟ للأبد؟

- وهل يُحزنكِ هذا؟ فهمت من كلامكِ أنكِ تعيشين حياة بائسة.

t.me/yasmeenbook

حدقت بي لعدة ثوانٍ، ثم قالت: «كانت حياتي بائسة».

غطست تحت المياه حين قالت ذلك، كان ردها أثقل مما توقعت.

حين صعدت إلى السطح ثانية، كانت قريبة مني، نظرت إلى كتفي بفضول، مدتْ يدها ولمستْه، مررتْ أصابعها على النَّدبة التي خلفتها الإصابة التي تعرضت لها منذ ستة أشهر.

- هل أُطلق عليك النار هنا؟

- أجل.

بدا غريبًا أن تلمس ندبتي، لم تلمسها ليلى ولو مرة واحدة، في كل مرة نمارس الحب تمرر يديها حول الندبة، بالقرب منها، لكنها لا تلمسها أبدًا، تساءلت كثيرًا ما إذا كانت تلك الندبة تستدعي لديها ذكريات سيئة، أم أنها خائفة فقط أن تؤلمني إذا لمستها.

- مَن أطلق الرصاص عليك؟

- سابل، الفتاة نفسها التي أطلقت النار على ليلى.

رفعت يدها ووضعتها على مكان الندبة في رأس ليلى: «أتشعرين بها».

لمست ويللو ندبة ليلى بأطراف أصابعها، مررت أصابعها عليها، ثم وضعت يدها على كتفي ومررت أصابعها على ندبتي.

- تبدو ندبتك ملتئمة، لكن ندبتها لا تبدو كذلك.

- لأنها تعبث بها كثيرًا.

- لِمَ؟

- لا أعرف، أنتِ من بداخل رأسها، أخبريني أنتِ.

حملقت بي لعدة ثوان، ربما كانت تغوص داخل ذكريات ليلى، أردت أن أسألها عما تتذكره، لكني لم أرد أن أستغل ويللو في التطفل على عقل ليلى دون إذنها، فما نفعله بجسد ليلى سيئ كفاية، سبحت ويللو نحو الحافة ثانية، واستندت إليها.

خفضتْ ذقنها نحو ذراعها ونظرت إلى الفناء الخلفي، سبحتُ نحوها وفعلتُ مثلها، نظرتُ إليها، لكنها لم تنظر إليَّ، لا أعرف ما الذي رأته في رأس ليلى، أو ما إذا كانت حتى قد رأت شيئًا، لكن سكوتها أثار قلقي.

أمالت خدها على ذراعها ونظرت إليَّ: «وقعت في حبك في هذا المسبح».

- هل أحبَّتْني ذلك اليوم في المسبح؟

أومأتْ برأسها، لكن لم تكن إيماءتها مصحوبة بابتسامة أو نظرة ولع وهي تستعيد تلك الذكرى، همستْ فقط قائلة: «أجل»، ثم أدارت وجهها الناحية الأخرى، أمالت خدها الآخر على ذراعها، ونظرت في الاتجاه الآخر.

سبحتُ حولها، أردت رؤية نظرة عينيها، حين التقت أعيننا وجدتُ عينيها مترقرقتَينِ بالدموع: «ما الأمر؟».

ضحكت بخجل ومسحت عينيها: «الأمر مربك، أحس بأحاسيسها حين أكون داخلها، أعتقد أنها حزينة الآن».

- وكيف تعرفين أنها ليست دموعكِ أنتِ؟

t.me/yasmeenbook

نظرت إليَّ بوجه جامد: «أعتقد أني لا أبكي».

غطستْ تحت المياه، وحين صعدت ثانية، أخذت تمسح دموعها المنهمرة والمختلطة بالمياه، انتابتني الحيرة، فهي داخل جسد ليلى، وإذا كانت ليلى هي الحزينة الآن، أريد أن أهدئها، أضمها إليَّ وأقبلها وأخفف آلامها، لكنها ليست ليلى، وما بين رغبتي في تهدئتها وعلمي أنه لا يمكنني ذلك أحسست بالعجز.

انتابني شعور أشبه بالرغبة، لم يعجبني ذلك، بدأت الأمور كلها تختلط بعضها ببعض.

- يجب أن نعود إلى داخل المنزل، أريد غسل ثوب سباحتها وتجفيفه قبل أن أنام، حتى لا تلاحظ أنه اسُتخدم.

أذعنتْ ويللو، رغم أنه بدا عليها أنها لا تريد التوقف عن السباحة، سبحتْ نحو حافة حمام السباحة، خرجت من المياه، التقطت منشفة، لفَّتْ نفسها بها وظهرها لي، ثم مضت عائدة إلى المنزل، لم تنظر خلفها لترى ما إذا كنت أتبعها، بقيت في منتصف حمام السباحة، أشاهد الباب وهو ينغلق، وهي تختفي بالداخل.

تنهدت بعمق، وغطست حتى قاع المسبح، حبست أنفاسي حتى لم أعد قادرًا على حبسها أكثر من ذلك.

###

حين عدت إلى غرفة النوم وجدت ويللو ترتدي قميصي، لكنها لم تعد ترتدي «الشورت»، حين أغلقت الباب بقيت عيناي مثبتة على فخذيها لبرهة.

t.me/yasmeenbook

- أرجعت «الشورت» إلى الدرج الذي أخذته منه، لا أريدها أن تشك في نفسها إذا ما استيقظت ووجدت أنها ترتدي شيئًا لم تكن تكن ترتديه حينما نامت.

- لا بأس، أين ثوب السباحة؟

أشارت نحو باب الحمام: «علقته على باب الدش».

مشيت نحو باب الحمام، لكني توقفت قبل أن أدخل، لا أعلم ما إذا كانت ويللو مستعدة لمغادرة جسد ليلى: «أتريدين مشاهدة التلفزيون وأنا أستحم؟».

أومأت، التقطت جهاز التحكم عن بعد وشغلت التلفزيون، ألقيت جهاز التحكم على الفراش ودخلت الحمام.

أخذت حمامًا طويلًا، لم أفعل ذلك رغبة في تجنب ويللو، وإنما لأني كنت بحاجة إلى وقت لتصفية ذهني، يبدو هذا الأمر كله خاطئًا، ولكن كيف يتعامل المرء بشكل صحيح مع شبح؟ ليس هناك مرجع لذلك، أو أشخاص يمكنهم إخباري ما إذا كان ما أفعله منافيًا للأخلاق، من أسأل؟ سيقول لي الطبيب النفسي إني مصاب بالفصام، وسوف يرسلني الطبيب إلى طبيب نفسي، وستخبرني والدتي أن الضغط النفسي بسبب كل ما حدث قد أثر في عقلي، وستظل تترجاني أن أعود إلى المنزل.

ربما ستتركني ليلى إذا علمت ما يحدث أثناء نومها، ومن لن يفعل ذلك؟ فإذا أخبرتني ليلى أنها كانت تسمح لبعض الأرواح من عالم مختلف أن يسكنوا جسدي لسد فجوة ما في حياتها، سأتركها وأركض في الاتجاه المعاكس!

t.me/yasmeenbook

ليس هناك شخص واحد يمكنني التحدث معه في ذلك، وهذا يعني أيضًا أنه ما من أحد سيخبرني أن ما أفعله خاطئ.

انتصف الليل، لم أشعر برغبة في السهر من أجل تشغيل الغسالة لغسل ثوب سباحة فقط، لذا غسلته على يديَّ في الحوض، ثم نزلت إلى غرفة الغسيل ووضعته في المجفف، وأنا في الطابق السفلي وضعت كيس فشار في الميكروويف.

كانت ويللو تجلس على الفراش، ونصف جسدها مغطى بالبطانية، حين أحضرت لها الفشار وكوب ماء، فرحت حين رأت الفشار، جلست منتصبة وأخذت الوعاء قبل حتى أن أجلس على الفراش.

- ماذا تشاهدين؟

وضعت ثلاث حبات فشار في فمها قائلة: «جوست».

رفعت حاجبي، فضحكتْ: «أعرف، أنا شبح وأشاهد فيلم شبح، هذا مضحك».

- لم أشاهده من قبل.

اتسعت عيناها قائلة: «كيف لم تشاهد هذا الفيلم من قبل؟».

هززت كتفيَّ، أخذت حفنة فشار: «صدر قبل أن أولد».

جملتي تلك جعلتني أفكر ما إذا كان ذلك يمكن أن يكون خيطًا، فلو أنها شاهدت هذا الفيلم من قبل، فكم مكثت في هذا المنزل تشاهد الأفلام حينما لم يكن أحد هنا؟

- كم عمركِ؟

- أخبرتك أني لا أعرف، لِمَ؟

t.me/yasmeenbook

- تبدين صغيرة في العمر، طريقة كلامكِ ومعرفتكِ بكيفية استخدام الكمبيوتر يُبديان ذلك، لكنك أيضًا اندهشتِ جدًّا لأني لم أشاهد فيلمًا صدر منذ ثلاثين عامًا.

ضحكت ويللو: «ذلك ليس دليلًا على شيء، هذا الفيلم بمثابة طقس أساسي في حياة كل شخص، لقد شاهده على الأغلب كل شخص على قيد الحياة، كل الناس شاهدته إلا أنت، اللعنة، حتى أنا شاهدته، وأنا غير موجودة حتى».

- توقفي عن قول ذلك.

- ماذا؟

- أنكِ غير موجودة، قلتِ ذلك ثلاث مرات على الأقل منذ أن التقينا.

- ليست أسوأ من وصفك لي بأني ميتة.

دفسَتِ المزيد من حبات الفشار في فمها، ورجعت إلى الخلف، مركزة انتباهها على الفيلم، شاهدت مشاهد قليلة معها، لكن الموقف كان مثيرًا للسخرية للغاية.

قلت لها: «هذا غريب جدًّا».

- الفيلم؟ أم مشاهدة فيلم اسمه شبح مع شبح.

- كل شيء.

قالت بابتسامة مردفة: «إذا جاء شبح آخر، سيصبح هناك شبح يشاهد شبحًا يشاهد شبحًا وهو في جسد شخص آخر».

t.me/yasmeenbook

تفحصتُها لبرهة، ثم أخذت حفنة فشار وألقيتها على وجهها: «أنتِ غريبة جدًّا».

تناثرت حبات الفشار على قميصها وفي شعرها، أخذت حبة فشار من قميصها وأكلتها، أرجعتُ ظهري إلى الخلف ونظرتُ إلى التلفزيون، لأن النظر إليها بات يثير شيئًا داخلي، فعادة حين تقول ليلى شيئًا مضحكًا، أضحك ثم أقبلها.

هناك لحظات أنسى فيها أن ويللو ليست ليلى حين تكون داخلها، لا يمكنني أن أفعل معها ما قد أفعله مع ليلى، لكني تلقائيًّا أشعر برغبة في إمساك يدها أو تقبيلها، ثم أتذكر أنها ليست الفتاة التي أحبها، وهذا مربك.

ربما لا يجب أن أضع نفسي في مثل هذه المواقف، ربما لا يجب أن أكون في وضع حميمي هكذا مثل جلوسي الآن على الفراش في غرفة نومنا، فهذا يجعل كل الأمور تتشوش بشكل خطير.

تركت ويللو تنهي الفيلم، ونزلت إلى الطابق السفلي لأفحص المجفف، أوشك ثوب السباحة أن يجف، لذا وضعته بالمجفف خمس دقائق أخرى وذهبت إلى المطبخ، جلست إلى الطاولة، فتحت اللابتوب، ثم اتجهت على الفور إلى منتدى الظواهر الخارقة.

انتابني الفضول لأرى ما إذا كان أحد قد قال أي شيء يفسر لي سبب وجود ويللو هنا، لم أخبر المجموعة أنني تحدثت إلى شبح في الحقيقة، ولن أخبرهم بالتأكيد أنني أتواصل معها عبر ليلى، يبدو الأمران غير منطقيَّينِ حتى في منتدى للخوارق.

t.me/yasmeenbook

وجدت إشعارًا في أعلى الزاوية اليمنى من الشاشة، فتحت الرسائل الخاصة في المنتدى، فوجدت رسالة من عضو المنتدى «UncoverInc»، فتحتها: «هل سبق أن تواصلت مع شبحك؟»

لم أرد على رسالته، لم أكن واثقًا أن أي شخص قد يصدقني حتى، مسحت الرسالة، وفرغ صندوق رسائلي ثانية، لكن بعدها سمعت رنة وظهرت رسالة على يسار الشاشة من نفس العضو: (أنتظر أن تعلمني بآخر المستجدات، فقد أثار منشورك اهتمامي).

كانت رسالته مباشرة، أُرسلتْ للتو في صندوق الدردشة، حركت الفأرة حتى علامة «إكس»، لأغلق المحادثة، لكني لم أغلقها، أنا شخص مجهول الهوية في هذا المنتدى، فما الذي سيضيرني إذا ما تحدثت مع هذا الرجل؟ بدأت أكتب له.

(يمكنني القول أنني لم أعد متشككًا في وجود الأشباح).

أرسلت تلك الرسالة، فرأيته يكتب شيئًا على الفور، ظللت محدقًا إلى صندوق الدردشة حتى جاءتني رسالته التالية: (ألا زلت في المنزل؟ أم أنك غادرت؟).

(لا زلت هنا).

- أهناك سبب لاختيارك البقاء؟ معظم الناس كانوا سيغادرون لو أنهم مكانك؟

- لا تبدو خطيرة.

- آمل ذلك، لأنهم ليسوا كذلك عادة.

t.me/yasmeenbook

تأملت جملته للحظة، هذا الشخص لم يُظهر ترددًا أبدًا طوال دردشته معي، ماذا لو أنه مر بتجربة مثل تجربتي؟ كتبت سؤالًا آخر: (لا تتذكر أي شيء عن حياتها، لا أعرف كيف أساعدها، لست متأكدًا حتى أنها تريد المساعدة).

- ليس لدى الأشباح قدرة على الاحتفاظ بذكريات معينة، وإنما مشاعر فحسب، لذا فهذا ليس غريبًا، لكن عدم رغبتها في معرفة ما حدث قد يكون دليلًا على أنها روح جديدة نوعًا ما، يستغرق الأمر وقتًا قبل أن تستشعر خسارتها، تصبح الأرواح عادة أكثر استعدادًا للانتقال إلى مكان آخر كلما قضوا وقتًا أطول هنا، فالدنيا ليست مكانًا ممتعًا ليبقوا عالقين به.

أعدت قراءة رده، أردت تصديق أن هذا الشخص يعرف ما يتحدث عنه، لكن هذا إنترنت، وهناك احتمالية لأن يكون هذا الذي على الجانب الآخر من المحادثة يضحك على سذاجتي.

(أريد أن أساعد شبحك في إيجاد إجابات، هذا ما أفعله).

هممت بكتابة رد عليه، لكن أصابعي بقيت ثابتة فوق لوحة المفاتيح، كيف يمكن لهذا الشخص أن يساعدني دون أن اضطر لإعطائه معلومات شخصية عني، مثل أين يقيم الشبح، أو كيف يتواصل معي؟ لا أستطيع أن أخبر شخصًا غريبًا تمامًا من أكون، لقد تعلمت الدرس بالطريقة الصعبة، وأدركت أن الخصوصية شيء ثمين وهش.

t.me/yasmeenbook

انتفض جسدي كله حين أصدر المجفف صوت الإطفاء، أغلقت اللابتوب بسرعة، ذهبت لأخذ ثوب السباحة من المجفف، وعدت إلى الطابق العلوي.

كانت ويللو تحدق في شاشة التلفزيون بينما أسماء المشاركين في الفيلم تظهر على تتر النهاية، كانت عيناها ممتلئتين بالدموع، لم تُبعد عينيها عن شاشة التلفزيون حتى حينما أغلقتُ الباب خلفي، أعدت ثوب السباحة إلى الخزانة، ثم أخذت وعاء الفشار الفارغ من ويللو، توقفتْ أخيرًا عن التحديق إلى الشاشة وتبعتني بعينيها وأنا أضع الوعاء على الكومود.

تمتمت مردفة: «نهاية بشعة، أنسى دومًا مدى سوء نهايته».

- كيف انتهى؟

قالت بتجهم: «تقبل ما حدث وذهب إلى الجنة».

ضحكت، لم أفهم لِمَ هي نهاية سيئة: «لو أن الجنة موجودة، أليست المكان الذي يريده الأشباح؟».

لوحت ذراعها بغضب نحو التلفزيون: «وماذا عن مولي؟ هي وحيدة الآن، بات عليها أن تعيش بقية حياتها وهي تعرف أن زوجها يستمتع في الحياة الأبدية، بينما لا يزال يتعين عليها أن تعمل وتدفع الفواتير و... تعيش».

قالت كلمة تعيش وكأنها شيء سيئ، جلست على الفراش: «دعيني أتأكد أنني فهمت كلامك فهمًا صحيحًا، أنتِ حزينة على إنسان؟ وليس على الشبح؟».

t.me/yasmeenbook

قالت ساخرة ومردفة: «طبعًا حزينة لأجلها، واو، يا لها من نهاية رائعة يصبح الشبح فيها شبحًا أكثر مما هو عليه، قصة سيئة جدًّا، عرفنا بموته منذ أن حدث ذلك في بداية الفيلم، لكن ماذا حدث لها بعد ذلك؟ توصلت إلى دليل على وفاته، ثم توصلت إلى المزيد من الأدلة على أنه كان ميتًا، كيف يكون هذا رومانسيًّا؟ كان عليها أن تحزن مرتين! هذا أسوأ فيلم رأيته في حياتي».

- ظننت أنكِ شاهدتِه من قبل.

- شاهدتُه، لكني لم أكن داخل جسد به قلب يمكن أن ينكسر، أو دموع يمكن أن تنهمر، لم أشعر بأي من هذا حين شاهدته من قبل، ذلك سيئ.

استلقتْ على الفراش، واحتضنت وسادة ليلى قائلة: «لا أحب كل هذه المشاعر».

وجهتُ جهاز التحكم عن بعد نحو التلفزيون، وضغطت على زر الإطفاء، أُظلمت الغرفة، وضعت الجهاز على الكومود، ثم استلقيت على الفراش، وشددتُ الغطاء عليَّ، استدارت ويللو لتواجهني، ثَنَتْ يديها تحت وجنتها: «مات باتريك سويزي فعلًا؟ في الحياة الحقيقية؟».

- أجل.

- أتعتقد أنه شبح حقيقي الآن؟ هل تعتقد أنه يمكن أن يكون مثلي؟

t.me/yasmeenbook

- ربما، لكنكِ لم تغادري هذا المنزل مطلقًا، فكيف بوسعكِ أن تعرفي ماذا يوجد بالخارج؟ أو مَن يوجد بالخارج؟

ابتسمت: «سأترك المنزل لباتريك سويزي».

- ربما هذا ما تحتاجين إليه، أن تغادري، تسافري، أن تذهبي لترَيْ ما إذا كان هناك آخرون مثلكِ.

- لكني أشعر أنني يجب أن أبقى هنا.

- لِمَ؟

هزت كتفيها: «كنت أشعر دائمًا بذلك، حتمًا هناك سبب لوجودي هنا في هذا المنزل الغريب الذي يقع في وسط اللامكان».

- ربما كنتِ تعيشين هنا من قبل، ربما متِّ هنا.

فكرتُ في ذلك لبرهة: «لكني لا أشعر أنه منزلي، وأعتقد أني لن أشعر بذلك في أي مكان».

- ماذا لو أن هناك طريقة تُمكِّنكِ من اكتشاف من أين أنتِ؟ ومن أنتِ؟ هل ستُقدمين عليها؟

تغضَّن حاجباها: «ماذا تقصد؟ أن نعين محققًا مثلًا؟

- شيء مثل هذا، أعرف شخصًا.

ضحكت قائلة: «تعرف شخصًا؟»، أدارت عينيها وكأن ذلك بعيد المنال، لكن بصراحة لم يعد هناك شيء مستبعد بالنسبة لي.

غطت فمها وتثاءبت: «ليلى متعبة جدًّا، ستعاني من صداع الكحول حين تستيقظ غدًا».

t.me/yasmeenbook

- هل سأراكِ الغد ليلًا؟ أريد أن أتحدث معكِ أكثر حول كيفية مساعدتكِ في العثور على إجابات.

عدَّلَتِ الوسادة تحت رأسها: «لا أريد المساعدة فعلًا يا ليدز، كلما ذكرت ذلك الأمر أحس بأجواء دكتور كيفوركيان».*

ضحكتُ وسألتها بحيرة: «ماذا؟».

- بِمَ ستشعر إذا أخبرتك أن عليك أن ترحل عن عالمك؟ ذلك أشبه بتشجيعي على الانتحار.

واو، تقلبت على صدري، شبكت يديَّ معًا فوق صدري: «لم أفكر في الأمر من هذه الناحية، آسف لأني ألححت عليكِ في ذلك».

قالت مردفة: «لا بأس، كما أني لست ضد البحث عن إجابات يومًا ما، لكني فقط لست متأكدة أني شجاعة كفاية لأقدم على هذه الخطوة، الآن أريد فقط أن أستمتع بالتسكع معك في هذا الأسبوع الأخير».

لم أنظر إليها، لكني شعرت بنظراتها نحوي، إنها تستمتع بالتسكع معي، لم تكن جملتها غير لائقة، لكن الشعور الذي اختلج صدري تجاه كلماتها هو الذي قد يكون غير لائق، لم أَرُدَّ عليها، مرت لحظات من الصمت بيننا أحسست خلالها بالذنب الشديد، فالصمت هو مكمن كل الأخطاء.

تقلبت، أغمضت عينيَّ: «تصبحين على خير يا ويللو».

---

* جيكوب جاك كيفوركيان: طبيب أمريكي راحل عُرف بمناصرته لحق المرضى بالموت عن طريق مساعدتهم طِبيًّا على الانتحار.

المقابلة

أوقف الرجل جهاز التسجيل، أملت رأسي إلى الوراء، أحسست بعدم الارتياح للوجهة التي تمضي إليها المحادثة، أردت أن أكون صريحًا معه، لكن الحقيقة التي تدنو ستسيء إليَّ، كل ما سأقوله الليلة سيسيء إليَّ.

سألني: «هل لديك مرحاض يمكنني استخدامه؟».

أشرت إلى أسفل الردهة: «الباب الثالث على يمينك».

نهض وغادر الغرفة، أردت أن أذهب لأطمئن على ليلى، لكنها باتت هادئة بالأعلى أخيرًا، آمل أن تبقى هكذا لفترة، فتحت اللابتوب لأعرف ما إذا كانت ويللو معنا في الغرفة: «هل أنتِ هنا؟».

وضعت اللابتوب على مقعد فارغ بجواري، كتبت ردًا في الحال: «أجل».

- ما رأيكِ؟

لم أكن هنا طوال المحادثة لأني أردت أن تنام ليلى، لذا لا أعرف كل ما أخبرتَهُ به، أو ماذا اقترح.

- أخبرتُهُ بكل شيء تقريبًا، لكنه حتى الآن لم يفعل شيئًا سوى الإنصات.

- كل شيء تقريبًا؟ ما الذي لم تخبره به؟

t.me/yasmeenbook

أدرت رأسي ثم أخفضته فوق صدري: «لم أخبره بكل ما حدث ليلة إطلاق النار عليَّ أنا وليلى».

- ليدز...

- أعرف، سأخبره، أنا فقط...

عاد الرجل إلى الغرفة، فأغلقت فمي ولم أكمل جملتي، حدجني بنظرة فاحصة وهو يجلس إلى الطاولة: «هل كنت تتحدث للتو مع ويللو؟».

أومأت برأسي.

- كيف؟

- من خلال اللابتوب، أتحدث إليها بصوت عالٍ، وترد عليَّ عبر اللابتوب.

حدَّق بي مفكرًا ثم قال: «مذهل».

أدرتُ اللابتوب ناحيته: «أتريد أن تراها وهي تفعل ذلك؟».

هز رأسه: «لست بحاجة إلى رؤيتها، أنا أصدقك».

مال إلى الأمام، وشغَّل جهاز التسجيل: «إذن، ماذا حدث في صباح اليوم التالي؟».

t.me/yasmeenbook

الفصل الثالث عشر

استيقظت على رائحة بيض، تقلبت في الفراش، لم تكن ليلى بجواري، كانت هناك حبة فشار بجوار وسادتها، التقطتها بسرعة وحملتها معي إلى الحمام، وألقيت بها في سلة القمامة.

غسلت أسناني ثم نزلت إلى الطابق السفلي، لا أعرف بالضبط ماذا ينتظرني، فليلى لم تعد تطهو عادة، لكن هناك شخص يطهو.

دخلت المطبخ، وجدتها لا تزال ترتدي القميص الذي كانت ويللو ترتديه حين دخلنا الفراش الليلة الماضية، لكني لم أكن متيقنًا من أنها ليست ويللو، كانت تلك المرة الأولى التي لا أستطيع فيها تمييزهما، هل استيقظت ويللو في جسد ليلى؟

راقبتُها بهدوء وأنا أقف عند مدخل المطبخ، هل يمكن أن تتظاهر ويللو يومًا أنها ليلى لتخدعني؟ شعرت بالذنب على الفور لمجرد تفكيري في ذلك، فويللو تَحمي ليلى، وقد أطاحت بكأس النبيذ من يدي بالأمس، وبعد أن بتُّ أعرفها الآن أشك أنها قد تفعل أي شيء مخادع.

حين رفعت عينيها من فوق الموقد، وتلاقت أعيننا، عرفت في الحال أنها ليلى، كان صوتها مثقلًا بالنوم حين تمتمت قائلة: «صباح الخير».

t.me/yasmeenbook

كانت جفونها متدلية قليلًا، بدت متعبة، وتعاني من صداع الكحول، مضيت نحوها وقبّلتُها على خدها: «صباح الخير».

نظرت إلى المقلاة، قلبت البيض المخفوق بالشوكة قالت: «أتريد بيضًا؟» أردفت: «قرأت أن البيض يساعد في التخلص من صداع الكحول».

- لا، لا أريد.

أعددت لنفسي كوب قهوة، واستندت إلى المنضدة أتأمل ليلى، ينتابني الفضول عما إذا كانت تتذكر أي شيء مما حدث طوال الليلة الماضية.

- متى استيقظتِ؟

- في الخامسة، لم أستطع النوم مرة أخرى، لديَّ صداع رهيب.

استدارت قائلة: «أتريد أن تسمع شيئًا غريبًا؟».

- ماذا؟

- حين استيقظت وجدت قطعة فشار عالقة في أسناني.

تصلب عمودي الفقري حين قالت ذلك، ابتعدت عنها، صببت كريمر في كوب قهوتي: «أجل، شاهدنا فيلمًا في الفراش الليلة الماضية، كنتِ ثملة جدًّا».

ضحكت ليلى، لكنها كانت ضحكة موجعة، كانت تلمس جبهتها حين استدرت، جفلت قائلة: «واو، لا أتذكر ذلك على الإطلاق».

وضعت الكثير من البيض على شريحة خبز محمص، وجلست إلى الطاولة لتأكل، لم أستطع التوقف عن النظر إلى عينيها، كانت

t.me/yasmeenbook

حدقتاها سوداوين ومتسعتين، وكأن رخامتين سوداوين غَطَّتَا اخضرار عينيها.

تناولتْ قضمة من البيض والخبز بشوكتها، ثم أخذت تنقر بالشوكة على الطاولة مرارًا وهي تمضغ الطعام، كانت تهز ركبتيها، يبدو أن الصداع الكحولي يصاحبه الكثير من الطاقة العصبية المكبوتة.

- كم كوب قهوة شربتِ اليوم؟

ازدردَتِ القضمة التي تناولتها، ثم مسحت فمها بمنديل:»أربعة أكواب، فكرت أنه قد يساعد في التخلص من صداع الكحول».

هذا يفسر سلوكها، كنت بدأت أظن ثانية أنها قد تكون ويللو، لكنها ليست هي، كانت تأكل مثلما تأكل ليلى، قضمات صغيرة، وتأكل بالشوكة دائمًا، بينما ويللو كانت ستلتهم هذا الطبق كله في الحال.

- ربما تحتاجين إلى الاسترخاء اليوم، استمتعي بيوم آخر في حمام السباحة.

أشارت نحو نافذة المطبخ: «لا يمكنني، من المتوقع أن يكون اليوم عاصفًا».

اتجهت نحو النافذة، فتحت الستارة، بدت السماء وكأنها تلال متماوجة باللون الأزرق الداكن، فتحت تطبيق الطقس على الهاتف، أظهر لي أن من المتوقع هطول الأمطار على مدى اليومين المقبلين.

t.me/yasmeenbook

عاودت النظر إلى ليلى، أكلتْ نصف الخبز والبيض فقط، لكنها أبعدت طبقها عنها وأخذت تتصفح هاتفها، سألتها: «إذًا، ماذا تريدين أن تفعلي اليوم؟».

- أنت بحاجة إلى محتوى جديد على مواقع التواصل، لم ننشر أي شيء من بعد الصورة على الطائرة، يمكنني التقاط بعض الصور المثيرة لك تحت المطر، قد يكون ذلك غلاف ألبوم رائعًا».

بدا ذلك مثل الكابوس، أدركت ليلى من التعبير المرتسم على وجهي أني لست في مزاج لالتقاط الصور فقالت: «أعلم أنك لا تريد التفكير في العمل، لكن هذا المنزل كبير، وبه الكثير من الخلفيات الملاءمة للتصوير، امنحني ساعتين فقط من وقتك للتصوير، وبعدها سأتركك وشأنك حتى يوم الأربعاء».

- لِمَ الأربعاء؟

- سنغادر الأربعاء.

كان صوتها رقيقًا، لكن كلماتها بدت ثقيلة وقاسية، سنترك ويللو وحدها هنا بعد بضعة أيام، لا أريد الذهاب حقًّا حتى تكون ويللو مستعدة للعثور على إجابات، لأنني ولسبب ما أريد إجابات لأسئلتي، لا أشعر أنني سأكون قادرًا على التعامل مع العالم الواقعي ما لم أفهم بطريقة ما كل ما حدث في هذا المنزل.

جلست مقابل ليلى: «ما رأيكِ أن نبقى لفترة أطول قليلًا؟».

تهدل كتفاها: «فعلًا؟».

t.me/yasmeenbook

- أجل، كتبت أغاني كثيرة، ربما أنهي الألبوم هنا لو بقيت لفترة أطول قليلًا.

- لم أسمع صوت البيانو مرة واحدة.

- لم أحتج إليه، كنت أكتب كلمات الأغاني.

كذبت عليها، تنهدت ملقية الهاتف على الطاولة: «لا أقصد أن أكون حقيرة، لكن المكان هنا ممل يا ليدز، أوشك أن أُجَنَّ، والملل يجعلني متعبة، أشعر بالإنهاك كل يوم، لا أفعل شيئًا سوى النوم».

كنت أعرف أني السبب في هذا الإنهاك الذي تشعر به، لكني لم أتوقف: «ما رأيكِ في حل وسط؟».

- على حسب الحل.

- سأمنحكِ ثلاث ساعات اليوم لتصوريني كيفما تريدين، وبأي عدد صور تريدينها، مقابل أن توافقي على أن نبقى لثلاثة أيام أخرى من أجل أن أعمل على ألبومي.

بدت معجبة بتلك التسوية: «أيمكنني أن ألتقط لكَ صورًا تحت المطر؟».

أومأت برأسي، تغلبت ابتسامة على صداعها وارتسمت على شفتيها.

- موافقة.

مالت على الطاولة وقبلتني: «لن تندم على ذلك».

t.me/yasmeenbook

كانت مخططة، لقد ندمت على ذلك، ندمت تقريبًا على كل قرار اتخذته على حسابها منذ أن جئنا هنا، ورغم ذلك.. لم أفعل أي شيء لأوقف نفسي.

###

ربما نامت ليلى أربع ساعات الليلة الماضية، وفوق ذلك قامت بجلسة تصوير مدتها ثلاث ساعات، وكانت تعاني من الصداع الكحولي، ولم تتناول سوى طعام قليل جدًّا اليوم، لا أعرف حقًّا كيف استطاعت أن تصمد بعد كل ذلك حتى الثامنة مساءً قبل أن تصعد إلى الطابق العلوي وتنام.

غدت العاشرة تقريبًا، ولم تكن هناك أي علامة تدل على وجود ويللو، حاولت أن أسألها ما إذا كانت هنا، لكنها لم ترد عليَّ ولا حتى عبر اللابتوب.

أمضيت الساعة الماضية في العمل على كلمات أغنية جديدة، فإذا كنت سأكذب على ليلى وأخبرها أن الألبوم هو ما يُبقيني في هذا المنزل، فأنا بحاجة على الأقل إلى إنجازه.

بدأت في كتابة أغنية منذ نحو أسبوعين بعنوان: «لا توجد غرف شاغرة»، لذا قضيت معظم وقتي الليلة في تنقيح كلماتها ومراجعتها.

عصفت الرياح لمدة أربع ساعات حتى الآن، أشارت التوقعات الجوية إلى أن الأمطار ستستمر ليوم ثالث، تكون ليلى سعيدة حينما تقضي يومها في المسبح، ولا أعرف كيف ستكون حالتها المزاجية بعد أن تبقى حبيسة المنزل لمدة ثلاثة أيام.

t.me/yasmeenbook

- ماذا تفعل؟

قفزت من مكاني بقوة لدرجة أن مقعدي رجع إلى الخلف مسافة قدمين، أمسكت صدري وأنا ألهث، رأيت ويللو تقف عند الباب، لم أسمع وقع قدميها وهي تنزل الدرج بسبب صوت الرعد، ضحكت على رد فعلي تجاه ظهورها المفاجئ.

قالت غامزة: «يبدو أنك رأيت شبحًا للتو»، اتجهتْ نحو الثلاجة: «بجدية يا ليدز، صديقتك تعاني من اضطراب الأكل، أنا قلقة عليها».

أخرجت صحنًا به بقايا طعام العشاء الذي قمت بطهيه سابقًا، بطاطا مشوية محشوة وسلطة سيزر، أكلت ليلى السلطة فحسب، وتركت البطاطا المشوية لويللو.

أغلقت ملف الوورد، ثم أغلقت اللابتوب، وضعت ويللو الصحن في الميكروويف، واستدارت لتقف في مواجهتي قائلة: «لِمَ كان كل هذا اليوم؟ التصوير، الصور التي بدوت فيها مزهوًا بنفسك على غير عادتك».

طوال الوقت الذي كانت ترغمني فيه ليلى على اتخاذ وضعية للتصوير اليوم، كنت أتساءل أين ويللو، ما إذا كانت تشاهدنا أم لا، تمنيت أنها لا ترانا.

- لا شيء.

لم أرد الحديث عن التسوية بيني وبين ليلى، وبالأخص لا أريد الحديث عن تلك الحقيقة المحرجة.. أن عدد تنزيلات أغانيَّ يتضاعف كلما نشرت لي ليلى صورة سيلفي لي وأنا عاري الصدر.

t.me/yasmeenbook

قالت ويللو بصوت مازح: «هل أنت موديل أو ما شابه؟»، لكني كنت لا أزال لا أرغب في الحديث عن ذلك، أُفضل أن تغوص في أفكار ليلى حتى لا أضطر لشرح ذلك لها.

- هناك هذا الشيء.. مَواقع التواصل الاجتماعي.

- أعرف ما هي مواقع التواصل الاجتماعي.

- أعرف أنك تعرفينها، على أي حال، تعمل ليلى على جعل منصتي مربحة.

- أنت إنفلونسر إذًا؟

رجعت إلى الخلف في مقعدي وأنا في حيرة من أمري: «كيف تعرفين تلك الكلمة؟».

- أشاهد التلفزيون، أعرف الكثير من الأشياء، هل أنت مشهور؟

- لا.

- لكنك تريد أن تكون مشهورًا؟

رن مؤقت الميكروويف، أخرجت ويللو صحنها ومضت نحو الطاولة.

- تأمل ليلى أن تحقق مسيرتي الموسيقية نجاحًا سريعًا، لذا أجاريها حتى تجد شيئًا تنشغل به.

- ماذا لو كانت محقة، ماذا لو صرت مشهورًا؟

- هذا ما أخشاه.

t.me/yasmeenbook

لوحت بشوكتها في الهواء بعد أن تناولت قضمة من الطعام: «هل هذا ما يُمكِّنك من تحمل تكاليف الإقامة هنا؟ الأموال التي تأتيك من مواقع التواصل؟».

- لا، أصدرت ثلاث أغانٍ فقط، لكن لديَّ أموال، لدي ميراث.

توقعت أن تعلق على ذلك، لكنها نظرت إليَّ بفضول لبرهة ثم قالت: «هل تعزف كهاوٍ، أم أنكِ لا تريد أن تنجح مسيرتك الموسيقية؟».

- أنا حائر، أحب تأليف الموسيقى، وأريد أن يسمعها الناس، لكني لا أعرف ما إذا كنت مؤهلًا لكل ما يتبع ذلك.

- مظهرك جميل.

- لا أريد بالتأكيد أن أصبح مشهورًا بسبب مظهري.

- ماذا لو لم تكن موهوبًا مثلما تظن؟ ماذا لو كان السبب الوحيد أن لديك متابعين هو أنك مثير؟

ضحكت على فظاظتها: «أتعتقدين أني مثير؟».

أدارت عينيها في محجريهما: «أنظرت إلى مرآة من قبل».

أشارت نحو هاتفي: «أريد أن أسمع إحدى أغانيك، شغِّلْ تلك الأغنية التي عزفتها لليلى على البيانو ليلة لقائكما، أعتقد أن اسمها: «توقفت».

- ظننت أنكِ لا تَطَّلعين على ذكرياتها.

- أحاول ألا أفعل ذلك، لكن كان من الصعب ألا ألتفت إلى تلك الذكرى، فهي ذكرى ملحة داخل رأسها.

t.me/yasmeenbook

فرحت أن ليلى تفضل تلك الذكرى، هي إحدى ذكرياتي المفضلة أيضًا، فتحت تطبيق الموسيقى وشغلت الأغنية لويللو، لكني فتحت اللابتوب بعد ذلك وركزت انتباهي عليه، محاولًا تجاهل حقيقة أن ليلى تستمع إلى أغنيتي.

أكره الاستماع إلى أغانيَّ، حاولت إلهاء نفسي برسائل البريد الإلكتروني أثناء استماعها إلى أغانيَّ الثلاث بتركيز، حين انتهت من سماعها، دفعتْ هاتفي على الطاولة تجاهي قائلة: «صوتك مذهل». *

- أتقصدين بهذا معنى جيدًا، أم سلبيًّا مرتبطًا بالأشباح.

ابتسمت: «أعتقد أن من الممكن أن تحمل المعنيين».

كان مزاجها جيدًا، كان مزاجها جيدًا دائمًا تقريبًا، حتى حينما كانت متضايقة مني لأني كنت سأضع منوم لحبيبتي، أو لإلحاحي الدائم عليها لمعرفة سبب وجودها هنا، وكأن مشاعر ليلى ثقيلة جدًّا مثل ضربة سوط، لكن ويللو حين تكون داخلها تصبح مشاعرها رائقة مثل هبَّة ريح.

* جاءت الكلمة في النص الأصلي «haunting»، والتي تحمل أكثر من معني، من بينها مذهل، وأيضًا مسكون بالأشباح، لذا رد عليها بذلك.

- هل تشعرين بقلق ليلى حينما تكونين داخلها.

- لا أشعر بذلك الآن، قد يكون ذلك لأنها ليست مستيقظة، وما من شيء لتقلق بشأنه.

- لكنكِ تستطيعين الشعور بحبها، وحزنها، أخبرتِني بذلك سابقًا.

t.me/yasmeenbook

أومأت ويللو: «ربما تكون مشاعرها تجاهك أقوى من قلقها، تُكنُّ الكثير من المشاعر لك».

سعدت بمعرفة ذلك: «هل تعتقد أنني سأطلب يدها؟».

- هل ستفعل ذلك؟

- ربما.

أخذت ويللو رشفة ماء، ابتلعتْها، حدقت في صحنها لبرهة مفكرة، أدركت أنها تحاول الغوص في مشاعر ليلى.

- تأمل أن تطلب يدها، لكني لا أعتقد أنها تتوقع أن يحدث ذلك قريبًا.

- ما نوع الخاتم الذي تريده؟

- أيهم ذلك في شيء؟ لقد اشتريته بالفعل، وتضعه في حذائك في الطابق العلوي مثل الأحمق.

تعرف ويللو بشأن خاتم الخطبة؟

قالت مستطردة: «يمكن أن تشم الفتيات هذه الأشياء مثل كلاب الصيد، ستجده إذا لم تُخفِه بطريقة أفضل».

- رأيتِ الخاتم إذًا؟ أتظنين أنه سيعجبها؟

ابتسمت ويللو: «لديَّ شعور أنها ستحب أي خاتم تمنحه لها، حتى وإن كان من البلاستيك، هي تحبك أكثر من...» خَفَتَ صوتها قبل أن تكمل جملتها.

- أكثر من ماذا؟

t.me/yasmeenbook

هزت ويللو رأسها، باتت نظرة عينيها جادة فجأة: «لا تبالي، لا يجب أن أبوح لك بأفكارها، هذا أمر خاطئ».

أنهت طعامها، ظللت أتساءل عن سبب التغيير المفاجئ في سلوكها، ما الذي كانت ستقوله؟

نهضت عن الطاولة، ومشت نحو مدخل المطبخ، التفتت نحوي: «تعال، وغنِّ لي أغنية يا ليدز».

ترددت، لم أعرف إن كنت أريد ذلك أم لا، أحب ذكرى عزف الأغنية لليلى في الغرفة الكبيرة، لكني لست واثقًا أني أريد صنع تلك الذكرى مع أي شخص آخر، ينتابني شعور بالخيانة.

ذهبت ويللو بالفعل إلى الغرفة الكبيرة، كانت تنتظرني هناك، ترددت لبضع ثوانٍ أخرى، لكني في النهاية تركت المطبخ ومضيت عبر الردهة، وقفت عند باب الغرفة الكبيرة لأن ويللو أنزلت غطاء البيانو، وجلست فوقه، استلقت على بطنها على البيانو، وفردت ذراعيها فوقه، حين رأتني أتطلع إليها في حيرة ابتسمت برقة قائلة: «أريد أن أحس بالصوت، لا أشعر بالأشياء أبدًا بدون جسد، ذلك جميل».

بقدر ما أردت الاحتفاظ بذكرى هذه الغرفة مع ليلى، بقدر ما كنت سأشعر بالذنب إذا لم أعزف الأغنية لويللو، فهي لم تتواصل مع أناس غيري، وتشعر حتمًا بالوحدة.

جلست على مضض على مقعد البيانو: «ماذا تريدين أن أعزف؟».

- اعزف تلك الأغنية التي كنت تكتبها مبكرًا على اللابتوب.

t.me/yasmeenbook

- ظننت أنكِ لم تكوني هنا حينما كنت أجلس إلى اللابتوب، حاولت التحدث معكِ.

رفعت خدها من على البيانو: «لم أرغب أن أشغلك عن الكتابة، لذا تظاهرت أنني لست موجودة».

أحسست أنها كانت معي، لا أعرف كيف، لكني أحيانًا أشعر بوجودها معي في الغرفة، لكني لا أعرف ما إذا كان ذلك لأني أعرف أنها موجودة في المنزل، أم لأنها موجودة فعلًا معي.

وضعت ويللو خدها على الخشب الناعم ثانية منتظرة بهدوء أن أعزف الأغنية.

نظرتُ إلى مفاتيح البيانو، محاولًا تذكر بداية الأغنية: «لم أُنهِ كتابتها بعد».

- غنِّ أيًّا مما كتبتَ إذًا.

وضعت أصابعي على المفاتيح، حين نظرت إليها وجدتها أغلقت عينيها، قلت بصوت خافت: «هذه الأغنية اسمها (لا توجد غرف شاغرة)»، ثم غنيتها لها.

بدوت غنيًّا بينما أحسست أني فقير

لم أطرق الباب لكنهم فتحوه ورشقوني بالحجارة

جرحت الحجارة عينيَّ، وأحدثت كسورًا صغيرة في كل عمودي الفقري

كنا ملوكًا بلا عرش

لم تَبدُ قلعتنا منزلًا

t.me/yasmeenbook

صدى صوت كلمة «أحبك» في الجدران
كلماتنا تبتلعها الجدران
سجلت وصولنا حتى لا نتمكن من المغادرة
حسبت أن الزمن قد يجعلني أؤمن
أنني إذا أعدتنا إلى نقطة البداية
فلن نصل إلى نقطة النهاية أبدًا
ربما يدي ليست حمراء
لكني أشعر بنزيف قلبي
لو كانت لدى روحي لافتة
سيكون مكتوبًا عليها «لا توجد غرف شاغرة»
لو كانت لدى روحي لافتة
سيكون مكتوبًا عليها «لا توجد غرف شاغرة»

حين انتهيت من غناء كل الكلمات التي كتبتها، رفعت بصري نحوها، كانت عيناها لا تزالان مغمضتين، ظلت نائمة على البيانو، وكأنها لا تريد لهذا الشعور أن ينتهي، بدت حزينة... وشاعرة بالحسرة نوعًا ما، مما جعلني أتساءل عما إذا كانت ستفتقد ذلك حينما نرحل، ما من أحد هنا لتتحدث معه في الليل، ما من أحد يعزف الموسيقى لها، ما من أحد يمنحها شيئًا تفعله حتى تمرر وقتها بينما تهيم في العدم.

فتحت عينيها أخيرًا، لكنها لم تتحرك، ضاق صدري حين التقت أعيننا، لأني أردت أن أواسيها، انقبض صدري لأني كنت أعرف أن ما أحسست به ليس نابعًا مما أشعر به نحو ليلى، بل أردت أن أواسيها هي، ويللو.

همستُ قائلًا: «آسف لأنكِ وحيدة جدًّا».

ابتسمتْ، لكنها كانت ابتسامة حزينة: «أنت مَن كتبت تلك الأغنية، لستُ أكثر وحدة منك».

خيم الصمت على الغرفة ببطء، أحكم قبضته علينا، لكني لم أقل أي شيء لكسر هذا الصمت، بل أحسست به بكل كياني، مثلما كنت أشعر بها، ما من أحد آخر سيحس بها أبدًا، وهذا يجعلني حزينًا لأجلها.

قالت ويللو: «هي تحبك جدًّا».

لا أعرف لِمَ قالت ذلك، هل تشعر أحيانًا برغبة ليلى في لمسي وتقبيلي، مثلما أشعر بالرغبة في لمس ليلى وتقبيلها؟ هل يكون الأمر مربكًا لها حينما تكون داخل ليلى مثلما هو مربك لي؟

- جسدها متعب جدًّا الليلة، يجب أن أدعها تنام.

اعتدلت في جلستها على البيانو، سألتني: «هل ستأتي لتنام؟».

أردت ذلك، وهذا بالتحديد السبب الذي جعلني لا أفعل ذلك، ابتلعت كلمة «نعم» العالقة في حلقي، ونظرت إلى مفاتيح البيانو، ووضعت أصابعي عليها: «نامي أنتِ».

t.me/yasmeenbook

حدقتْ بي لبرهة، لكني لم أنظر إليها، بدأت في عزف الأغنية ثانية، حين فعلت ذلك، غادرت الغرفة، حينما صعدت إلى الطابق العلوي، وسمعتُ صوت باب غرفة النوم ينغلق، توقفت عن العزف، وضعت رأسي على البيانو، متسائلا ما الذي أفعله؟

t.me/yasmeenbook

الفصل الرابع عشر

استيقظت عازمًا على أن أمنح ليلى كل اهتمامي اليوم، ربما يكون ذلك لشعوري بالذنب، لم يكن من الصعب أن أمنحها كل اهتمامي، فقد كانت بجواري معظم اليوم لأن حالة الطقس في الخارج لم تترك لنا سوى خيارات قليلة يمكن أن نفعلها.

أوشك الليل أن ينتصف، ولم تنم ليلى بعد، ربما ذلك بسبب العاصفة، فهي لا تحب فكرة أن تكون وسط إعصار أثناء هبوب عاصفة رعدية، لكني ظللت أراقب حالة الطقس، لم تكن هناك أي تحذيرات من أعاصير، برق وأمطار كثيرة فقط، ورعد كان يجعلها تجفل كلما هز أركان المنزل.

كنت أجد مثل هذا الطقس عادة باعثًا على الاسترخاء، لكني في تلك اللحظة كنت منزعجًا منه لأنه يُبقي ليلى مستيقظة، كانت مستلقية على الأريكة معي في الغرفة الكبيرة، تتصفح منشوراتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كانت تضع قدميها على حجري، حاولت أن أُنهي قراءة الكتاب الذي كنت قد بدأته منذ ستة أشهر - ذلك الكتاب الذي يتحدث عن مقدم «Game show» الذي يُزعم أنه جاسوس- لكن عينيَّ كانتا تمران على الشاشة فحسب، لم أستوعب كلمة لأني لم أستطع التوقف عن التفكير في ويللو، وافقت ليلى على أن نبقى

t.me/yasmeenbook

بضعة أيام أخرى في المنزل، لكننا سنرحل في النهاية، وستصبح ويللو وحيدة.

لن يكون بإمكاني المجيء لزيارتها، فهذا المكان في آخر العالم، ويتطلب المجيء إليه، سفر بالطائرة، وتأجير سيارة، والقيادة لساعات، فالأمر يتطلب سفرًا ليوم كامل.

سأُضطر إلى شراء المنزل إذا أردت مساعدتها على إيجاد إجابات، حتى لو كانت ليلى لا تريد العيش هنا، لكني أكره أن يشتريه شخص آخر، يمكن أن أوظف شخصًا ليدير المكان، يمكن أن أرجعه نزلًا كما كان حتى لا تكون ويللو وحيدة، حينها سيتوافد عليه الغرباء دومًا، ستحب ذلك أكثر من جلوسها وحيدة في منزل شاغر، كما أني لو امتلكت هذا المكان سيكون لديَّ سبب للرجوع إليه من حين لآخر، كي أزور ويللو دون أن أثير ريبة ليلى، هل يعد ذلك خيانة عاطفية؟

ويللو شبح، ولا يمكن أن تقف بيني وبين ليلى، لكن يبدو أنها فعلت ذلك بطريقة ما، صرنا أنا وويللو نشعر بالارتياح بعضنا تجاه بعض، لدرجة أني بدأت أفضل رفقتها على رفقة ليلى، لست فخورًا بذلك، فليلى تعني الكثير بالنسبة لي، لكني مفتون، أو بالأحرى مهووس بفكرة أن هذه الحياة ليست هي الحياة الوحيدة المهمة.

قد يظن الآخرون أن ذلك سيجعل هذه الحياة أكثر أهمية في نظري من السابق، لكني أشعر أني ابتعد أكثر عن هذا العالم، أني أُشَدُّ شدًّا إلى عالم ويللو، أو ربما هي التي تُشد إلى عالمي، في كلتا الحالتين

t.me/yasmeenbook

نحن لا ننتمي إلى عالَمَيْ بعضنا بعضًا، لكن بعد أن وجدنا طريقة سهلة للجمع بين العالمين، صرت لا أبالي بأي شيء آخر حولي.

هذا ليس خطأ ليلى، لم تفعل ليلى أي شيء خاطئ، بل هي الضحية في كل ذلك، كانت ضحية منذ ستة أشهر، وهي الضحية الآن، رغم أنها لا تدرك ذلك، الشيء الخاطئ الوحيد الذي فعلتْه ليلى هو أنها أحبتني.

حسبتُ أن تلك الرحلة ستجعل الأمور أفضل بالنسبة لها، ربما كان الأمر سينجح لو أني لم أكتشف وجود ويللو في المنزل، وها أنا الآن لا أفعل شيئًا سوى السماح لافتتاني بويللو بأن يقف حائلًا بيني وبين كل شيء آخر في حياتي.

لكن لا يبدو أن ليلى تشعر بأي من هذا، ربما تعتقد أن الأمور على ما يرام بيننا، لكن ذلك فقط لأنها لا تتذكر التفاصيل، ومدى روعة علاقتنا قبل أن أصبح مقدم رعاية لها، لا أقصد أنني كنت سأتخذ قرارًا غير ذلك، لكن رغم أني أرعاها بكل حب، ورغم نواياي الحسنة، لكن تظل مرحلة التعافي ثقيلة ليس فقط على الشخص الذي يتعافى، وإنما أيضًا على كل من حوله.

سألتني ليلى: «ماذا تقرأ؟».

نظرت إليها، وضعت هاتفها على صدرها، كان رأسها مائلًا وشعرها منسدلًا على الوسادة تحتها، لم تكن ترتدي شيئًا تقريبًا، مجرد بلوزة حريرية شفافة لا تغطي سرتها حتى، وسروال داخلي متناسق معها لونه كريمي، وضعت هاتفي على مسند الأريكة، ولففت يدي حول كاحلها، ومررتها على ساقها ببطء حتى ركبتها.

t.me/yasmeenbook

- ما زلت أحاول إنهاء الكتاب نفسه.

- أي كتاب؟

- ذلك الذي يدور حول مقدم «Game show» الذي يزعم أنه قاتل.

- لا أتذكره.

هممت بقول: «أخبرتكِ عنه»، لكني تذكرت بعدها أن ذلك من آخر المحادثات التي أجريناها قبل إطلاق النار عليها، وهي لا تتذكر ذلك اليوم بأكمله، أو الأسبوع الذي تلاه، لا تتذكر حديثنا الذي سبق لحظة إطلاق النار عليها، أملأ أحيانًا فجوات الذاكرة لها، لكني لا أود الحديث عن ذلك الآن، سأشعر بالذنب إذا ما تحدثت عن شيء يمكن أن يثير قلقها.

قلت: «إنها مجرد رواية» واعتدلت في جلستي لأستلقي بجوارها، احتضنتني، طبعت قبلة على عنقي، شممت رائحة الشامبو الذي تغسل شعرها به، كان برائحة الفواكه الاستوائية، المانجو والموز، ذكرتني تلك الرائحة بكل مكان آخر سوى مدينة لبنان وكانساس، كل مكان آخر ستفضل ليلى العيش به أكثر من هذا المكان على الأرجح.

ماذا ستظن إذا لو اشتريت هذا المنزل؟ هل يجب أن أشتريه أصلًا؟ أم ينبغي لنا فقط أن نحزم أمتعتنا ونغادر قبل أن يصبح كل خط تجاوزته جدارًا مرتفعًا جدًّا لن نستطيع تسلقه؟

###

t.me/yasmeenbook

- ليدز.

بدا صوت ليلى همسًا بعيدًا عالقًا في الهواء، كنت عالقًا أيضًا ولا أعرف ما إذا كنت أود ترك النوم واتِّباع هذا الصوت.

- استيقظ يا ليدز.

كانت يدها على خدي، وكنا متلاصقين على الأريكة، لا أستغرب أننا غفونا، بعد كل تلك الليالي التي ظللت مستيقظًا فيها مع ويللو، كنت أنام قليلًا جدًّا مثل ليلى، أدخلت يدي من أسفل الجزء الخلفي لبلوزتها الحريرية، ومررت راحة يدي على بشرتها، بمجرد أن فعلت ذلك قامت بدفعي في صدري بقوة بيديها حتى هوت من على الأريكة، اتسعت عيناي إثر حركتها المفاجئة وصوت ارتطامها بالأرض، ملت على الأريكة لأراها، كانت نائمة على ظهرها وتحدق بي، كانت ويللو، وليست ليلى.

قلت: «سامحيني»، ووقفت لأساعدها على النهوض من الأرض مردفًا: «ظننتكِ ليلى».

حين وقفت، نظرت إلى نفسها، إلى الملابس التي ارتدتها ليلى، أو بالأحرى لم ترتدها، قلت بصوت خشن: «ربما عليكِ أن تغيري ثيابكِ».

تنحنحت ودخلت المطبخ، بينما ركضت هي على الدرج، أعددت لنا قدرًا من القهوة لأن ويللو تشعر بإرهاق ليلى حينما تكون داخلها، وأنا أيضًا منهك طبعًا، كان الوقت متأخرًا، وآخر شيء أحتاجه هو القهوة، آخر شيء أحتاجه هو عذر للسهر والتحدث مع شخص

t.me/yasmeenbook

غير ليلى، لكن حين نزلت ويللو ودخلت المطبخ، أحسست بالارتياح لرؤيتها، ونسيت على الفور مدى سوء ذلك.

ارتدت قميصًا وبنطلون بيجامة ليلى، أمالت رأسها نحو القهوة: «فكرة جيدة».

حين استوت القهوة، صببت كوبين، وناولتها واحدًا، وقفتْ بجواري عند المنضدة، كنا نقف متجاورَينِ وأنا أصب الكريمة في كوبي، وهي تقلب السكر في كوبها.

سألتني ويللو: «أتعلم أن في الثقافة العربية القديمة لا يمكن للمرأة أن تُطلَّق من زوجها إلا إذا كان لا يحب قهوتها؟».

استندت على المنضدة: «حقًّا؟».

أومأتْ برأسها، مستندة على المنضدة بجواري في مواجهتي، ارتشفتِ القهوة ببطء من كوبها ثم قالت: «قرأت ذلك في أحد الكتب الموجودة في الغرفة الكبيرة».

- كم كتابًا قرأتِ؟

- كلهم.

- ما الحقائق الغريبة الأخرى التي عرفتِها؟

وضعت كوبها جانبًا، ودفعت نفسها لتجلس فوق المنضدة: «أغلى قهوة في العالم تُصنع في إندونيسيا، وهي غالية لأنها تستلزم أن يتغذى قط على حبوب البن ويهضمها قبل استخدامها في صنع القهوة».

لم أتوقع حقيقة كتلك، نظرت إلى كوب القهوة بامتعاض: «ماذا يفعلون؟ يبحثون عن الحبوب المتخمرة في براز القطط؟».

t.me/yasmeenbook

أومأت ويللو.

- أيدفع الناس أموالًا كثيرة من أجل قهوة مصنوعة من براز القطط؟

ابتسمت ويللو: «الأغنياء عجيبون، يمكن أن تكون مثلهم ذات يوم، تشرب قهوة من براز القطط على يختك الضخم».

- مستحيل.

وضعتْ كلتا يديها على المنضدة بجانبيها، رجعت إلى الخلف قليلًا، وأخذت تؤرجح ساقيها للأمام والخلف: «كيف تبدو والدتك؟».

فاجأني سؤالها: «والدتي؟».

أومأتْ: «أسمعك تتحدث معها عبر الهاتف أحيانًا».

تمر عليّ لحظات كثيرة خلال اليوم أتساءل بها أين تكون ويللو حينما لا تكون داخل جسد ليلى، هل تتبعني؟ هل تتسكع فقط في الغرفة الكبيرة طوال اليوم؟ هل تتبعت ليلى من قبل؟

- هي إنسانة جميلة، أنا محظوظ بها.

تنهدت ويللو ببطء ثم نظرت نحو قدميها المتأرجحتين، توقفت عن أرجحتهما: «أتساءل كيف كانت والدتي تبدو؟».

كانت تلك أول مرة تُقِرُّ فيها أنها ربما كانت لها حياة بشرية فعلية قبل تلك الحياة التي تعيشها، مما جعلني أتساءل عما إذا كانت قد غيرت رأيها، وصارت تريد البحث عن ماضيها.

- أفكر في شراء المنزل.

t.me/yasmeenbook

ابتهجت ويللو إثر قولي ذلك: «هذا المنزل؟ هل ستشتريه فعلًا؟».

أومأت برأسي.

- هل تريد ليلى العيش هنا؟

- على الأرجح لا، لكن يمكنني أن أقنعها بأنه استثمار تجاري، فهذا سيمنحني سببًا لزيارتكِ».

- لِمَ لا تحب هذا المنزل؟ حين أتطلع إلى ذكرياتها عن هذا المكان تبدو لي كلها جيدة.

- حدثت الكثير من الأشياء منذ أن تقابلنا، لا أعرف ما إذا كانت لا تحب هذا المكان بالتحديد، لم تتح لها الفرصة لتستقر في مكان منذ خروجها من المستشفى، لا أعتقد أنها ستشعر بالراحة في أي مكان حتى نختار واحدًا سويًّا، وأشك أنها سترغب في العيش في مكان منعزل هكذا».

- كانت تعيش في شيكاغو من قبل، أليس كذلك؟ أتعتقد أنها تريد العودة إلى هناك؟

حدقت إلى ويللو متسائلا ما إذا كانت تعرف أن هذا ما تريده ليلى وتُلمِّح لي به.

- لا أعرف، أخبريني أنتِ.

هزت ويللو رأسها: «لا أريد التنقيب في رأسها بعد الآن، فأفكارها فوضوية مثلما أخبرتك سابقًا».

- ماذا تعنين بفوضوية؟

t.me/yasmeenbook

قالت ويللو وهي تهز كتفيها: «لست متأكدة»، أردفت: «قلت إنها نسيت الكثير من ذكرياتها، لكني حين أكون داخل رأسها أجد الكثير من الذكريات، تبدو كل ذكرياتها متداخلة، لذلك يصعب عليَّ أن أفكك تشابكها واستكشفها، وبصراحة هي ليست أفكاري لأفعل ذلك، لذا أتجاهلها عادة».

- ربما يكون ذلك هو التصرف الصائب.

ضحكت بفتور: «أعتقد أننا طمسنا الخط الفاصل بين الصواب والخطأ منذ فترة».

لم يتحدث أي منا لبرهة بعد قولها ذلك، كانت جملتها قاسية لأن كلينا يعرف أن ما نفعله خاطئ، لكني أعتقد أن كلينا يأمل ألا يضع الآخر حدًّا لذلك، من الواضح جدًّا أننا نستمتع بصحبة بعضنا بعضًا وإلا ما كنا لنفعل ذلك كل ليلة.

نظرت إليَّ ويللو بإمعان: «ماذا حدث ليلة إطلاق النار عليك أنت وليلى؟».

استقمت في وقفتي، مُحمِّلًا ثقلي على قدمي الأخرى: «ألا يمكنكِ أن تبحثي عن ذلك داخل رأسها؟ لا أحب الحديث عن ذلك فعلًا».

ظلت ويللو صامتة لبضع ثوانٍ ثم قالت:»يمكنني.. لكني أود سماع الحكاية منك».

لا أحب الحديث عن ذلك، عاهدت نفسي بعد أن رويت كل التفاصيل للشرطة أنني لن أتحدث عن ذلك ثانية إلا لو سألتني ليلى.

t.me/yasmeenbook

انتظرت ويللو أن أقول شيئًا، هممت بالرد عليها، لكن انبعث صوت الرعد وضرب البرق مكانًا قريبًا، جفلت ويللو، وانطفأت الأنوار، لم تومض مصابيح المطبخ حتى قبل أن تنطفئ، انطفأت فجأة، وانطفأت معها كل الأجهزة في المنزل.

كان صوت الرعد يدوي في أرجاء المنزل حينما قالت ويللو: «ليدز» بدت خائفة.

عثرت عليها في الظلام، لم تعد جالسة على المنضدة، بل كانت واقفة في وسط المطبخ، ربت بيديَّ على ذراعيها حتى أطمئنها: «لا تخافي، انقطعت الكهرباء فحسب، ستعود بسرعة».

تراجعت ويللو للخلف، قالت بسرعة وبنبرة مهتزة: «ماذا يحدث؟» وأردفت: «أين نحن؟».

أضاء البرق المطبخ، حدقت إليها بين ومضات من الظلام الدامس والنور الساطع، كانت عيناها تفيضان بالخوف، أدركت على الفور أنني لم أعد أنظر إلى ويللو: «ليلى؟».

قالت بصوت أعلى وهي تتراجع خطوة إلى الخلف: «ماذا يحدث بحق الجحيم؟»، أمسكت المنضدة بجانبها، فاحصة المطبخ من حولها: «لِمَ أنا في المطبخ؟».

أمسكت ليلى على الفور وضممتها إليَّ، وضعت يدي على مؤخرة رأسها وقلت: «لا تخافي» محاولًا إيجاد عذر يبرر لها سبب وقوفها وسط المطبخ في تلك اللحظة، دون أن يكون لديها أي ذكرى عن كيفية وصولها إلى هنا.

- انقطعت الكهرباء، أيقظنا ذلك.
- لِمَ لا أتذكر ذلك؟ كيف صرنا في المطبخ؟

توقفت ليلى عن الحديث، تنهدت، أحسست أنها بدأت تسترخي، فأدركت أن ويللو قد عادت لأنها بدت مختلفة بين ذراعيَّ، ابتعدت عن صدري.

- أنا آسفة، أفزعني البرق، وغادرتُ جسدها دون قصد.

بدا في عينيها قلق جديد عليها لم أره بهما من قبل، رفعتْ إبهامها نحو فمها وبدأت تقضمه: «ستتذكر ذلك غدًا، ستتذكر أنها استيقظت هنا».

لم أحب رؤية ويللو قلقة مثلما لا أحب أن أرى ليلى قلقة قلت وأنا أشد على يدها: «اسمعي، لا بأس، سأخبرها أنها حلمت بكابوس، أو أنها كانت نصف نائمة».

أومأت ويللو، لكن القلق كان لا يزال باديًا على وجهها: «حسنًا».

غطت وجهها بيديها: «يا إلهي، أنا آسفة جدًّا!».

- لا بأس يا ويللو.

أومأت برأسها ثانية، لكن لم يبدُ أنها تشعر بالاطمئنان، ولا أنا أيضًا.

t.me/yasmeenbook

ياسمين
قصص
روايات
t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

المقابلة

- هل تذكرت ليلى ما حدث في اليوم التالي؟

أومأتُ برأسي: «أجل، كان ذلك أول شيء سألت عنه حينما استيقظت، أخبرتها أنها كانت نصف نائمة حين انقطعت الكهرباء، لذا أخذتها إلى المطبخ معي، وأنها لم تستيقظ تمامًا إلا حينما ومض البرق».

- واقتنعت بذلك؟

- أجل، كان من السهل إقناعها بذلك، فأي شخص قد يصدق أنه كان دائخًا أو يمشي أثناء النوم، ولن يشك عقله هكذا ببساطة ما إذا كان قد مسه شبح أم لا.

أومأ الرجل موافقًا: «هل ظلت ويللو تستخدم جسدها؟ حتى بعد ذلك الخطأ؟»

أومأت بخجل، لم أكن سعيدًا بذلك، ليس هناك عذر كافٍ لما فعلناه، ما من عذر واحد يشفع لنا.

- هل ارتابت ليلى في أي شيء؟

- كانت قلقة بسبب شعورها بالإرهاق الشديد طوال الوقت، كانت ويللو تستخدم جسدها في الليل، لذا لم تكن تنام بالقدر الذي كانت تظنه، كانت تستيقظ حائرة بسبب نومها حتى وقت متأخر رغم

t.me/yasmeenbook

أنها نامت مبكرًا جدًّا في الليلة السابقة، بدأت تظن أن للأمر علاقة بإصابة رأسها.

- وأنت لم تخبرها أن الأمر ليس كذلك؟

أخذت نفسًا وزفرته ببطء قبل أن أجيبه: «لا، جاريتها في ذلك، وحجزت لها موعدًا عند طبيب الأعصاب».

- وبِمَ أخبرها الطبيب؟

- الموعد الأسبوع المقبل؟

- وهل ستصطحبها إلى هناك؟

هززت رأسي :»لا، لا يمكنني ذلك الآن، هي لَن تسامحني أبدًا على ما فعلته بها الأيام الماضية».

ملت نحو الأمام، واضعًا راحتَيْ يدي على جبيني: «تركت الأمور تخرج عن السيطرة، ولا أعرف كيف أغير الوضع».

- لِماذا لم تطلب من ويللو أن تتوقف فحسب حين أدركت أن الأمر بدأ يؤثر في ليلى؟

- لم أُرِدْها أن تتوقف.

- لأنك كنت تحاول مساعدة ويللو؟

كنت أتمنى أن أجيب سؤاله بنعم، لكني هززت رأسي قائلًا: «أعتقد أننا وقعنا أسرى للروتين، تكرر الأمر لعدة أيام، تنام ليلى ليلًا، تستولي ويللو على جسدها، نشاهد أفلامًا معًا، أطبخ لها، تقرأ كتابًا على الأريكة وأنا أعمل على الألبوم، لم يكن لدينا سبب منطقي لنفعل

ذلك، فلم نكن نمضي وقتنا سويًا في البحث عن إجابات، كنا نستمتع برفقتنا فحسب».

أومأ الرجل: «وبِمَ كانت تشعر ويللو وهي تلعب هذا الدور؟».

- كانت تشعر بفظاعة ما تقوم به، كلانا أحس بذلك.

- ورغم هذا استمررتما في فعل ذلك؟

ضايقني سؤاله.

- هل أفترض أنكما استمررتما في ذلك لأن مشاعرك تجاه ويللو بدأت تتطور؟

لم أستطع حتى أن أقول نعم بصوت عالٍ، اكتفيت بهز رأسي.

t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

الفصل الخامس عشر

كان من المفترض أن نسجل المغادرة بعد يومين، ونعود إلى تينيسي، كانت ليلى سعيدة بذلك، لكني لم أكن سعيدًا.

جلست على مقعد البيانو، مررت أصابعي على مفاتيحه لأعلى ولأسفل، انتابني إحساس بالكآبة طوال اليوم، كنت مثل طفل أُرغم على إلقاء لعبته المفضلة.

لم أتحدث كثيرًا مع ويللو منذ الليلة الماضية، سهرنا لوقت متأخر نشاهد فيلمًا آخر، لاحظت تكرر الأمر نفسه خلال الليالي الماضية، كنا نشاهد أفلامًا عن الأشباح والحياة الآخرة، وأي شيء متعلق بالظواهر الخارقة، وبعد نهاية كل فيلم تسألني ويللو أسئلة وكأنها تحاول أن تعرف أي نسخة من هذا العالم تؤمن بها.

بالأمس شاهدنا فيلم «ما الأحلام التي ربما تأتي»، وقد جعلها تبكي، لم تطرح أي سؤال بعدما انتهى، تقلبت فحسب على جانبها ونظرت إليَّ بحزن، سألتها ما الخطب، فقالت: «لا أريد العودة».

- العودة إلى أين؟

- إلى العدم، أحب وجودي داخل ليلى، أحب قضاء الوقت معك، باتت اللحظة التي اضطر فيها إلى ترك جسدها ثقيلة عليَّ.

t.me/yasmeenbook

لم أعرف ماذا أقول لها، لأني كنت أشعر بشعورها نفسه، لذا أمسكت يدها وظللت متشبثًا بها حتى نمنا.

بات ينتابني شعور ثقيل في الليل، حينما أراها مرغمة على ترك جسد ليلى، وأنا أعلم أنها ستعود إلى الحد الأدنى من الحياة في بيت ضخم وموحش، كلما اقترب اليوم الذي من المفترض أن نرحل فيه أنا وليلى، صرنا أنا وويلو أكثر حزنًا ونحن نُمضي الوقت معًا.

ضغطتُ على مفتاح سفلي في البيانو، أخذت أنقر عليه بإصبعي مرات عديدة، عُزف مفتاح علوي من تلقاء نفسه، نظرت حولي على الفور، لكن ليلى كانت لا تزال بالأعلى، أدركت أن ويللو تحاول جذب انتباهي، ذهبت إلى المطبخ لأفتح اللابتوب، فبدأت تكتب في الحال.

- لديَّ خبر سيئ.

- ماذا؟

- وجدت ليلى الخاتم للتو.

اتجهت عيناي في الحال صوب غرفة النوم في الطابق العلوي: «هل تفتش في أغراضي؟».

- أجل.

- ماذا فعلت حينما وجدته؟

شهقت، ثم أرجعته مكانه، وأرسلت رسالة على الفور إلى آسبن وأخبرتها بذلك.

نفختُ بقوة: «تبًّا».

t.me/yasmeenbook

لم أكن مستعدًّا لذلك، خاصة بعد أن أمضيت الأسبوعين والنصف الماضيين وأنا استخدم جسد ليلى بتلك الطريقة، فطلب يدها حاليًا يبدو خداعًا.

جلست إلى الطاولة واضعًا رأسي بين يديَّ، بدأت ويللو تكتب شيئًا في ملف الوورد ثانية: «هي لا تعرف في أي يوم ستطلب يدها، وبالتالي لا يزال عنصر المفاجأة موجودًا، لا تدع ذلك يضايقك».

- ليس الأمر كذلك، لا أعتقد فقط أني مستعد، والآن بعد أن وجدته لن تفكر في شيء سوى ذلك.

- إذا لم تكن مستعدًّا، فلِمَ أحضرت الخاتم معك؟

«جلبته معي لأن هذه الرحلة...“ رجعت إلى الخلف في مقعدي مستطردًا: «كان من المفترض أن تُقربنا هذه الرحلة من بعضنا، لكني أحسست أننا صرنا أكثر بعدًا منذ أول يوم جئنا به إلى هنا».

- هل هذا بسببي؟

- لا، لا أعتقد أن ما نفعله ساعد فيما أردته، لكن هذا ليس خطأكِ.

- لم أكن أعرف أن ذلك ما جئت لأجله، وأشعر بالذنب الآن لأني أقحمت نفسي بينكما، يمكنني أن أتوقف إذا أردت قضاء اليومين الأخيرين مع ليلى وحدكما، يمكن أن أختفي، ولن تشعر بوجودي نهائيًا.

ضاق صدري حينما قالت ذلك، لا أريد تمضية آخر يومين لي هنا من دون ويللو:»هذا ما خشيت أن تفعليه، لا أريد ذلك على الإطلاق».

t.me/yasmeenbook

أغلقت اللابتوب، لأني لم أرغب في مواصلة هذه المحادثة من خلال اللابتوب، أحتاج إلى التحدث مع ليلى، أستشف ما تحس به من وجهها، ربما أخافها الخاتم، ربما ليست مستعدة مثلي، ربما سيثير ذلك محادثة طال انتظارها بيننا.

صعدت إلى الطابق العلوي، تَناهى إلى سمعي صوت تدفق مياه الدش، دخلت الحمام، كانت ليلى تغسل أسنانها، كانت تفعل ذلك دومًا، تفتح الدش حتى تسخن المياه، ثم تقف أمام الحوض عشر دقائق لتقوم بروتينها الليلي المعتاد: غسل أسنانها ووجهها، نتف حاجبيها، وبعدها يكون متبقيًا لها بالكاد مياه دافئة لتنعم بحمام جيد.

ابتسمتْ حينما دخلت الحمام، بصقت معجون الأسنان في الحوض، وشطفت فمها، مضت نحوي، لفت ذراعيها حولي وقبلتني، بدت مختلفة في تلك اللحظة عن نسختها المتعبة التي كانت عليها طوال اليوم، كانت فرحة بالتأكيد بأني سأطلب يدها، وكأن ذلك بث حياة جديدة بها.

سألتْني: «ماذا تفعل؟»، ضايقتني الفرحة التي بدت في صوتها.

- أعمل.

أنزلتْ راحة يديها إلى صدري: «يجب أن تأخذ استراحة، استحمَّ معي».

نظرت خلفي وكأن عليَّ الذهاب: «أخذت حمامًا في الصباح».

t.me/yasmeenbook

حين عاودت النظر إليها، أدارت عينيها في ضيق، ثم أنزلت يديها إلى سروالي الرياضي: «حسنًا، سأستحم أنا»، جالت بشفتيها برقة على ذقني، أدخلت يديها داخل سروالي هامسة: «بعد أن أنتهي منك».

قبل أن أتمكن من إيقافها كانت قد دفعتني نحو باب الحمام، وجثت على ركبتيها، لم نمارس الجنس منذ ثلاثة أيام، لم أعرف كيف أجد عذرًا جيدًا كفاية لأثنيها عن مص قضيبي دون أن أجرح مشاعرها، كانت في قمة انتشائها في تلك اللحظة، ظانة أن هذه الرحلة ستنتهي بطلبي ليدها، ظانة أننا سنقضي بقية حياتنا معًا، أنا وهي فحسب.

ربما سيحدث ذلك، لا أعرف، لكنها ليست في وضع يتيح لنا مناقشة ذلك لأنها تمص قضيبي الآن، رغم أنه لم ينتصب بعد، نظرت إليها، ورغم أن ذلك لم يثرني على الفور بسبب تلك الفوضى داخل رأسي، فإنه لم يسعني سوى التفكير في ويللو بينما أنظر إلى ليلى.

أحيانًا حين أنظر إلى ليلى أتمنى لو أنها ويللو، ضبطت نفسي أثناء الإفطار أتمنى لو أني أتحدث مع ويللو المرحة عن القهوة، بدلًا من ليلى التي تشكو من الصداع، وحينما كنت أتحدث مع ويللو أثناء النهار على اللابتوب تمنيت لو أنها تستحوذ على جسد ليلى حتى يتسنى لي التحدث معها وجهًا لوجه، والآن... وليلى تمرر لسانها على قضيبي أتمنى لو كانت ويللو هي من تفعل بي ذلك. انتصب قضيبي حين فكرت في ذلك.

t.me/yasmeenbook

كان من السهل تخيل أن ليلى هي ويللو لأن وجه ليلى هو الوجه الوحيد الذي يمكن أن أتخيل ويللو به حينما أفكر بها.

لففت يدي في شعر ليلى، تأملتها لبرهة، متسائلا كيف سيبدو الأمر لو أن ويللو داخلها في تلك اللحظة، هل كانت ويللو ستستخدم لسانها بهذه الطريقة؟ هل كانت ستصدر الأصوات نفسها التي تصدرها ليلى؟

لفت شفتيها حول قضيبي وأدخلته في فمها إلى أقصى حد، أسندت رأسي على الباب متأوهًا، أخذت أضغط على مؤخرة رأسها، لم أُرِدْها أن تتوقف في تلك اللحظة، كانت تمرر إحدى يديها لأعلى وأسفل على جسدي بتناغم مع حركة فمها، بينما مررت يدها الأخرى على بطني، أمسكتها، اعتصرتها، وضعتها على صدري وأنا أفكر في ويللو.

تخيلت كيف ستكون قبلة ويللو، هل ستبدو مثل قبلة ليلى؟ هل ستكون ممارسة الجنس مع ويللو مختلفة عن ممارسته مع ليلى؟

«تبًا» أفلتُّ يد ليلى وأمسكت مؤخرة رأسها بكلتا يديَّ، قلت لها محذرًا: «أوشكت أن أصل للذروة» ، كانت تتوقف دائمًا حينما أقول ذلك حتى يتسنى لها أن تكمل الأمر بيدها، رجعتْ للخلف لاهثة، همست قائلة: «يمكنك أن تقذف في فمي هذه المرة».

كانت هناك لمعة حماسة في عينيها وهي تهم بإدخال قضيبي داخل فمها ثانية، كنت أعلم أن هذه هي طريقتها لشكري على تقدمي لطلب يدها الذي لم يحدث بعد أصلًا، لو أنني لم أكن على وشك

t.me/yasmeenbook

القذف، لكنت وضعت حدًّا لذلك على الأرجح، لأنني ببساطة أعرف بما تفكر.

كل شيء يحدث في تلك اللحظة زائف، تظن ليلى أنها تُمتع مَن سيصبح خطيبها قريبًا، بينما أتخيلها أنا الشبح الذي ظللت أنجذب نحوه تدريجيًّا، كانت تلك أغرب مرة مارست فيها الجنس في حياتي، لم أستمتع بها حتى.

ارتجفت ساقاي وهي تواصل مص قضيبي، مبتلعة آخر قطرات من خداعي لها، لم أصدر صوتًا، أغمضت عينيَّ فحسب منتظرًا أن تنتهي.

حين أفلتتني أخيرًا، لم أستطع أن أنظر في عينيها حتى، كل ما فكرت فيه حينها هو تلك الكلمات التي قالتها لي في الليلة الأولى التي التقينا بها، حينما أخبرتها أن تلك المرة معها كانت أفضل مرة مارست فيها الجنس: «نعتقد ذلك دائمًا حين نكون داخل الأمر، لكن بعدها يأتي شخص جديد، وننسى إلى أي مدى ظننا أن الأمر كان جميلًا في المرة السابقة، ثم تبدأ الدورة من جديد».

هل هذا كل ما كانته ليلى بالنسبة لي؟ مجرد جزء من دورة لا نهاية لها من العلاقات؟ كنت متأكدًا أنها حب حياتي، أحسست بذلك من كل قلبي، وها أنا الآن أشعر بوخز الضمير لأني أدركت منذ عشر ثوانٍ فقط أني انتقلت إلى دورة جديدة، انتقلت إلى ويللو، ويللو هي من أريد التحدث إليها حينما أستيقظ، وهي من أريد رؤيتها قبل أن أغمض عينيَّ، ويللو هي من أرغب في تمضية وقتي كله معها خلال

t.me/yasmeenbook

اليوم، بتُّ أُفضل ويللو على ليلى في كل شيء تقريبًا، وكان إدراكي لذلك ثقيلًا وفظيعًا ومخزيًا.

سمعت صوت تدفق المياه في حوض الحمام، فتحت عينيَّ، كانت ليلى تغسل أسنانها ثانية، كانت تمضمض فمها بالماء ثم تبصقه في الحوض، مسحت فمها بظهر يدها مبتسمة بفخر، قالت ضاحكة: «هل جعلتك عاجزًا عن الكلام؟».

لم أعرف ماذا أقول، فكلمة آسف لن تكون مناسبة.

«كان ذلك قويًا» لم أكذب، فليس بالضرورة أن تكون كلمة قويًا شيئًا جيدًا، لا أريد أن أكذب على ليلى بعد الآن، لا يشعرني ذلك بالراحة.

مشت نحوي، ألبستني سروالي الرياضي، مالت عليَّ وقبلتني برقة على خدي قائلة: «عد إلى العمل، يمكنك رد الجميل لي ليلة الغد»، ابتعدت عني، خلعت قميصها وهي تبتسم، ثم استحمت أخيرًا، كانت المياه جارية طوال كل هذا الوقت.

دخلتُ غرفة النوم، تأملت فراشنا، الفراش نفسه الذي كنت نائمًا عليه حينما بدأت أحب ليلى، كان الوقوع في حبها خفيفًا، مثل نسيم ينساب داخل عظامي، لكن خروج الحب بدا ثقيلًا جدًّا، وكأن رئتي مصنوعة من الحديد.

مشيت نحو الفراش، تمددت فوقه، لم أرجع إلى الطابق السفلي، لم أستطع مواجهة ويللو تلك الليلة، ولم أرد مواجهة ليلى حتى، وددت أن أنام فحسب.

t.me/yasmeenbook

الفصل السادس عشر

- لِمَ تعتقد أني قادرة على لمس الأشياء؟

أوقظني صوتها من نوم عميق، فتحت عينيَّ لأجد ويللو تنظر إليَّ، كانت مستلقية على جانبها، لم أعرف كم الساعة في تلك اللحظة، لكن كان الجو لا يزال مظلمًا في الخارج.

فركت عينيَّ برُسْغ يديَّ: «ماذا تقصدين؟» كان صوتي لا يزال مثقلًا بالنوم.

قالت: «يمكنني تحريك الأشياء عندما لا أكون داخل جسد ليلى» أردفت: «يمكنني لمس الأشياء، لكنك لا تستطيع رؤيتي، ولا أنا أستطيع رؤية نفسي حتى، وبالتالي أنا لست من المادة، فهذا غير منطقي».

- ربما تكونين طاقة، وبطريقة ما توجهين تلك الطاقة داخل شيء كثيف مثل المادة.

تنهدت متقلبة على ظهرها، حدقت في العارضة الخشبية فوق الفراش: «أعتقد أن الأمر لو كان كذلك، لما كنت بتلك القوة التي أنا عليها الآن».

- ماذا تعنين؟

t.me/yasmeenbook

- أستطيع تحريك أشياء كبيرة أيضًا، فعلت ذلك مرة، حركت كل قطع الأثاث في الغرفة الكبيرة في منتصف الليل.

- أفعلتِ ذلك لشعوركِ بالملل؟

- لا، بل لأني أكره والاس بيلينغز، وأردت إخافته.

جذبت جل انتباهي في تلك اللحظة، استندت على مرفقي: «مَن والاس بَيلينغز؟».

نظرت في عينيَّ، ارتسمت على وجهها ابتسامة شقية: «كان يمتلك هذا المنزل، أنا سبب طرحه للبيع قبل بضعة أشهر».

بدت فخورة بما فعلته، كانت هناك لمعة في عينيها، أثار ذلك اهتمامي نوعًا ما، فقد كنت أتساءل عن سبب طرح المكان للبيع، اعتدلتْ في جلستها، لفت الملاءة حولها لتغطي نفسها: «أنت تعرف أني لا أتذكر منذ متى وأنا هنا؟».

أومأت برأسي.

- حسنًا، أعرف أن والاس ورث هذا المكان قبلِ ظهوري، أعرف فقط من الكلام الذي سمعته منه أن البيت كان ملكًا لوالدته، وأنه ورثه بعد وفاتها، لكنه لم يعرف ماذا يفعل به، وما إذا كان يجب عليه أن يُبقيه مفتوحًا أو يبيعه أو ينتقل للعيش به، وبعد فترة بدأ يميل نحو فكرة أن تنتقل أسرته للعيش هنا، أعرف أن ما فعلته سيئ، لكني لم أستطع تحمله، كان يتعامل بحقارة مع الناس، مع زوجته وأطفاله، ومع أي شخص يتحدث معه عبر الهاتف، لم أتخيل أن أعيش معه في هذا المكان طوال مدة بقائي هنا.

- ماذا فعلتِ؟ هل استحوذتِ عليه؟

قالت وهي تهز رأسها: «لا»، نظرت إلى أعلى ثم إلى اليمين: «انتظر، أعتقد أن ما فعلته يمكن وصفه بالمرعب، لكن ولأني لم أُعرِّف نفسي قط على أني شبح، فقد كان الأمر بالنسبة لي مجرد مزحة».

- ماذا فعلتِ؟

أمالت ذقنها على صدرها قليلًا، ناظرة إليَّ بحرج: «لا تحكم عليَّ».

- لن أفعل ذلك.

استرخت قليلًا: «فعلتُ أشياء قليلة في البداية، كنت أغلق الأبواب، وأطفئ الأنوار، الأشياء الشبحية المعتادة التي حدثت معك، كان من الممتع رؤيته وهو يحاول تفسير ما يحدث، لكن كلما رأيت تصرفاته الحمقاء دبرت له مقالب أكبر، ذات ليلة بعد أن قررت أنني لا أريده أن يعيش في هذا المنزل يومًا آخر، حركت كل أثاث الغرفة الكبيرة من مكانه، نقلت الأريكة أمام رف الكتب الآخر، ونقلت البيانو إلى الجانب الآخر من الغرفة، قمت حتى بنقل الكتب من رف إلى آخر.

- ماذا كان رد فعله في اليوم التالي حينما وجد كل شيء تحرك من مكانه؟

t.me/yasmeenbook

ضغطت ويللو على شفتيها بقوة، حركت وجهها من جانب إلى آخر والخجل بادٍ على وجهها قالت: «حسنًا... هذا هو ما فعلته» وأردفت: «حركت كل شيء وهو لا يزال في الغرفة».

حاولت تخيل كيف بدا الرجل وهو يرى بيانو يتحرك في الغرفة من تلقاء ذاته.

- عرض المنزل للبيع في ذلك اليوم، ولم يعد إليه ثانية من وقتها.

قلتُ ضاحكًا: «تبًا، هذا يفسر التعجل في بيعه».

استلقتْ على وسادتها، مبتسمة بفخر، كانت ابتسامتها معدية، استلقيت على وسادتي، وابتسمت معها.

استرجعت في تلك اللحظة الأشياء القليلة التي حدثت معي في بداية مجيئي إلى هنا، أنقذتني ويللو من احتراق المطبخ، نظفت النبيذ المنسكب، هذا ليس مخيفًا، أدرت رأسي حتى صرت في مواجهتها: «لِمَ لم تحاولي إخافتي حينما جئت؟».

توقفت ويللو عن الابتسام، ناظرة إليَّ بلطف: «لأنك لست حقيرًا، ولأني أشفق عليك».

- تشفقين عليَّ؟ لِمَ؟

هزت كتفيها: «بدوتَ حزينًا».

بدوتُ حزينًا؟ هل أنا حزين؟

أشحْتُ ببصري عنها ونظرتُ إلى السقف.

- هل أنت حزين دائمًا؟

- لا أعرف ماذا تقصدين حينما تقولين حزينًا، أعطني مثالًا.

t.me/yasmeenbook

- يحدث ذلك غالبًا حينما تغادر ليلى الغرفة، تحدق نحو الباب لمدة طويلة وفي عينيك شرود، تبدو حزينًا أحيانًا حتى وأنت معها، لا أعرف، هذا مجرد شعور ينتابني، ربما أكون مخطئة.

ما كان يجب أن أهز رأسي، لكني هززتها قائلًا: «لستِ مخطئة».

اعتدلتْ في جلستها ثانية، رفعتِ الملاءة إلى صدرها، أَمَلْتُ رأسي على الوسادة ونظرت إليها، سألتني: «ألا تستمع برفقتها؟».

- كنت أستمتع فيما مضى، لكن الآن... الأمر معقد.

أبقيت صوتي منخفضًا لأني لسبب ما أحسست أن ما أقوله لن يكون بمثابة اعتراف لو أني قلته بصوت خافت: «تغيرتْ أشياء كثيرة بيننا منذ تلك الليلة، ليلة إطلاق الرصاص علينا، لم نعد نفس الاثنين اللذين كنا عليهما في البداية، عانت كثيرًا جسديًا وعاطفيًا وذهنيًا، لن أتخلى عنها بالطبع، لكن...".

لم أعرف كيف أجمل جملتي، لم أعترف بأي من هذا بصوت مرتفع من قبل.

سألتني ويللو: «لكن ماذا؟».

زفرت: «أتساءل أحيانًا لو أني قابلتها حاليًا، بما هي عليه الآن، فهل كنت سأقع في حبها بالسهولة نفسها التي أحببتها بها في بداية علاقتنا؟ لا أعرف، لكن جزءًا مني يخبرني أنني ربما لن أستطيع أن أحب هذه النسخة منها على الإطلاق، وحين تنتابني هذه الأفكار... أشعر بالقرف من نفسي، لأني السبب فيما وصلت إليه، أنا السبب في أنها باتت تعيسة جدًا الآن، لأني فشلت في حمايتها».

t.me/yasmeenbook

بدا على وجهها التعاطف، أو بالأحرى الندم، وكأنها لم تقصد أن تقلب عليَّ المواجع، أخذت نفسًا خافتًا، ثم زفرته في الغرفة الهادئة قائلة: «ربما تعود الأمور بينكما في النهاية إلى ما كانت عليه تمامًا في بداية علاقتكما، ربما يهون عليك الأمر إذا أخبرتك أنك لم تعد تبدو حزينًا الآن، مثلما كنت أول ما جئت إلى هنا».

نظرتُ إليها بحدة واعترفتُ لها: «هذا ليس له علاقة بليلى، بل بكِ».

لم تُبدِ ويللو أي رد فعل على ما قلته سوى بعينيها، رفَّت عيناها قليلًا، وكأنها لم تتوقع مني قول ذلك، ما كان ينبغي أن أقول ذلك، أحسست بالذنب بمجرد أن خرجت الكلمات من فمي، لكني قلتها، قلتها لأنها الحقيقة، فأنا أتلهف لتلك اللحظات التي أقضيها مع ويللو أكثر مما أتلهف للوقت الذي أقضيه مع ليلى.

- ماذا عنيت بقولك هذا؟

اعتدلت في جلستي، مسحت بيديَّ على وجهي، ثم مررتهما على شعري، أمسكت مؤخرة رقبتي وغيرت الموضوع تمامًا: «هل أنتِ جائعة؟ أتريدينني أن أُعِدَّ لكِ شيئًا تأكلينه؟».

حدقت ويللو بي دون أن تتحرك، وكأنها لا تزال تحاول فهم كلماتي، لكنها أومأت برأسها بعد ذلك، وغادرت الفراش دون أن تأخذ معها الملاءة، مضت بثقة نحو الخزانة، وأخذت أحد قمصان ليلى، رأتني وأنا أراقبها وهي تُدخل قميص ليلى في رأسها، لم أستطع حتى أن أبعد عينيَّ عنها هذه المرة.

t.me/yasmeenbook

قالت بنبرة محايدة: «ليس لديَّ شيء لم تره من قبل»، خرجت من الغرفة، أخذ صوت خطواتها على الدرج يتباعد.

انتظرت بضع دقائق قبل أن أمضي نحو الأسفل، كنت مدركًا على نحو مخجل أن رؤية ويللو عارية كان تأثيره فيَّ أكبر من تأثير وضع ليلى قضيبي في فمها، وهذا غير منطقي على الإطلاق، لأنه في كلتا الحالتين جسد ليلى.

###

أعددت جبنًا مشويًا، تناولت ليلى سلطة فقط على العشاء، قالت ويللو إن آلام الجوع كانت شديدة الليلة، لذا أعددت لها شطيرتين، أشعر بالارتياح حينما تستحوذ ويللو على جسد ليلى، حتى وإن كان ذلك فقط من أجل تغذية جسدها، لا أعني بذلك أن الجبن المشوي مغذٍ، لكنه أفضل لجسدها من السعرات الحرارية القليلة، وبالتأكيد لن تأكل ليلى جبنًا مشويًا بإرادتها.

منذ فترة يثير قلقي هوسها بالحمية، لكني لم أشغل بالي بذلك لأنني كنت منشغلًا بالكثير من الأشياء الأخرى الخاصة بليلى على مدى الستة أشهر الماضية، ظننت أن مشكلة الأكل ستُحل وحدها دون تدخل، لكنها لم تُحل، لكن ويللو تقلل قلقي بشأنها على الأقل.

كانت تتناول شطيرتها الثانية، لم يتحدث أي منا منذ أن أعطيتها طبق الطعام، كنت أجلس إلى اللابتوب، أتأمل إعلان بيع المنزل، ما زلت حائرًا فيما أفعل، لم أُرِدْ أن أترك ويللو وحدها، لكني كنت أعلم أن ليلى لا تريد البقاء هنا، وددت أن أطلب من ويللو أن تأتي معنا،

t.me/yasmeenbook

لكن هذا ليس حلًّا، لا يمكنني السماح لها بمواصلة استخدام جسد ليلي، كان من المفترض أن يكون ذلك حلًّا موقتًا فحسب، طريقة للتواصل بيني وبين ويللو، لكن هذا يضر بليلي، ويضر بي.

الحل الوحيد الذي يمكنني التفكير به هو شراء هذا المكان، إذا اشتريته، يمكنني أن وليلى أن نأتي لزيارته، ويمكن لويللو أن تستحوذ على جسد ليلى مرات قليلة في السنة حينما نأتي إلى هنا، وخلال ذلك يمكننا أن نبحث عن إجابات تخص ماضي ويللو، حينما تكون مستعدة لذلك طبعًا.

أرسلت بريدًا إلكترونيًا للسمسارة، وعرضت عليها مبلغًا يزيد على السعر المطلوب بعشرة آلاف دولار، لكني أخبرتها أني أود مواصلة الإقامة في المنزل حتى إتمام البيع، لا أعرف ماذا سيكون شعور ليلى حيال البقاء لفترة أطول، لكن لن يؤثر قلقها في قراري، لقد اتخذت القرار، وأنا مستعد للتعامل مع تبعاته.

بعد أن أرسلت البريد الإلكتروني إلى السمسارة، تحققت من الرسائل التي لم أفتحها بعد، كانت إحداها من عنوان بريدي لا أعرفه: «ليدز، لم تدخل إلى المنتدى منذ فترة طويلة، أعتذر لك لو كان تواصلي معك خارج المنتدى غير مريح لك، لكني أمتلك موهبة التمييز بين الصادق والكاذب، أصدقك، وآمل أن تصدقني أنت أيضًا، يمكنني مساعدة شبحك».

لم يكن هناك اسم مرفق في الرسالة، لكني تبينت الاسم في عنوان البريد الإلكتروني (UncoverInc).

t.me/yasmeenbook

كيف عثر عليَّ؟ فأنا لم أستخدم حتى اسمي الحقيقي في المنتدى، فتحت المنتدى على الفور لأتحقق من ملفي الشخصي، تساءلت ما إذا كان عرف معلومات عني من الفيسبوك بطريقة ما، لكن كل الإعدادات كانت سرية، قبل أن أقوم بتسجيل الخروج، انبثقت رسالة دردشة.

- هل وصلتك رسالتي عبر البريد الإلكتروني؟

نظرت إلى ويللو، كانت لا تزال تأكل، ولا تنظر إليَّ، أزحت مقعدي ورددت عليه: «أجل، كيف عرفت عنوان بريدي الإلكتروني؟».

- لا تتواصل أبدًا مع شخص عبر الهاتف الخلوي إذا كنت ترغب ألا تنكشف هويتك، وبغض النظر عن ذلك فأنا لا أهتم بك أو من تكون، لذا لا داعي لقلقك، أنا مهتم بشبحك، هل توصلت إلى أي شيء عنها؟

- لا.

- أما زلت في النُّزُل؟

رجعت للخلف في المقعد، محدقًا إلى رسالته، أحسست بالتوتر، أيعرف أين نقيم؟ بدأ قلبي يدق بقوة، آخر مرة عرف فيها شخص مكان إقامتنا لم ينتهِ الأمر على خير، نهضت على الفور واتجهت إلى الباب الأمامي لأتأكد أنه مغلق.

تحققت جيدًا من نظام الإنذار لأتأكد أنه يعمل، تحققت من الأبواب الأخرى ومن كل نافذة في المنزل أيضًا، استغرق الأمر مني وقتًا لأن المنزل كبير وبه نوافذ كثيرة، لذا لم أندهش حينما عدت

t.me/yasmeenbook

إلى المطبخ من انتهاء ويللو من الأكل، لكني تفاجأت بها تنظر إلى اللابتوب، أشارت إلى شاشته، ثم نظرت إليّ وكأني خدعتها: «ما هذا؟».

لم أستطع معرفة ما إذا كانت مستاءة أم لا، هززت رأسي وحاولت إغلاق اللابتوب، لكنها فتحته ثانية: «من هذا؟».

- لا أعرف.

- كيف يعرف بأمري؟

- مجرد شخص تعرفت عليه في منتدى، ظننت أن ما من أحد سيعرف هويتي، لكنه عرف كيف يتواصل معي.

تصلب فك ويللو، وقفت وأخذتْ تَذْرع المطبخ: «ألهذا كنت قلقًا وأنا آكل؟».

- لست قلقًا.

- بل قلق، قمت بفحص جميع النوافذ والأبواب لأنه أيًا كان من هذا فهو يعرف مكاننا.

- لا تقلقي، بت شديد الحذر، كل شيء مغلق.

تصلب كتفاها، كانت تلك المرة الثانية التي أراها فيها متوترة وهي داخل جسد ليلى، توقفت عن ذرع المطبخ قائلة: «لماذا تحدثت معه؟ أتريدني أن أرحل عن المنزل؟».

- لا، تحدثتُ معه لأنه حين بدأ الأمر ظننت أنني سأجن.

- لِمَ لا زلت تتحدث معه؟

t.me/yasmeenbook

- هو الذي استمر في التواصل معي، لا أخفي شيئًا يا ويللو، هو مصمم على أنه قادر على مساعدتكِ، لكني لم أقبل عرضه لأنكِ لا تريدين هذا الآن.

نفختْ باستياء، ثم اتجهت نحو الفريزر، فتحته وأخرجت منه نصف جالون آيس كريم، أحضرتْ ملعقة، وأخذت قضمة كبيرة منه قالت بينما تأكل قضمات من رقائق الشوكولاتة بالنعناع: «كلانا يعرف ماذا يعني إيجاد حل بالنسبة لشبح»، استطردتْ: «هذا يعني نهاية وجودي هنا، بغض النظر عن السبب وراء أني عالقة هنا، إذا كان الرجل محقًا، فلن أظل عالقة، ولن أكون هنا بعدها، شاهدت معي كل الأفلام، مات باتريك سويزي مرتين في هذا الفيلم، مرتين!».

- تلك مجرد أفلام يا ويللو، كتبها أشخاص في هوليوود يَتقاضَوْن أجرًا مقابل إعمال خيالهم، نحن لا نعرف ما يحدث بعد ذلك في الواقع.

لوحت بملعقتها نحوي وهي تذرع المطبخ، ضمت علبة الآيس كريم إلى صدرها: «ربما لا نعرف، لكن هناك إجماع، فتلك هي فكرة كل قصص الأشباح، كل شبح بات شبحًا بسبب خطأ ما، إما أنهم كانوا أشرارًا في حياتهم السابقة، أو لأن لديهم عملًا لم ينجزوه، أو لأنهم يجب أن يطلبوا من آخرين أن يسامحوهم أو يسامحوا هم آخرين».

ارتمت على المقعد، وجهت كل طاقتها نحو العبوس: «ماذا لو لم يروقني ما سأعرفه؟ ماذا لو لم أحب ما سيحدث بعدها؟».

t.me/yasmeenbook

أخذت قضمة أخرى، ثم تركت الملعقة تتدلى من فمها، انحنت للأمام، شبكت يديها خلف رأسها، وهي تسند مرفقيها على الطاولة.

لم أقصد قط مضايقتها، لكن لم يكن لدى ويللو تلك المخاوف قبل مجيئنا أنا وليلى، لم تكن تعد نفسها شبحًا حتى، كانت تعيش فحسب في العالم الذي تعيش فيه أيًا كان ما هو، وكانت راضية بحياتها حتى جئت أنا، لم يأتِ من وراء عبورها إلى هذا العالم أي خير، بل تسبب فقط في قلق ليلى حيال إرهاقها الدائم، وجعلني كاذبًا، وأثار لدى ويللو مخاوف لم تكن لديها من قبل.

قلت بصوت خافت: «ويللو»، نظرت إليَّ وأخرجت الملعقة من فمها: «هل تعتقدين أن ما نفعله خطأ؟ استخدام جسد ليلى بهذه الطريقة؟».

- طبعًا خطأ، ليس معنى أننا نستطيع فعل ذلك أن من المفترض أن نفعله.

بقدر ما وددت ألا تكون محقة، فإني كنت أعرف أن معها الحق، كنت أعرف ذلك طوال الوقت، لكن الجانب الأناني مني كان يبرر ذلك، لأني كنت أقول لنفسي إني أساعد ويللو، لكن قبل مجيئي إلى هنا، لم تكن ويللو تريد المساعدة حتى، لقد استحوذت على جسد ليلى ببساطة لأنها أرادت تذوق الطعام، وحتى تلك اللحظة كان الأمر لا بأس به نوعًا ما، لكنني بعد ذلك شاركتها في فعلتها كثيرًا، صرت منبهرًا بما يحدث بشكل مرضي لدرجة أني كنت أُعرِض ليلى للخطر، وربما كنت أعرض ويللو للخطر أيضًا.

t.me/yasmeenbook

ربما ليس هناك مرجع لكيفية التعامل مع شبح، لكن لا يحتاج الشخص إلى تعليمات مكتوبة ليعرف الفرق بين الصواب والخطأ.

أعادت ويللو الآيس كريم إلى الفريزر، وقالت بفتور: «تبدو متعبًا».

- أنا متعب فعلًا.

قالت مشيرة نحو الدرج: «اذهب لتنام، سأشاهد فيلمًا».

لم أكن أريدها أن تشاهد فيلمًا، لا أدري ما إذا كنت أريدها أن تستخدم جسد ليلى بعد الآن: «ليلى متعبة أيضًا، هي بحاجة للنوم».

أُخذت ويللو حين قلت ذلك، أحست حتمًا من نبرتي الحازمة أنني لن أتمادى في ذلك الفعل اللا أخلاقي، حدقت بي بصمت وحزن، ثم قالت بصوت خافت: «أتريدني أن أخرج من جسدها؟».

أومأتُ برأسي، ثم استدرت واتجهت إلى الطابق العلوي لأني لم أرغب في رؤية تلك النظرة في عينيها، لم تتأخر، دخلت الغرفة بعدها بدقيقة وعيناها حزينتان، لم تنظر إليَّ وهي تمضي نحو جانب الفراش الذي تنام عليه ليلى، كانت لا تزال ترتدي القميص الذي أخذته سابقًا من خزانة ليلى.

- لم تكن ليلى ترتدي ملابس حينما نامت.

خلعت ويللو القميص، واتجهت نحو الخزانة لتعلقه، لم تهتم بتغطية نفسها وهي عائدة إلى الفراش، لكني لم أكن أنظر إلى جسدها، بل إلى انعكاس القمر على وجهها، والدموع التي تملأ عينيها، دخلت إلى الفراش وشدت الغطاء عليها حتى رقبتها، كانت تعطيني ظهرها، لكني كنت أسمع صوت بكائها.

t.me/yasmeenbook

كرهت أني ضايقتها، لم أقصد أن أضايقها، لكني لا أعرف ماذا أفعل غير ذلك، فهي شبح لا تريد المساعدة، وأنا رجل لا يريد تركها، ونحن نتواصل عبر فتاة ليس لنا الحق في استغلال جسدها مثلما كنا نفعل، بدا ما يحدث بيننا في تلك اللحظة وكأننا اثنان انفصلا، رغم أننا ليس بيننا علاقة حميمية حتى.

كانت أنفاسها قصيرة وسريعة، وكأنها تحاول جاهدة مقاومة دموعها، أردت بشدة تهدئتها خاصة وأني السبب فيما تشعر به.

وضعت رأسي على وسادتها، لففت ذراعي على بطنها من تحت الغطاء، أمسكت ذراعي بيدها وضغطت عليه بقوة، أرادت أن تخبرني بذلك بأنها تتفهم قراري، لكن التفهم لا يُسهِّل الأمر.

حينما تكونِ ليلى حزينة يمكن علاج ذلك دائمًا بأي نوع من الأدوية التي تُسكِّن ألمها أو تعالج مرضها، لكن حزن ويللو لا يمكن الوصول إليه، حتى وأنا قريب منها هكذا، لا أستطيع أن أخفف عنها الوحدة التي تشعر بها في عالمها، لا أستطيع أن أخبرها أن كل شيء سيكون على ما يرام، لأني لا أعرف ما إذا كان الأمر سيصبح كذلك أم لا، فتلك رحلة لم يمر أي منا بمثلها من قبل.

- أريدك أن تُراسله غدًا وتسأله إن كان يعتقد فعلًا أنه يستطيع مساعدتي.

أغمضت عينيَّ، أحسست بالراحة لأنها باتت مستعدة أخيرًا لفعل شيء حيال ذلك، ففكرة أنها تعيش إلى الأبد بدون غاية أمر محبط.

قبلت مؤخرة رأسها هامسًا: «حسنًا».

- ألا تريدني أن أستخدم جسد ليلى بعد الآن؟

لم أجبها على الفور، لأنه ليس بالسؤال الذي يسهل الإجابة عنه بنعم أو لا، كنت بالطبع أريدها أن تستخدم جسد ليلى لأني أحب تمضية الوقت معها، لكني أريدها أيضًا أن تتوقف عن ذلك، لأننا تمادينا في الأمر كثيرًا، فهمتْ صمتي على أنه تأكيد أني لا أريدها أن تفعل ذلك ثانية.

دفستُ وجهي في شعرها، لكني لم أقل شيئًا، أي شيء كنت سأقوله في تلك اللحظة سيكون إضافة جديدة إلى قائمة الطرق التي خنت ليلى بها، مثل تقديمي عرضًا لشراء المنزل، لم أخبر ويللو بذلك حتى، لست متأكدًا الآن إن كانت ستريدني أن أشتريه حتى أم لا.

- عرضت شراء المنزل.

تقلبت ويللو، لامس صدرها ذراعي، حاولت تجاهل ذلك، لكننا أصبحنا في وضع أكثر حميمية من كل المرات السابقة التي جلسنا فيها متجاورين، كان من الصعب تجاهل ذلك ووجهي على بعد بوصتين من وجهها، وهي تنظر إليَّ وفي عينيها اللتين تَفيضان بالدموع بارقة أمل: «حقًّا؟».

أومأت، رفعت يدي من فوق خصرها، ووضعتها على جبينها، أبعدت خصلة من شعرها انسدلت على عينيها: «أجل، لن أعيش هنا طوال الوقت، لكن يمكنني أن أعود لأزورك، أود مساعدتكِ».

- وماذا عن ليلى؟

هززت كتفيَّ، لأني لم أكن أعرف ماذا سيحدث مع ليلى، لا أعرف ما إذا كانت سترغب في العودة إلى هنا ثانية، لا أعرف أين

t.me/yasmeenbook

سنعيش حينما نغادر المكان، فالأمور بيني وبين ليلى تبدو مختلفة الآن بعد أن دخلت ويللو في الصورة.

لكني أعرف أيضًا أن عودتي إلى هذا المكان ستكون شكلًا من أشكال التعذيب إذا لم نستخدم جسد ليلى، سنتمكن من التواصل بالتأكيد، لكننا سنضطر إلى فعل ذلك دون وسيلة تمكننا من أن ننظر إلى بعضنا البعض، وهذا عذاب.

كانت الغرفة هادئة، هادئة لدرجة أني كنت أسمع صوت دقات قلب ويللو، كانت تنظر إليَّ نظرة تجمع بين الشوق والحزن، كنت أنظر إليها النظرة نفسها، لن أشعر بالراحة حتى لو اشتريت هذا المنزل، سأظل أفكر بها في كل دقيقة في اليوم حينما لا أكون هنا، وسأظل أتخيل أن ليلى هي ويللو كلما قبَّلتُها.

اتجهت عيناي صوب شفتَيْ ويللو، تذكرت كيف دق قلبي بعنف حين قبلت ليلى أول مرة، ورغم أن قلبي ينبض الآن بنبضات أصغر حتى، لكنها أكثر دويًا، لم أتصور قط أني قد أشعر نحو شخص بأكثر مما شعرت به تلك الليلة، لكني في تلك اللحظة... أحسست بكل شيء يمكنني الشعور به في هذا العالم، وبكل شيء يمكنني الشعور به في عالم ويللو.

مررت ظهر يدي على فكها، أدرت وجهها نحوي أكثر، أبقت عينيها مفتوحتين حينما خفضتُ رأسي ولامست شفتاي شفتيها، كنا نحن الاثنان مترددَين، لذا كنا نحرك شفتينا المتلامستين ببطء شديد، وكأننا كنا خائفين من تبعات ذلك على مستقبلنا.

t.me/yasmeenbook

هل تجاوز الحدود على مستوى التعامل الجسدي بتقبيلي لها سيجعلني أشتهيها أكثر؟ هل سيجعلني ذلك لا أريدها أن ترحل أبدًا؟ هل سيُضعف إرادتي لدرجة أني سأدع ويللو تستحوذ على جسد ليلى متى تشاء؟

لم أبالِ بذلك بصراحة في تلك اللحظة، الشيء الوحيد الذي همني حينها هو رغبتي الأنانية الشرهة في تقبيل ويللو، لم أكن أبالي حتى لو تسبب ذلك في حدوث اضطراب للبشرية كلها.

أدخلت يديَّ في شعرها، وأدخلت لساني في فمها، لم أقبلها برقة، بل قبّلتُها بشهوة لم أكن أعرف حتى أنها مكبوتة داخلي، تأوهتْ بين شفتيَّ، زادت رغبتي بها، لا أعرف لِمَ كنت أقبلها وكأن أحدًا قد يسرق منا تلك اللحظة.

تجاوبت معي، مررت أصابعها في شعري، أمالت جسدها أكثر نحو جسدي، ألصقت صدرها بصدري، انتابني شهوة جامحة، أردت أن أكون فوقها، داخلها، أردت أن تلمس شفتاي كل شبر بها، أردت سماع كل الأصوات التي يمكنها إصدارها، أردت أن تكون يداي ولساني هما سبب تلك الأصوات.

استمرت القبلة لبضع ثوانٍ فحسب، لكنها كانت مدة كافية ليتراكم الألم الذي كنت أشعر به داخلي تدريجيًّا حتى باتت القبلة مؤلمة ومحزنة.

لم تنتبني من قبل كل هذه المشاعر خلال قبلة واحدة، تحسست كل شعور يقدر جسدي وعقلي على الإحساس به، حتى اختبرت ذلك

t.me/yasmeenbook

الشعور الذي لم أرده أصلًا واستنزفني أكثر من أي شعور آخر انتابني في حياتي.

أحسست بألم في كل مكان في جسدي، لكن الألم الذي أحسست به في صدري كان الأشد، آلمني جدًّا اضطراري للابتعاد عنها واستنشاق الهواء، لأني أحسست باختناق في صدري، تقلبت على ظهري محاولًا التقاط أنفاسي، لكن لم يكن هناك هواء كافٍ في العالم كله لتخفيف ذلك الشعور.

أمسكت يد ويللو، كان هذا أقصى ما يمكنني فعله، لا أستطيع تقبيلها ثانية، لا أستطيع أن أكابد ذلك معها مرة أخرى، وأنا أعرف أنها ليست شخصًا سأستمر معه لبقية حياتي، ما كان ينبغي أن أفعل ذلك، بت لا أرغب في الرحيل، الشيء الوحيد الذي بدا مُهمًّا بالنسبة لي في تلك اللحظة هو أن أتأكد أن ويللو لن تمكث يومًا آخر في هذا المنزل وحدها.

كانت بداخلي رغبة شديدة لمعرفة سبب بقاء ويللو عالقة في عالمها، لأني كنت في أمسِّ الحاجة لأن تكون عالقة في عالمي أنا.

أملتُ رأسي لأنظر إليها، لكني تمنيت حينها لو أني لم أفعل، زاد ذلك الأمر سوءًا، لأنها كانت تنظر إليَّ بقلب مكسور، تقلبت نحوي، وضعت رأسها على رقبتي، لفت جسدها حول جسدي: «كل مرة أضطر فيها لمغادرة جسدها بمثابة عقاب، أفعل ذلك كل ليلة، مرارًا وتكرارًا، هذا عذاب».

لففت ذراعي حولها، تمنيت لو أني أستطيع إصلاح كل شيء من أجلها، لكني لم أكن أستطيع، لقد جعلت الوضع كله أسوأ بكثير.

t.me/yasmeenbook

الفصل السابع عشر

كان الفراش بجواري خاليًا حينما استيقظت، لمست وسادة ليلى، مررت يدي عليها، وكأن ويللو ستظل هنا، اعتدلت في جلستي لأتحقق من الوقت، لكنني لم أجد هاتفي، نظرت إلى الأرض، إلى الفراش، لكني لم أجده، هل أخذتْه ليلى؟

هُرِعْتُ إلى الطابق السفلي لأبحث عنها، كان خوفي يسبقني درجتين على السلم وأنا أركض متسائلا لِمَ أخذتْ هاتفي، وما الذي قد تراه به، محادثة مع ويللو، أم تطبيق نظام الأمان.

هرعت نحو المطبخ، لكنها لم تكن هناك، بحثت عنها في الغرفة الكبيرة، في غرف النوم في الطابق السفلي، فتحت الباب الخلفي، لكنها لم تكن في المسبح، ركضت نحو الباب الأمامي، فتحته فوجدت ليلى جالسة على درج الشرفة وتحدق في الفناء الأمامي، وفي يدها سيجارة.

- ماذا تفعلين؟

لم تستدر لتنظر إليَّ، فتساءلت ما الذي اكتشفته، كان هناك الكثير من الأشياء، كاميرات المراقبة، المحادثات على اللابتوب، قبلة الليلة الماضية، مشيت مترددًا نحو الدَّرج وأنا أراقب ليلى وهي تأخذ نفَسًا من السيجارة ببطء: «لم أكن أعرف أنكِ تدخنين».

t.me/yasmeenbook

نفخت دخان السيجارة قائلة: «لا أدخن، لكني أحتفظ ببعض السجائر مخبأة في حقيبتي حتى أدخنها حينما أكون متوترة».

نظرتْ في عينيَّ، لم أعرف بالتحديد سبب تلك النظرة في عينيها التي تنم عن شعورها بالخيانة، لكنها بالتأكيد اكتشفت شيئًا، حاولتُ إبقاء صوتي هادئًا وأنا أسألها: «ماذا بكِ يا ليلى؟».

أشاحت ببصرها بعيدًا عني، وقالت بفتور: «لِمَ لم تخبرني أنك ستشتري هذا المنزل؟».

أرجعت رأسي للخلف، وتنفست الصعداء، ظننت أنها وجدت مقاطع الفيديو التي التقطتها كاميرات المراقبة، لم أكن سأتمكن من تفسير ذلك لها، وتوقعت أن تغضب جدًّا من ذلك.

لا مشكلة لديَّ أنها عرفت بأمر شراء المنزل، كنت أنوي إخبارها بذلك اليوم على أي حال: «كيف عرفتِ؟».

- جاءت السمسارة منذ قليل.

أطفأت ليلى السيجارة في الدرج الخشبي بجوارها، بدا الأمر وكأنها تهينني.

- العقد موجود على منضدة المطبخ، تود أن تأخذه بنهاية اليوم.

لم أرها غاضبة هكذا من قبل، كانت جملتها مقتضبة، ولم تنظر في عينيَّ.

- ليلى، كان من المفترض أن يكون الأمر مفاجأة.

- فعلًا مفاجأة.

t.me/yasmeenbook

وقفت وتجاوزتْني، دخلت المنزل، وصعدت إلى الطابق العلوي، تبعتها، كنت مرتبكًا قليلًا من حدة غضبها، لم أتوقع بالطبع أن تكون سعيدة، لكني لم أتوقع أيضًا أن تكون غاضبة إلى هذا الحد.

ناديتها حين وصلت إلى أعلى السلم: «ليلى»، لكن باب الغرفة انغلق في وجهي، فتحته ووقفت أراقبها وهي تسحب حقيبة فارغة من أسفل الفراش، وتقذفها فوقه، فتحتها، ثم اتجهت نحو الخزانة.

- لِمَ أنتِ مستاءة جدًّا من ذلك؟

حملتْ كل محتويات درج الخزانة وألقت به في الحقيبة قائلة: «لا أريد أن أعيش في آخر العالم، نحن مرتبطان، ينبغي أن تتناقش معي في مثل هذه الأمور، لكنك بدلًا من ذلك ذهبت وفعلت ذلك من وراء ظهري».

مضت نحو الخزانة، والتقطتْ عدة قمصان.

- لم أُخفِ ذلك عنكِ، كانت مفاجأة، وقعنا في حب بعضنا هنا، وظننت أن هذا المكان يعني شيئًا لنا.

ارتسمت على وجهها ملامح تجمع بين الحيرة والغضب: «تزوجتْ أختي هنا، هذا المكان يعني لها أكثر مما يعني لي، أنا لا أحب كانساس حتى، قلت ذلك بشتى الطرق التي يمكنني قوله بها دون أن أكون وقحة».

وضعت القمصان في حقيبتها، كانت المشاجب لا تزال بها: «ما هدفك يا ليدز؟ أن ترغمني على العيش في مكان لا أريد العيش به؟ أم كنت تأمل أن أتركك وأعود إلى شيكاغو؟».

t.me/yasmeenbook

كانت لا تزال تحزم حقيبتها، لم أكن واثقًا أني أستطيع إقناعها بالبقاء، لكن لا يمكنها الرحيل، ليس بعد ما حدث الليلة الماضية، ليس بعد تلك القبلة مع ويللو، كان يجب أن أقنعها بأن تبقى، حتى ولو لليلة واحدة فقط، كنت بحاجة لرؤية ويللو ثانية، لأودعها حتى فقط وجهًا لوجه، لا يمكنني فعل ذلك إذا رحلت ليلي.

هرعت نحو الخزانة، فتشت في حذائي، أخرجت خاتم الخطبة بسرعة، قلت لها وأنا أمضي نحوها: «لديَّ خطة يا ليلى».

حدقت إلى الخاتم بيدي.

- كنت أنوي أن أتقدم لخطبتكِ الليلة، وأخبركِ بأمر المنزل، خططت لكل شيء، لم يكن من المفترض أن تعرفي بتلك الطريقة.

توقفتْ عن حزم أمتعتها، كانت تحدق إلى علبة الخاتم، ثم نظرت في عينيَّ، لكن عينيها كانتا لا تزالان تفيضان بالغضب: «رأيت الخاتم بالفعل يا ليدز، أتعرف أنك تركت الإيصال داخل العلبة، أليس كذلك؟».

لم أفهم ما المشكلة في ذلك، كنت سأخرجه من العلبة قبل أن أتقدم لها على أي حال، سألتُها: «ما المشكلة في ذلك؟».

- اشتريت الخاتم حينما كنت في المستشفى يا ليدز، منذ ستة أشهر، هذا يعني أنك لم تكن متيقنًا طوال الستة أشهر الماضية مما إذا كنت تريد أن تكمل معي.

t.me/yasmeenbook

استدارت، أغلقت سَحَّاب حقيبتها: «إذا كنت لا تريد الرحيل، حسنًا، ابقَ واشترِ منزلك، لكني لا أحب هذا المكان، ولا أريد البقاء هنا، سآخذ السيارة».

اللعنة، اللعنة، إذا غادرت، لن أرى ويللو ثانية، هرعت في غرفة النوم متخطيًا ليلى، أغلقت الباب وجثوت أمامها، وقفتْ ساكنة: «لم أقصد ذلك، عرفت من أول يوم قابلتكِ به أني أريد الزواج منكِ، اشتريت هذا الخاتم منذ ستة أشهر، وفكرت أن نأتي إلى هنا بمجرد أن تتعافَيْ، أردت أن أطلب منكِ أن تكوني زوجتي، لكني أردت أن أفعل ذلك هنا، حيث التقينا، أحبكِ وأريد أن أقضي بقية حياتي معكِ يا ليلى، أرجوكِ لا ترحلي».

ظلت في مكانها دون حراك، كانت تحدق بالخاتم، لكنها كانت أقل توترًا وغضبًا مما كانت عليه منذ دقيقة.

توسلت إليها: «أرجوكِ».

بدا عليها التردد والشك، أفلتت الحقيبة: «ذلك مربك جدًّا، أريد أن أصدقك، لماذا لا أصدقك؟».

أردت أن أقول لها لأنه لا يجب أن تصدقيني، لكني بدلًا من ذلك نهضت، وأمسكت يدها، نظرت في عينيها نظرة تمنيت أن يظهر الصدق بها، لأن ما كنت سأقوله كان صادقًا: «عرفت أني أريد الزواج منكِ منذ الليلة الأولى التي التقينا فيها، لم أشعر مع أحد من قبل بهذا الانسجام الذي أحسسته معكِ».

t.me/yasmeenbook

لكن ما قلته بعدها كان كذبًا: «أود أن أقضي بقية حياتي معكِ يا ليلى، أرجوكِ تزوجيني».

صدقت ذلك، رأيت ذلك في وجهها، تحول كل غضبها إلى ارتياح.

- ألم تشكَّ في علاقتنا إذًا؟

أجل، تشككت بها طوال ستة أشهر.

- لا، ولا حتى لثانية واحدة.

انهمرت دمعة من عينيها اليمنى، ثم هزت رأسها نادمة: «أفسدت الأمر يا ليدز، أنا آسفة جدًّا، لقد غضبت وأفسدت الأمر كله».

أخرجت الخاتم من العلبة، أدخلته في إصبعها المرتعش، انهمرت الدموع من كلتا عينيها في تلك اللحظة.

- هذا ليس خطأكِ، كان ينبغي أن أخطط للأمر بطريقة أفضل.

هزت رأسها، لفت ذراعيها حول رقبتي: «لا، كان ذلك رائعًا»، قبلتني ثم رجعت للخلف لتنظر إلى الخاتم: «ونعم، نعم، نعم، نعم، سأتزوجك».

لم يكن ذلك عرض الزواج الذي تخيلته، كان بعيدًا عما تخيلته تمامًا، حاولت الحفاظ على تعبير وجهي أمامها، لكن كلما اتسعت ابتسامتها، أحسست بضآلتي، قبلتني ثانية، كان مذاق فمها سجائر، وكنت مضطرًا أن أتجاوب معها، قمت بأشياء فظيعة العام الماضي، لكن قد يكون ذلك أقل الأشياء التي فعلتها سوءًا، لقد تقدمت للتو للزواج من فتاة لست متأكدًا حتى أني لا أزال أحبها.

t.me/yasmeenbook

قالت لي ليلى: «يجب أن أهاتف آسبن»، ثم غادرت غرفة النوم ونزلت على الدرج، بينما ظللت أنا واقفًا في مكاني في الغرفة، وأنا أهز رأسي متسائلًا ما الذي فعلته للتو؟

سمعت شيئًا خلفي، صوتًا قادمًا من ناحية الخزانة، فُتح الدرج السفلي من تلقاء نفسه، اتجهت نحو الخزانة، نظرت داخل الدرج، كان اللابتوب وهاتفي بداخله، التقطت هاتفي وأدخلت رمز المرور، فتحت مكان الرسائل الذي نجري أنا وويللو معظم محادثتنا عبره، وجدت رسالة منها تقول: «اضطررت أن أخفي هاتفك واللابتوب بعد أن غادرت السمسارة، بدت ليلى غاضبة جدًّا، ولم أُرِدْها أن تفتش بهما».

كانت تلك الرسالة منذ ساعة.

تنهدت، مشيت نحو الفراش، وهويت فوقه قلت بصوت عالٍ: «أنا آسف» واستطردت: «لم يكن لديَّ خيار آخر».

ساد الهدوء الغرفة، وضعت هاتفي على الفراش في حالة أرادت ويللو أن تستخدمه لترد علي، لكنها لم ترد، لم تتحدث معي على الإطلاق.

t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

الفصل الثامن عشر

- أنتِ لا تتناولين ما يكفي من الطعام.

خرجت كلماتي أقسى مما قصدته، رفعت ليلى عينيها عن الطعام الذي كانت تتظاهر بأخذ قضمات منه: «أكلت ما يكفي من الطعام ليزيد وزني ثلاثة أرطال منذ أن جئنا إلى هنا».

- لا أتحدث عن الأسبوعين الماضيين فحسب، أنتِ بالكادِ تتناولين ثمانمائة سعرة حرارية في اليوم كحد أقصى، ذلك يقلقني.

- اعتاد جسدي على ثمانمائة سعرة حرارية، ذلك يكفيني.

- لا، لا يكفيكِ، أنتِ جائعة دائمًا.

ضحكت ليلى باندهاش: «تقول ذلك وكأنك تعرف جسدي أفضل مني».

أغضبها كلامي، لم أقصد أن أغضبها، كنت غاضبًا فحسب طوال اليوم، ووجَّهتُ غضبي نحوها، لم تتحدث ويللو معي منذ أن أعطيت ليلى الخاتم، حاولت التحدث معها كلما كانت ليلى تغادر الغرفة، لكنها لم ترد عليَّ، كان أمامي ليلة أخرى أقضيها في عد الدقائق تنازليًّا حتى تنام ليلى.

t.me/yasmeenbook

حملت طبقي إلى الحوض وغسلته، أحست ليلى أن هناك خطبًا ما بي، نهضت من الطاولة، ومشت نحوي، وقفت بجواري: «هل أنت بخير؟».

كنت أدرك أني من المفترض أن أكون سعيدًا لأني طلبت يد حب حياتي ذلك اليوم، لكن كان من الصعب جدًّا أن أرسم ابتسامة زائفة على وجهي.

- هل هذا بسبب المنزل؟ هل هو مهم بالنسبة لك لهذه الدرجة؟

لم أستشعر في صوتها أي غضب، بدت مهتمة بصدق بمعرفة ما بي، لذا استغللت مزاجها الجيد لصالحي، ضممت بيديَّ ذقنها: «هذا هو المكان الذي قابلتكِ فيه يا ليلى، طبعًا هو مهم بالنسبة لي».

ابتسمت: «ذلك لطيف»، لكن لم تقصد بقولها إنها موافقة على العيش به.

- سيكون استثمارًا جيدًا.

لم أكن أعرف حتى ما إذا كان ذلك صحيحًا، فربما يكون إهدارًا للأموال.

- لستِ مضطرة للعيش هنا، يمكننا شراء منزل في ناشفيل، ونأتي إلى هنا فقط حينما نحتاج لمعاينة الأوضاع.

بدا عليها أنها تفكر فيما أقوله: «لست مضطرة للعيش هنا؟».

- لا، فكري به على أنه مثل منزل للعطلات، لكن إذا كنت سأشتريه، فسنحتاج أن نبقى أسبوعًا آخر هنا حتى أتمكن من إتمام عملية الشراء، وحتى ننجز بعض الأمور هنا قبل عودتنا إلى تينيسي.

t.me/yasmeenbook

لم أشترِ أي ملكية من قبل، لكني كنت متأكدًا أن شراء المنزل سيستغرق أكثر من أسبوع، ورغم هذا لم أرد أن تعرف ليلى ذلك.

وضعتْ جبهتها على صدري قائلة بحسرة: «أسبوعًا كاملًا!»، أردفتْ: «أوف، حسنًا، أثق بك».

عدتُ خطوة إلى الوراء: «حقا؟».

أومأت برأسها: «ولِمَ لا؟ هذا المنزل يعني الكثير بالنسبة لك، وأنت ستكون زوجي قريبًا، وعلاوة على ذلك، سيكون من الرائع أن أتزوج في المكان نفسه الذي تزوجت أختي فيه».

لففتُ ذراعي حولها وعانقتها، كان هذا أول عناق أعانقه لها مؤخرًا دون أن أشعر أني مرغم عليه، لكني أحسست بالارتياح الشديد في تلك اللحظة، لقد وافقتْ على البقاء أسبوعًا آخر، مما يعني أنني سأتمكن من رؤية ويللو ثانية، كما يمنحني امتلاك المنزل المزيد من الوقت لمساعدة ويللو، ربما، فبعد ما فعلته اليوم، قد لا تتحدث معي ويللو ثانية أبدًا.

###

تقدمت للزواج من ليلى اليوم، لذا لم يكن من المنطقي أن أتجنبها عندما تريد ممارسة الحب معي، خلعت كل ثيابها، وقالت إنها تريدني أن أمارس الحب معها وهي ترتدي خاتم الخطبة فقط، اضطررت للتفكير في ويللو ثانية حتى أنتهي من ذلك، وحين انتهينا وأرادت ليلى أن أحتضنها، تخيلتها ويللو وأنا أمرر يدي بلطف على ذراعيها حتى تنام.

t.me/yasmeenbook

مضت نصف ساعة ونحن لا نزال في الوضع نفسه، نامت على صدري، حدقت في السقف، منتظرًا مجيء ويللو، تمنيت أن تأتي.

لم أتصل بوالدتي لأخبرها أني طلبت يد ليلى، لم أكن سعيدًا بذلك، ولست سعيدًا بما سوف يحدث لليلى حينما أعترف لها أنني لم أعد أحبها.

تحركت على صدري، ثم اعتدلت في جلستها، تنفس جسدي كله الصعداء حينما رأيت ويللو، كنت قد بدأت أظن أنني أغضبتها إلى حد أنها لن تستحوذ على جسد ليلى ثانية.

حدقت في خاتم ليلى، ثم خلعته من إصبعها، ووضعته على الكومود.

قالت ويللو: «لا أحب ما أشعر به».

شدت الغطاء على صدرها العاري، مدت ذراعها لتحك كتفها، كانت ويللو تتسم بالرقي، كان ذلك هو الاختلاف المادي بينهما المفضل لديَّ.

الانجذاب شيء غريب، كيف يستخدم الاثنان الجسد نفسه ويكون شعوري تجاه كلتيهما مختلفًا تمامًا؟ كيف بدت ممارستي للجنس مع ليلى قبل قليل مثل عمل مضجر، في حين أن مجرد النظر إلى ويللو يبدو كمكافأة.

قلت: «تصبح أجمل حينما تكونين داخلها».

لم تنظر ويللو إليَّ: «هذا ليس مدحًا بالنسبة لي، هذا ليس جسدي».

t.me/yasmeenbook

نهضتْ، ومشت بثقة في الغرفة، دخلت الحمام وأغلقت الباب خلفها، بعدها بثوانٍ سمعت صوت الدش، كانت تعرف أني مارست الجنس مع ليلى الليلة، أرادت أن تمحو أثر ذلك.

حتمًا يكون الأمر صعبًا على ويللو حينما أنام مع ليلى، لكن يجب أن أفعل ذلك مع ليلى حتى أبقيها هنا، وإلا فلن أرى ويللو.

هذا أسوأ وضع يمكن تخيله، لا يمكنني أن انفصل عن الفتاة التي لم أعد أحبها، وإلا لن أقضي الوقت مع الفتاة التي أحبها.

بعد أن تحممتْ ويللو، عادت إلى الغرفة وهي ترتدي منشفة، ألقتها على الأرض، وارتدت قميصًا قبل أن تعود إلى الفراش بجواري، تقلبت على جانبها وظهرها نحوي، كانت موجوعة، وذلك خطئي.

- لا أريد أن أتزوجها يا ويللو.

ردت بسرعة: «ما كان يجب أن تطلب يدها إذًا».

- ماذا كان يفترض بي أن أفعل؟ أدعها ترحل؟

تقلبت واعتدلت في جلستها، قالت وكأن الأمر بسيط جدًّا: «أجل».

- لم أُرِدْها أن تُضيع علينا فرصة أن نقضي آخر ليلة لنا معًا.

سألتني: «وماذا بعد الليلة؟» وأردفت: «ماذا سيحدث إذا اشتريت المنزل؟ نستمتع بعلاقة مشينة كلما أرادت ليلى أن تأتي إلى هنا معك؟ أستحوذ على جسدها بعد أن أُضطر إلى الوقوف خارج الباب وأسمعك وأنت تمارس الجنس معها؟».

t.me/yasmeenbook

أمسكتُ يدها وجذبتُها نحوي، أكره سماع نبرة الألم تلك في صوتها، نامت بين ذراعيَّ في استسلام: «هذا ليس عدلًا، يمكنك أن تكون معنا نحن الاثنتين في عالمك، لكن ليس بإمكاني أن أكون معك في عالمي على الإطلاق».

مسَّدْتُ شعرها بيدي برفق: «لو أن لديَّ حلًّا آخر لفعلته، لكنني لم أعد أحب ليلى إذا كان هذا سيهون الأمر عليكِ».

قالت بهدوء: «بل تحبها» وأردفت: «أنت مرتبك فقط، كنت تحبها حينما جئت إلى هنا، لكني جعلت الأمر معقدًا حينما استخدمت جسدها».

- كان الأمر معقدًا قبل أن آتي إلى هنا، ظننت أن هذا المكان قد يغير ذلك، ويصلح الأحوال بيننا، لكنه زادها سوءًا، أنتِ نفسكِ قلت إنني أبدو حزينًا حين أكون معها».

خرجت ويللو من حضني، ونظرت في عينيَّ: «ماذا لو كان هذا بسببي؟ إذا لم أكن هنا، إذا لم أقحم نفسي في حياتك، لربما عاد الانسجام بينكما».

تنهدت، لم أُرِدْها أن تنظر في عينيَّ وأنا أقول ذلك، خشيت أن يُفقدها ما سأقوله الاحترام الذي قد لا تزال تُكِنُّه لي.

- لا علاقة لكِ بذلك يا ويللو، رأيت ليلى في أسوأ أحوالها، وأحيانًا تكون أسوأ أحوالها تلك سيئة جدًّا جدًّا، عزوت خفوت مشاعري في البداية إلى تغير أدوارنا فجأة، صرت مقدم الرعاية لها، ظننت أن الأمور ستتغير بمجرد أن تتحسن، لكن كلما تعافت كلما

أحسست أن المسافة تزيد بيننا، هذا ليس خطأكِ، هذا ليس خطأكِ، هذا ليس خطأكِ.

وضعت يديَّ أسفل وجهي ونفخت: «هذا كله خطئي أنا، ما نفعله بليلى الآن، ما فعلَتْه سابل بها، ما فعلته بسابل».

اعتدلتْ ويللو في جلستها، لفت ذراعيها حول ركبتيها وصمتت لبرهة ثم قالت: «أريدِ أن أعرف ما حدث تلك الليلة».

- ألا يمكنكِ أن تطَّلِعي على ذكريات ليلى؟

- أريد أن أسمع الحكاية منك.

- ليس هناك الكثير لأرويَهُ، أطلقت سابل النار على ليلى، وحينما دخلتُ إلى الغرفة، ركضتُ لألتقط البندقية.

لم تقل ويللو شيئًا، لكن تيبس جسدها كله حينما قلت ذلك.

سألتني بصوت خافت: «إذن.. هل أطلقتَ النار عليها؟».

أومأت برأسي، ما زلت لا أصدق ذلك.

أسندت ويللو رأسها على ركبتيها، وظلت محدقة بي: «من كانت سابل؟».

- واعدتها لبضعة أشهر العام الماضي، قبل أن أقابل ليلى.

- لكن لماذا انفصلت عنها؟

ابتلعت ريقي بصعوبة واعتدلت في جلستي على الفراش، ظلت ويللو ناظرة إليَّ، لكني لم أستطع النظر في عينيها، وضعت مرفقيَّ على ركبتيَّ، وصوبتُ بصري على يديَّ: «ظننت في البداية أن الأمر سينتهي بليلة عابرة بيننا، لكنها واصلتْ زيارتي، لم أفعل شيئًا حيال

t.me/yasmeenbook

ذلك لأنني لم أمانع رفقتها، لكني اكتشفتُ أنها نشرتْ صورًا لنا عبر الإنترنت، وَدَعَتْني بحبيبها، وكانت تحضر كل حفل لي، رأى جاريت وباقي الشباب في الفرقة ذلك غريبًا، لأنهم كانوا يعرفون أني استمررت في ذلك لشعوري بالشفقة تجاهها، تركتها تستمر فيما تفعله لعدة أسابيع لأنني لم أُرد أن أضايقها، وما كان ينبغي عليَّ ذلك، لكنها بدأت تتمادى إلى حد بعيد، ولم تترك لي أي خيار سوى قطع علاقتي بها».

- كيف تمادتْ؟

- تضايقتْ لأني لم أبادلها الحب بعد أسبوعين فقط من تعرُّفي عليها، كانت مستاءة لأني لم أنشر صورة لنا معًا على إنستجرام، كانت تغضب بشدة إذا ما قلت لها إني لا أفكر في علاقتنا بجدية، وكانت بعدها تحاول إقناعي بكل الطرق أني مخطئ، بالنسبة لي كان الأمر مجرد تسلية، بالنسبة لها كانت تخطط عمليًا لحفل زفافنا، عندما انفصلت عنها في النهاية، لم تتوقف عن الاتصال بي، ثم جاءت إلى إحدى حفلاتنا، وبدأت تصرخ بي لأنني لم أجب على اتصالاتها، اضطر جاريت أن يطردها، ولم يسمح لها بحضور أي من حفلاتنا التالية، اضطررت إلى قطع علاقتي معها، لم أعرف كيف أتعامل معها، وظننت أنها ستتجاوز الأمر في النهاية.

- ألهذا جاءت إلى منزلك وفعلت ما فعلته؟ لأنك ارتبطت بليلى؟

- بصراحة لا أعرف، تضايقتْ بالتأكيد لأني نشرت صورة مع ليلى، تضايقت لدرجة أنها تواصلت مع ليلى عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لكن الشرطة قالت إنها تم تشخيصها بقائمة طويلة من

t.me/yasmeenbook

التشخيصات، من بينها ما يرجع إلى الطفولة، بالإضافة إلى الاكتئاب، الشره المرضي، الاضطراب ثنائي القطب، ربما لهذا فعلتْ ما فعلتْه، لأنها كانت فعلًا غير متزنة».

- حتمًا كان ذلك أمرًا مرعبًا بالنسبة لليلى، وبالنسبة لك.

أومأتُ: «كان ذلك مرعبًا».

- لماذا تبدو وكأنك تشعر بالذنب حيال ذلك؟ لا أشعر أنك فعلت شيئًا خاطئًا، الناس ينفصلون عن بعضهم طوال الوقت.

هززت كتفيَّ: «لا أشعر بالذنب لأني انفصلت عنها، أشعر بالذنب لأني قتلتها، كان بإمكاني بسهولة أن أبقيها تحت تهديد السلاح حتى تأتي الشرطة، لكني لم أفعل ذلك، سيطر عليَّ غضبي بعد ما فعلتْه مع ليلى، فقتلتُها، وندمتُ على ذلك منذ حينها».

قالت ويللو بهدوء: «فعلتَ ما كان سيفعله معظم الناس في هذا الموقف، كانت مهووسة، وكنت ضحية لها، كيف كان يفترض بك أن تعرف أن الأمور ستتعقد بهذا الشكل؟ أو أن لديها ناديًا للمعجبين بك قبل أن تقابلها حتى؟»

مالت ويللو نحوي قليلًا، التقت أعيننا: «لقد أرغمتْك على فعل ذلك حينما جاءت إلى منزلك وهي تحمل مسدسًا، هذا ليس خطأك».

لم أتحدث عن هذا الأمر مع أي شخص، كان من الجميل أن أسمعها تقول ذلك، كدت أن أشكرها، لكن بعد ذلك تجمدت الدماء في عروقي، تكسرت مثل شظايا زجاج صغيرة انفجرت داخلي، اخترقتني الكلمات التي قالتها ويللو، فكرتُ من أين جاءت بها، لم تكن تلك الكلمات من داخل رأس ليلى.

t.me/yasmeenbook

لم أحكِ لليلى شيئًا يخص سابل، لم أخبر ليلى قط أن سابل كان لديها نادٍ للمعجبين، ولم أخبر ويللو بالتأكيد بذلك، كيف بإمكانها أن تعرف أي شيء يخص سابل؟ لا يمكن لها أن تعرف شيئًا مثل هذا.

أمسكت معصمها واعتدلت في جلستي، قلبتها على ظهرها، نهضت من الفراش ووقفت بجواره، أحدق إليها.

اتسعت عيناها من الحيرة بسبب تصرفي المفاجئ، جززت على فكي، محاولًا في صمت أن أجمع معًا الألغاز التي بدت معقدة جدًّا، لكنها في الحقيقة بسيطة، كانت أحجية مكونة من ثلاث قطع فحسب، أنا، ليلى، سابل.

هل هذا هو سبب وجود ويللو هنا؟ لأنها سابل، وهي بحاجة إلى طي هذه الصفحة؟ إذا كان الأمر هكذا، فلِمَ عادت باسم مختلف؟

- لِمَ أسميتِ نفسكِ ويللو؟

أثار رد فعلي توترها، مسَّدْتُ ذراعيها بيديها: «سألتَني عن اسمي، ولم يكن لديَّ اسم، لذا.. ألَّفْتُ اسمًا».

عَلِقَتِ الكلمات في حلقي: «أنتِ... ألَّفْتِه؟».

- أجل، أخبرتك بالفعل أنني ليس لديَّ أي ذكريات، فكيف لي أن أعرف ماذا كان اسمي؟ لم أتحدث مع أي شخص قبلك، لذا لم يسألني أحد عن اسمي.

دخل عقلي في دوامة، لماذا لم أفكر في هذا الاحتمال؟ ماتت سابل، وأنا المسؤول عن موتها، لهذا هي هنا.

أزاحت ويللو الغطاء جانبًا وهي تراقبني وأنا أذرع الغرفة: «ليدز، ما المشكلة؟».

توقفت عن المشي، استدرتُ ونظرت إليها، أحسست أن الأرض انشقت من تحتي، وأني على وشك أن أسقط سقوطًا بلا توقف: «كيف عرفتِ أن لدى سابل ناديًا للمعجبين؟».

امتلأت عيناها بتعبير آخر الآن، تعبير لم أره من قبل في عينيها، الذنب، ولأول مرة منذ مجيئي إلى المنزل ينتابني أخيرًا الشعور الذي كان يجب أن أحس به طوال الوقت.. الخوف.

- اخرجي من ليلى.
- ليدز.
- اخرجي من ليلى.

هُرعت ويللو نحوي: «انتظر يا ليدز، أنت لا تفهم، الأمر مربك داخل رأسها، ما من شيء مفهوم، هذه ليست ذكراي، بل ذكراها هي»، كانت تقف أمامي في تلك اللحظة متوسلة لي.

أحسست أني أحمق جدًّا: «لم أخبر ليلى بذلك قط، ليس لديها تلك الذكرى، سابل الوحيدة التي تعرف ذلك».

رفعت ويللو يديها إلى جانبَيْ رأسها وكأنها لا تستطيع أن تأتي بحجة سريعة.

t.me/yasmeenbook

ويللو هي سابل، كان يجب أن أدرك ذلك في الحال، لكني كنت مأخوذًا بالفكرة كلها، كنت مأخوذًا بحدوث شيء كبير هكذا، وبأني كنت جزءًا منه، أحسست أني جزء من شيء أكبر مني ومن ليلى، لكن في الحقيقة كل ما كنت جزءًا به هو تحطيمنا أكثر مما نحن محطمون.

أردت أن تخرج ويللو من جسد ليلى، لم أكن أبالي حتى إذا فعلت ذلك وليلى ليست في الفراش، لم يهمني إذا ما فزعت ليلى حينما تفتح عينيها ولا تتذكر أنها كانت واقفة، كنت أعتزم الرحيل مع ليلى هذه الليلة على أي حال، أردت إبعادها عن ويللو قدر الإمكان.

تخطيت ويللو، وأخذت حقيبة ليلى التي كانت قد بدأت في حزمها مبكرًا، ألقيتها على الفراش، ثم أمسكت حقيبتنا الأخرى، لم تتفوه ويللو بكلمة وأنا أحزم أمتعتنا، تبعتني بعينيها فقط وأنا ألفُّ في الغرفة وأجمع أغراضنا.

ذهبت إلى الحمام، لملمت كل شيء، ثم مضيت نحو الدرج، دفعت إحدى الحقيبتين عليه، شاهدتها وهي تسقط على الدرج، ثم هرعت على السلالم حاملًا الحقيبة الأخرى، تبعتني ويللو، كانت لا تزال داخل ليلى.

لا أعرف لِمَ احتجت لكل هذا الوقت حتى أدرك ذلك، ويللو هنا لسبب ما، لأنها هي من أطلقت النار علينا، كان هذا السبب واضحًا لي وضوح الشمس منذ أن دخلت إلى هذا المنزل، فالمنزل تم طرحه للبيع منذ عدة أشهر، وهو المنزل نفسه الذي تغيرت ملكيته قبل ذلك بوقت قصير.

t.me/yasmeenbook

قالت ويللو إنها لا تتذكر منذ متى وهي هنا، لكني أتذكر أنها قالت إن ذلك لم يحدث قبل وقت طويل من تغيير الملكية، مما يعني.. تزامن الحدثين، جاءت ويللو إلى هنا في الوقت نفسه الذي أطلقتُ فيه النار على سابل.

دخلت المطبخ، أخذت مفاتيح سيارتي، استدرت فوجدت ويللو واقفة عند باب المطبخ: «نحن راحلان، أريدكِ أن تخرجي منها».

هزت رأسها ناظرة إليَّ بعينين متوسلتين: «حتى لو أني كنت سابل في حياة ماضية، فأنا لست هي الآن، لا أستطيع أبدًا أن أفعل ما فعلتْهُ بك، وما فعلتْهُ بليلى».

قبضت على مفاتيح السيارة بيدي، زاد خوفي في تلك اللحظة، حينما كنت أطلب من ويللو فيما مضى أن تغادر جسد ليلى كانت تفعل ذلك، ماذا لو أنها رفضت أن ترحل عنها الآن؟ ماذا يُفترض بي أن أفعل؟

- قلتِ إن الأمور فوضوية داخل رأس ليلى، هل هي فوضوية لأن لديكِ ذكرياتٍ لا تخص ليلى؟

أومأت ويللو برأسها، كان ذقنها يرتعش.

- كم تعرفين من ذكريات سابل؟

هزت كتفيها: «لا أعرف، لا أعرف أي الذكريات لسابل وأيها لليلى، لديَّ ذكريات الاثنتين حينما أكون داخل ليلى، لهذا أخبرتك أن الأمور فوضوية داخل رأسها، لأن هناك نسختين من كل شيء».

- مثل ماذا؟

t.me/yasmeenbook

اقتربت ويللو مني، تراجعت للخلف، رفعت حاجبيها في ألم حين ابتعدت عنها، حبست دموعها، ثم جلست إلى الطاولة، غطت فمها بكلتا يديها وكأنها تحاول كتم دموعها، مثلما تحاول كتم الحقيقة.

التقطتُ منديلًا من فوق المنضدة خلفي، وناولتُه لها، أردتها أن تثق بي طالما أني لا زلت موجودًا داخل المنزل، أردتها أن تفسر ما فعلته، آملًا أن أتمكن بعد ذلك من إقناعها بمغادرة جسد ليلى.

كررت سؤالي الذي لم تجبني عليه بعد، لكني كررته بلطف أكثر: «ما الذكريات التي لديك نسختان منها يا ويللو؟».

رفعتْ بصرها نحوي، مسحتْ دموعها بالمنديل: «لا تكون لديَّ أي ذكريات وأنا خارج جسد ليلى، لكن حينما أكون داخلها... يكون لديَّ الكثير من الذكريات».

نفخْتُ مبتعدًا عنها، كانت تكذب عليَّ طوال الوقت.

- هل تتذكرين إطلاق النار؟

قالت بصوت خافت: «أجل».

- هل تتذكرين أنكِ قمتِ بذلك؟

صمتتْ لبرهة ثم قالت: «تبدو كل الذكريات وكأنها ذكرياتي حينما أكون داخل ليلى، لذا لا أعرف، تلك الذكريات موجودة، لكن هل تخصني؟ لا أعرف».

استدرتُ ونظرت إليها: «وماذا غير ذلك يمكنكِ من معرفة ذكريات سابل؟».

أبعدَتْ عينيها عني، غطت وجهها بيدها، بدا عليها الشعور بالخزي: «لا أعرف».

t.me/yasmeenbook

وقفتْ وهُرِعَتْ نحوي: «لو أني كنت سابل، فأنا لم أعد هي يا ليدز، لا يمكنني أبدًا أن أفعل شيئًا مثل هذا».

أحسست بالغثيان قلت لها متوسلًا: «اخرجي من ليلى»، قلتها وأنا أعرف أن ما من فائدة لتوسلي، فمن المستحيل أن تترك جسد ليلى الآن، وصلت سابل لنا من قبل، وها هي الآن تصل إلينا ثانية، ونجحتْ في خداعي، ابتلعتُ الطعم، لكن ذلك ليس بالخطأ الصغير، ولا حتى خيانة كبيرة، هذا شيء أكبر مما يمكنني تخيله حتى، هذا عالم آخر، يتجاوز حدود استيعابي.

انهمرت الدموع من عينيْ ويللو، هزت رأسها وقالت بعينين تفيضان بالحزن: «أنا آسفة جدًّا» ثم صرختْ صرخة مدوية فاقشعر جسدي كله، أدركت على الفور أن ويللو لم تعد تستخدم جسد ليلى.

نظرت ليلى حولها في المطبخ ثم أمسكت العامود، نزلت على الأرض وكأن ركبتيها أضعف من أن تحملها، قالت بصوت مرتعش: «ماذا حدث؟».

اتسعت عيناها حينما نظرت إليَّ: «ما الذي يحدث لي يا ليدز؟».

أمسكت يدها وأنهضتُها من على الأرض: «يجب أن نرحل الآن».

كانت منفعلة بهستيرية، ابتعدتْ عني: «أنا بحاجة إلى دوائي، أنا مرعوبة».

- وضعت الدواء في الحقيبة.

توقفت عند باب المطبخ ونظرت إليَّ: «لِم؟ أحتاج إليه، أين هي؟».

t.me/yasmeenbook

ذهبتُ إلى الردهة، وجلبتُ حقيبتينا: «سأخرجه لكِ في السيارة، يجب أن نرحل الآن، دعينا نذهب».

لم تتحرك من مكانها: «لِمَ سنرحل؟ ولِمَ أنا في الطابق السفلي؟».

استدارت، نظرت إلى الدَّرَج، ثم إلى المطبخ: «لا يمكنني تذكر أي شيء، أعتقد أن هناك شيئًا خاطئًا، شيئًا خاطئًا بي».

- ليس هناك شيء خاطئ بكِ يا ليلى، بل بالمنزل، يجب أن نخرج منه.

نظرت إليَّ، ربما أحست بالخطر في نبرة صوتي، فقد أومأت أخيرًا وقالت بنبرة يملؤها القلق: «حسنًا».

فتحتُ الباب، أخرجت ليلى أولًا، ثم جررت الحقيبتين فوق عتبة الباب، قلت لها لأحثها على أن تُسرع قبل أن تستحوذ ويللو عليها ثانية: «أسرعي»، قطعنا منتصف الطريق نحو السيارة، لكن ليلى توقفت: «لنذهب يا ليلى».

لم تتحرك من مكانها، نظرت إليها، لكنني لم أعد أرى ليلى تقف بجواري، بل عادت ويللو ثانية، تركت الحقيبتين، رفعت يديَّ بانهزام، هوت الحقيبتان، ركلتُ إحداهما، ثم أخذت أركلها ثانية وثانية لأنها لن تسمح لنا بالرحيل.

قالت متوسلة: «توقف يا ليدز».

لم أكن أعرف كيف أحرر ليلى من قبضتها، وحتى لو غادرت ليلى، فهل ستتبعنا؟ كيف أعرف أنها لن تكون معنا في السيارة حينما نرحل؟ لا يمكنني الاتصال بالشرطة، ماذا سأقول لهم بحق الجحيم؟

t.me/yasmeenbook

شبح الفتاة التي قتلتها يطاردني؟ ثانية؟ كيف أوقعت نفسي في هذه الورطة؟

قالت ويللو بهدوء: «اسمعني»، كان هدوؤها يتناقض تمامًا مع انفعالية ليلى، استطردت: «لو أني كنت سابل في حياة ماضية، فأنا لم أعد هي، أنا ويللو، وليس بإمكاني أبدًا أن أفعل ما فعلتْه سابل بك أو بليلى، إذا كنت تريد الرحيل سأدعك ترحل، لكن...».

هززت رأسي: «لا أريد حتى أن أسمع ما ستقولينه، أريد أن أرحل».

رفعتْ يدها: «أرجوك، دعني أقول ذلك»، تقدمت خطوتين ببطء: «لو أني كنت سابل، فهناك سبب لوجودي هنا، شاهدت معي كل الأفلام، وتعرف كل النظريات، لماذا سابل عالقة هنا يا ليدز؟ ربما لأنها تريدك أن تسامحها، أو ربما تريدها أنت أن تسامحك؟ لا أعرف، لكنك لن تعرف ذلك أبدًا إذا رحلت، وستعيش بقية حياتك وأنت تعلم أن الأشباح موجودة، وأنك قد تكون السبب في أن أحدهم عالق هنا، ذلك سوف يلاحقنا للأبد، كلينا».

- حاولت مساعدتكِ لاكتشاف ذلك منذ أن بدأنا نتحدث سويًا، لكنكِ أنتِ التي لم تريدي أن تعرفي أي شيء يا ويللو! والآن تريدين مساعدتي؟ بعدما اكتشفتُ أنكِ كنتِ تكذبين عليَّ طوال أسابيع؟

قالت: «لم أكن أكذب عليك، لم أكن أعرف»، واستطردت: «ظننت أن ذلك كله بسبب الفوضى التي تعتمل داخل رأس ليلى، لأني لا أملك أي ذكريات حينما لا أكون داخلها، وما زلت لست متيقنة من أني سابل، رأيك منطقي، لكن لا يبدو ذلك صحيحًا، هناك شيء خاطئ به».

t.me/yasmeenbook

اقتربتْ مني ثانية، لكني لم أرجع للخلف تلك المرة لأن جزءًا مني لا يزال يرى تلك التي أمامي ويللو، وذلك الجزء لا يزال يشعر بالشفقة نحوها، لكن ليس لدرجة أن أبقى.

أشرت إليها: «أنتِ السبب فيما حدث، سواء كنتِ تتذكرين أم لا، أنتِ السبب في أن ليلى كادت أن تموت، ولن أكون السبب في أن تقتليها في النهاية، اخرجي منها وابقَيْ بعيدة عنها».

ظلت هادئة، لكن الدموع كانت تنهمر على خديها: «لا أعرف لِمَ أنا هنا، لكني هنا، ولا أشعر أني شخص شرير، بل أشعر أني شخص جيد وصادق، لست الشخص الذي كانت سابل عليه حينما كانت على قيد الحياة، بل أنا هو أنا، ويللو، الفتاة التي كنت تشاهد الأفلام معها، وتأكل بقايا الطعام معها وتمضي الوقت معها، أنا الفتاة التي قبَّلتها الليلة الماضية، لست سابل، ولا ليلى، بل ويللو».

جززت على أسناني: «ويللو ليس لها وجود، هذا اسم ألفتيه».

اقتربتْ مني أكثر، احتضنتْ وجهي بيديها، كانت عيناها ممتلئتين باليأس: «أنا موجودة، أنا هنا، أقف أمامك مباشرة».

لم أستطع أن أنظر إليها وهي تبكي هكذا، استدرت، وضعت يديَّ على فخذيَّ، خفضت رأسي لا أعلم ماذا أفعل، مضت دقيقة، كانت تقف خلفي وتبكي بهدوء، لا أعلم ما يجب عليَّ فعله، حدقت بالممر وأنا أعلم أن هذا هو الاتجاه الذي يجب عليَّ أن أسير به، لكن لماذا يشدني حدسي نحو الاتجاه العكسي؟ لِمَ أجد صعوبة في اتخاذ هذا القرار؟ لِمَ ما زلت أشعر بالرغبة في البقاء هنا رغم أنها كانت السبب في كل ما حدث؟

t.me/yasmeenbook

تكلمت أخيرًا: «ليدز، ارحل فحسب».

استدرت، كانت ويللو تنظر إليَّ بانهزام تام، أشارت نحو السيارة: «ارحل، هذا ليس صحيحًا، لا يجب أن نفعل ذلك بليلى على أي حال، ارحل، تزوجا، اشترِ لها منزلًا آخر، أنجبا أطفالًا، كن مشهورًا، كن سعيدًا».

مسحت أسفل عينيها بأصابعها: «أريدك أن تكون سعيدًا، أعدك أنني لن أمنعك حينما ترحل معها هذه المرة، إذا كان هذا ما تريده».

تأملتُها لبرهة، لا أعلم إن كانت صادقة أم لا، ولِمَ بحق الجحيم كنت لا أزال أشعر بالشفقة نحوها؟

مضيت، التقطت الحقيبتين، جررتهما نحو السيارة، وضعتهما في صندوقها، كانت تقف بجوار باب السائق، وقفت على بعد خطوات منها، أراقبها بحذر.

قالت مستطردة: «أيمكن أن تصنع لي معروفًا؟أيمكنك أن ترسل رسالة إلى ذلك الرجل وتطلب منه المجيء إلى هنا؟ أريد أن أفهم ما حدث، ولا أريد أن أظل هنا بعد الآن».

آلمتني كلماتها والوجع الذي بدا في صوتها.

تنحنحتُ: «سأتواصل معه الليلة».

ابتسمتْ برفق، كانت شفتاها ترتجفان وهي تقول هامسة: «شكرًا لك»، انهمرت دمعة أخرى من عينيها، نظرتْ إلى أعلى ثم إلى اليمين، بدا على وجهها الوجع: «أتمنى لك حياة جميلة».

رحلتْ بعدها، وعادت ليلى إلى حالتها الهستيرية ثانية، استدارت، ولا تفهم كيف وصلت إلى هنا، أمسكتُ يدها وصحبتها نحو باب

t.me/yasmeenbook

مقعد الراكب: «اركبي فحسب»، حاولت أن أكون هادئًا، لكن كان من الصعب أن أبقى هادئًا حينما أخذتْ تصرخ وانتابها الفزع وبكت، دفعتها داخل السيارة، ربطت حزام الأمان، ومضيت نحو مقعدي.

أمسكتْ مقبض السيارة، لكني وقفت لبرهة، كانت ليلى تصرخ بي وتحثني على الإسراع، كان رأسي ينبض بشدة بسبب كل الضغط الذي تعرضت له خلال الساعة الماضية، أردت أن أصرخ لأني أحسست أني ممزق إلى نصفين.

فكرت في تلك الليلة التي قابلت ليلى بها، فكرت فيما قالته بشأن العوالم، وأنها تعتقد أننا ننتقل من عالم إلى آخر إلى آخر، فكرت فيما قالته بشأن أننا ونحن داخل الرحم لا نتذكر وجودنا قبله، وخلال حياتنا لا نتذكر الفترة التي أمضيناها في الرحم، وأننا قد لا نتذكر هذه الحياة في العالم التالي، ماذا لو أن ويللو لا تتذكر فعلًا أنها كانت سابل؟ ماذا لو أنها - أيًّا من كانت في هذا العالم- مختلفة عما كانته في حياتها السابقة؟ هي محقة، مهما ابتعدت عن هذا المكان فلن أتوقف عن التفكير في ذلك أبدًا، لن أتوقف عن البحث عن إجابات لأسئلتي.

نظرت إلى المنزل، إلى أكثر مكان يهمني في هذا العالم، قلب البلد، لو أن ويللو.. سابل.. لم تكن بحاجة إلى مساعدتي، فلماذا جاءت إلى هنا؟ هناك سبب لوجودها هنا، كانت تعلم أني سآتي إلى هنا بطريقة ما، ربما تدخلت قوة كونية في اللعبة، ربما يكون الأمر بسيطًا وأنها فقط تريدني أنا وليلى أن نسامحها، أيًّا كان السبب، وسواء كان معقدًا أو بسيطًا، فهذا كله أكبر من ليلى ومني، هذا كله أكبر من

t.me/yasmeenbook

العالم الذي نعيش فيه، أكبر من أن أحاول أن أتجاوزه، وأتعامل مع الأمر وكأن لا شيء حدث.

أحسست بالرغبة الشديدة لمساعدة ويللو، بكل جزء في كياني، إذا رحلتُ ستبقى تلك المشاعر هنا، في ذلك المنزل، مع هذا الشبح، وسأرحل شاعرًا بالخواء مثلما كنت أشعر حينما جئت، لا أستطيع تفسير ذلك، لكني أحسست أن الرحيل عن هذا المكان بدافع الخوف أسوأ بكثير من البقاء به لمساعدة هذه الفتاة على طي صفحة الماضي، إذا كنت أنا وليلى السبب في كونها عالقة هنا، فنحن على الأرجح وسيلتها الوحيدة لترحل عن هذا العالم.

قالت ليلى متوسلة: «ليدز، اركب السيارة».

سأشعر دومًا أن هذا المكان يشدني إليه، سأشعر بذلك دومًا أينما كنت ومهما ابتعدت عنه، لا أعلم لِمَ أشعر بذلك، لِمَ أهتم بما يحدث لسابل؟ هل تتلاعب بأفكاري بطريقة ما؟

ناديت عليها: «ويللو، أريد أن أسألك عن شيء، ارجعي إلى ليلى».

كانت ليلى تصرخ بي، وتتوسل إلي لأسرع، ثم توقفت، صارت هادئة فجأة، فكت حزام الأمان، وفتحت بابها، خرجت من السيارة واستدارت، كانت ويللو هي التي تنظر إليَّ تلك المرة: «هل استحوذتِ على جسدي من قبل؟».

هزت رأسها على الفور: «لا، بالطبع لا».

بدا من ملامحها أنها لا تكذب، قلت لها: «قلتِ إنه يكون لديكِ ذكريات فقط حينما تكونين داخل جسد، أهذا صحيح؟».

أومأت برأسها.

t.me/yasmeenbook

- إذا جاء هذا الرجل لمساعدتكِ، ستكونين بحاجة إلى جسد، ستحتاجين إلى تلك الذكريات.

استغرقت بضع ثوانٍ حتى استوعبت ما قلت، وحينها غطت ويللو فمها بيدها، محاولة كتم صرختها، وضعت يدها على صدرها فوق قلبها: «هل ستساعدني؟».

تنهدت بحسرة: «أجل، ولا أعرف لماذا، لذا أرجوكِ لا تجعليني أندم على ذلك، أرجوكِ».

هزت ويللو رأسها بحزم: «لن أجعلك تندم، لكن... لن تبقى ليلى هنا طوعًا، ليس بعد ما حدث الليلة».

مضيت نحو المنزل مبتعدًا عن السيارة: «أعلم».

في تلك اللحظة تشككت في نفسي كحبيب وكإنسان، لم أكن أعرف لِمَ أحسست برغبة قوية في البقاء، ولِمَ شعرت برغبة في إبقاء ليلى معي، كان تصرفي في تلك اللحظة يتعارض مع أخلاقي، لكنني لم أشعر من قبل بمثل هذه الثقة في حدسي مثلما أحسست حينها.

أخبرني حدسي أن هذا القرار السيئ سيأتي بنتيجة حينما ينتهي كل ذلك، مما يعني أيضًا أنني قد أندم على هذه اللحظة ندم حياتي.

المقابلة

قال الرجل دون أن يوقف جهاز التسجيل: «أريد التحدث مع ويللو الآن» ، نظر نحوي بترقب، منتظرًا أن أصعد إلى الطابق العلوي، وأفك قيد ليلى.

حين دخلت الغرفة، عرفت أن ويللو كانت موجودة بالفعل داخلها.

قالت: «إنه يوترني».

- يبدو غير مؤذٍ.

- إنه غامض جدًّا، أنت الذي كنت تتحدث طوال الليل، وهو لم يقدم أي شيء.

لم أقل شيئًا لأني لم أكن أعرف عنه أكثر مما تعرف ويللو، لذا لم أكن أستطيع ضمانه، لكن ما هو أسوأ شيء يمكن أن يحدث؟ ألا يكون لديه إجابات لأسئلتنا؟ نحن بالفعل نقف في هذه المرحلة، وبالتالي لن يزيد وجوده الأمر سوءًا.

كانت ليلى صامتة ونحن ننزل الدرج، حينما دخلنا المطبخ، كان مسندًا ظهره على المقعد، ويراقب ويللو بإمعان، لم يشهد حضورها المادي إلا لبضع ثوانٍ فحسب الليلة، حينما منعت ليلى من فتح الباب الأمامي، كان ينظر إليها وكأنه يفحصها من الداخل والخارج، جلست ويللو على المقعد المقابل له.

t.me/yasmeenbook

سألتها: «أتريدين أن تشربي شيئًا؟»، هزت رأسها وعيناها مصوبتان على الرجل.

وضع يده على الطاولة، نقر عليها بأطراف أصابعه: «ما أول ذكرى لكِ عن هذا المكان؟».

هزت ويللو كتفيها: «ليس لديَّ ذكرى أولى محددة».

- هل تشعرين أنكِ كنت هنا طوال الوقت؟

أومأت: «أجل، أعني أني أعرف أنني لم أعش هنا طوال الوقت، لكني لا أتذكر وجودي خارجه، إذا كان ذلك منطقيًّا».

قال الرجل بلطف مستطردًا: «طبعًا منطقي، الأمر أشبه بالولادة، يعرف الناس أنهم ولدوا، لكنهم لا يتذكرون تلك اللحظة، ليس هناك اختلاف بين الأمرين».

بدا على ويللو الارتياح قليلًا لما قاله.

مال الرجل نحو الأمام، ناظرًا إليها بتمعن: «أخبرَني ليدز أن لديكِ ذكريات عن حياتكِ الماضية».

- لديَّ ذكريات تخص ليلى وسابل، لكني أتذكرها فقط حينما أكون داخلها.

- ما الذكريات التي تأتيكِ حينما لا تكونين داخل ليلى؟

- ذكرياتي في هذا المكان فحسب.

أومأ الرجل بتفهم، وهو يفحصها بإمعان.

قالت ويللو مضيفة: «لكن لديَّ مشاعر، حتى حينما لا أكون داخل جسد».

t.me/yasmeenbook

- أي نوع من المشاعر؟

نظرت ويللو نحوي لبرهة، ثم خفضت بصرها نحو يديها: «حينما جاء ليدز هنا، لا أعرف، من الصعب شرح ذلك، لكني أحسست بالارتياح لرؤيته، كانت هذه هي المرة الأولى التي أتذكر فيها شعوري بأي شيء جيد».

- هل شعرتِ بالارتياح لرؤيته هو بالتحديد؟ أم لرؤية أناس في العموم؟ أيمكن أن تكوني أحسستِ بذلك لأنكِ كنتِ وحيدة؟

هزت ويللو رأسها: «لا، شعرت بالارتياح لأني أحسست أني... مشتاقة إليه، لم أشعر بأي شيء تجاه ليلى، ليدز فقط».

- وأحسستِ بذلك من قبل أن تدخلي إلى جسد ليلى؟

أومأت ويللو.

لم أكن أعرف أن ويللو كانت تشعر بشيء نحوي حينما جئنا إلى هنا في البداية، لكن ذلك لا يعني شيئًا، فسابل كانت تعتقد أن لديها مشاعر نحوي حينما كانت على قيد الحياة، لذا من المنطقي أن تنتقل هذه المشاعر معها إلى أي مكان توجد فيه الآن.

حكت ويللو الضمادة فوق معصميها، لاحظت أن الرجل خفض بصره نحو يديها، حدق بهما قائلًا: «منذ متى وأنتما تبقيان ليلى أسيرة؟».

قاطعته: «أسيرة كلمة قوية».

وجه الرجل بصره نحوي: «ما الكلمة الأخرى التي تقترحها؟».

t.me/yasmeenbook

حاولت التفكير في بديل لها، لكني لم أجد، كان مُحقًّا، نحن نحتجز ليلى هنا رغمًا عنها، وليس هناك طريقة لطيفة لوصف ذلك.

- لقد قيدناها بعد وقت قليل من مراسلتي لك وطلبي مساعدتك.

- هل تفك قيدها عندما تكون ويللو مستحوذة عليها؟

- أجل، لكني لا أعتقد أن بإمكاننا استخدام جسدها لوقت طويل، لم تنم سوى بضع ساعات فقط خلال الأيام الماضية.

قال: «ما الذي تظن ليلى أنه يحدث؟» نظر الرجل إلى ويللو مستطردًا: «هل علمت بشأنكِ؟».

- حاول ليدز أن يشرح لها لِمَ لا تستطيع المغادرة، لكن ذلك لم يهدئها، لذا فكرنا أن أفضل طريقة لإفهامها هي أن ترى بنفسها».

نظر الرجل إليَّ: «وكيف فعلت ذلك؟».

t.me/yasmeenbook

الفصل التاسع عشر

لا أعرف بِمَ أناديها الآن، ويللو أم سابل، يبدو اسم سابل إهانة، من الصعب حتى أن يمر برأسي دون أن تستنزفني موجة من المشاعر السلبية، وحتى بعد ما علمته الآن، فإن سابل التي عرفتها وويللو التي أعرفها لا تزالان تبدوان اثنتين مختلفتين تمامًا، ربما ويللو محقة، ربما هي فعلًا ويللو فحسب في هذا العالم، هي ليست ما كانت عليه في حياتها السابقة، سأظل أناديها ويللو لأني لا أستطيع أن أناديها بسابل.

حينما عدنا إلى المنزل في وقت سابق، اتجهت مباشرة إلى اللابتوب، وفتحت الرسائل في المنتدى وكتبت: «نحتاج إلى مساعدتك».

لم أكتب أي شيء آخر في الرسالة، كان الرجل يعرف مكان إقامتنا بطريقة ما، لذا إذا كان يستطيع المجيء سيأتي، وإذا احتاج إلى المزيد من المعلومات، سيسأل، لم أود كتابة الكثير من التفاصيل.

قالت ويللو: «ستكون في حالة هستيرية حين تستيقظ»، أردفت: «من الأفضل أن تجلب دواءها من السيارة تَحسُّبًا إذا ما احتاجت إليه».

- معكِ حق.

t.me/yasmeenbook

رجعت إلى السيارة، وأخذت منها الحقيبتين، حينما أغلقت صندوقها، نظرت إلى المنزل، رأيت ويللو من نوافذ المطبخ الكبيرة، كانت تذرع الغرفة جيئة وذهابًا، وتعض إبهامها بعصبية، راقبتها لبرهة متسائلا عما سيحدث حين تستيقظ ليلى، كيف سأشرح لها الأمر؟ هل أخبرها بالحقيقة؟

لست واثقًا أن بإمكاني إقناعها بأن كل ما حدث الليلة كان مجرد حلم، ولا أنوي إخبارها أني اعتزم البقاء في المنزل لفترة أطول، سوف أجد حلًّا لذلك وأنا أمضي في الأمر، هذا كل ما يمكنني فعله حاليًا، فلا يمكنني الاتصال بالأشخاص الذين أعرفهم لأطلب نصيحتهم حول كيفية احتجاز صديقتي ضد إرادتها بشكل لائق حتى تتمكن صديقتي الشبح من الاستحواذ على جسدها، هذا بالتأكيد موقف ليس طبيعيًّا.

حين دخلت المنزل ومعي الحقيبتان، شغلت نظام الأمان، تبعتني ويللو إلى الطابق العلوي، أفرغنا الحقيبتين، وحاولنا إعادة كل شيء كما كان تمامًا قبل أن نحزمه، إذا كنت سأحاول إقناع ليلى أن كل ما حدث الليلة كان حلمًا، فسأحتاج أن أبين لها أننا لم نحزم حقائبنا من الأساس لنغادر.

حينما انتهيت من وضع أدوات تجميل ليلى على منضدة الحمام، عدت إلى الغرفة فوجدت ليلى جالسة على الفراش، كانت تحتضن ركبتيها، وتسند ظهرها على ظهر الفراش.

- ماذا ستقول لها حينما تستيقظ؟

t.me/yasmeenbook

- لا أعرف بعد.

أومأت برأسها، ضمت شفتيها بشدة، مشيت نحو الفراش، جلست فوقه، وضعتْ رأسها على ركبتيها ونظرت إليَّ، بدت في تلك اللحظة ضئيلة وضعيفة جدًّا وهي متكورة على نفسها هكذا، ربما لهذا اخترت البقاء ومساعدتها، لأني لم أشعر قط أنها تمثل تهديدًا بالنسبة لي، وحتى بعد أن عرفتُ ما عرفته، لا أستطيع أن أكرهها، لا يمكنني حتى أن أندم على أي من هذا، فقد استمتعت بوقتي معها، ولا أزال منجذبًا إليها، بغض النظر عمن كانت في الماضي.

ما زلت أود أن تكون ويللو هي من معي هنا أكثر من ليلى، كنت أدرك أن ذلك غير لائق، لكن لم يكن بوسعي التحكم فيما أشعر به، مهما حاولت مقاومته.

- هل أبقى مستيقظًا وأنتِ نائمة؟

- لا أعتقد أنك بحاجة لذلك، من الأفضل لو حاولت أن تأخذ قسطًا من النوم أيضًا.

- ماذا لو استيقظتْ وأنا نائم؟

- لن أنام حتى لو نامتْ ليلى، سأخبرك إذا ما استيقظتْ، سأستحوذ عليها ثانية لو لزم الأمر، لكن فقط إذا اضطررتُ لذلك.

استلقينا نحن الاثنين، وشددنا الغطاء علينا، أردت أن أضمها بين ذراعيَّ لأنها بدت خائفة، لكن بات بيننا الكثير من الحواجز التي تمنعني من فعل ذلك، فحتى وإن كنت لا أزال أشعر بانجذاب غير منطقي نحوها، فلا يمكنني أن أقبلها مثلما فعلت الليلة الماضية بعد

t.me/yasmeenbook

كل ما عرفته، ولا يبدو أن ويللو تتوقع مني ذلك حتى، أغلقتْ عينيها وهمست قائلة: «تصبح على خير يا ليدز».

###

استيقظت على هزة عنيفة، وكأن جسدي كله داخل مجفف، أحسست بيدين فوق كتفيَّ، جذبني شخص من قميصي، كانت عيناي ثقيلتين جدًّا لدرجة أني أحسست أن عليَّ أن أفتحهما بأصابعي.

«ليدز».

حينما نطقت اسمي، فُتحت عينيَّ أخيرًا، انتصبت جالسًا على الفراش في الحال، أشعلت ليلى المصباح، ووقفت بجواري، كانت تشدني من يدي وتهمس: «هناك شيء خاطئ»، كان صوتها مفزوعًا.

حاولت أن تخرجني من الفراش، لكني لم أتحرك، أفلتتْ يدي أخيرًا واتجهت نحو الخزانة، أخرجتْ سروال جينز، وارتدته: «هناك شيء خاطئ بي يا ليدز، يجب أن نرحل، لا أريد البقاء هنا».

حاولت أن أُبقي صوتي هادئًا وأنا أقول لها: «حلمتِ بحلم سيئ يا ليلى، عودي إلى الفراش».

نظرتْ إليَّ وكأني أَهَنْتُها، تقدمتْ خطوتين بسرعة قائلة بانفعال: «لم أكن أحلم»، لكنها بعد ذلك نظرت بعيدًا وكأنها أحست بالحرج من انفعالها، وتمتمت قائلة: «لم أكن أحلم».

نهضتُ من الفراش ووقفت بجوارها بالقرب من الخزانة: «لا تقلقي يا ليلى، أنا هنا».

t.me/yasmeenbook

حاولتُ احتضانها لكنها دفعتني، ضغطت على صدري بإصبعها: «أنت تعرف أن الأمور ليست بخير! كنت هناك في وقت سابق! كنت تحاول أن تغادر أيضًا!».

أمسكتْ جبينها بيدها، ودارت حول نفسها، نظرت بهستيرية إلى جميع أنحاء الغرفة حتى ثبتت نظرها عليَّ ثانية: «ماذا يحدث؟ هل جننت؟».

أحسستُ بالذنب لأني جعلتها تفكر في ذلك، لكني لم أقل شيئًا ينفي لها أفكارها، ربما من الأفضل لو ظنت أنها جنت، سيكون من الصعب جدًّا عليها أن تتقبل الحقيقة.

حدقت بي لثوانٍ طويلة ومقلقة، وكأنها تعرف أني أخفي شيئًا، اهتزت الثقة بيننا، لاح الشك في عينيها، وكأنها تتساءل ما إذا كنت في صفها أم لا، وقبل أن أتمكن حتى من الإجابة عن هذا السؤال الصامت، هرعت نحو باب غرفة النوم، وركضت نحو الدرج، حاولت أن تغادر، لكنها لم تستطع.

لاحقتها، تخطيتها، وصلت إلى الباب الأمامي قبلها، سددته بظهري، ومددت ذراعيَّ فوقه: «لا يمكنني أن أتركك ترحلين وأنتِ هكذا، أنتِ متضايقة».

هزت رأسها هزات صغيرة بسرعة، كانت عيناها ممتلئتين بالدموع والخوف، هُرعتْ نحو المطبخ، تبعتها، رأيتها وهي تُخرج سكينًا، استدارت نحوي ولوحت لي بالسكين بعنف: «دعني أرحل».

t.me/yasmeenbook

كانت نبرة صوتها حزينة وتحمل تهديدًا، لكنها كانت مرتجفة رغم ذلك.

قلت متوسلًا: «ضعي السكين جانبًا».

- سأفعل ذلك حينما أكون بالسيارة.

هززتُ رأسي: «لا أستطيع أن أتركَكِ ترحلين يا ليلى».

قالت صارخة: «لا يمكنُكَ إرغامي على البقاء، لمَ تحاول أن تستبقيني؟».

غطت فمها بيدها لتكتم نحيبها، لكنها أبقت السكين موجهًا نحوي: «شيء ما يحدث لنا يا ليدز، أنت جننت، أو ربما أنا من جننت، لا أعرف، لكننا يجب أن نرحل عن هذا المنزل، أرجوك».

أمسكت بمؤخرة رقبتي محاولًا التفكير فيما سأقوله، كيف بوسعي تهدئتها، لا أعرف ما العذر الذي يمكن أن أحملها به على البقاء، ولم أُرِدْها أن ترحل وهي في هذه الحالة الهستيرية، وحينها خطرت على بالي فكرة، فقلت: «السيارة لا تعمل».

ضيقت عينيها.

- حاولت تشغيلها في وقت سابق، لكنها معطلة، لا يمكننا الرحيل قبل أن تصل البطارية التي طلبتها.

وجهت السكين نحوي وكأنها تلوح لي بسبابتها: «أنت تكذب».

- لا أكذب.

- دعني إذًا أحاول تشغيلها.

مشت نحو باب المطبخ، لكني أغلقته، في تلك اللحظة استوعبت الأمر، فقبل أن أفعل ذلك كانت مرتبكة وخائفة قليلًا، لكنها فهمت

الأمر الآن، وأدركت أني لست في صفها تمامًا، وددت أن أكون في صفها، لكن هناك شيئًا يمنعني من ذلك، وكأن ضميري منقسم نصفين، أو ربما لم يعد لديَّ ضمير أصلًا.

اندفعت للأمام، لكن السكين أُفلت من يدها وطار في أنحاء المطبخ، حتى خبط النافذة وهوى على الأرض، حدقتْ به بعينين متسعتين، نظرت إليَّ، ثم إلى السكين، كنت واقفًا على بعد عدة أقدام منها، لذا هي تعلم أني لم أُفلته من يدها. صرختْ.

بمجرد أن بدأت في الصراخ حتى توقفتْ، استحوذت ويللو عليها: «ستضطر إلى حبسها في غرفة النوم».

خرجت من المطبخ لأني كنت بحاجة إلى متسع للتفكير، ذرعت الردهة، شبكت يديَّ خلف رأسي: «ستحاول الخروج من النافذة».

- احبسها في غرفة أخرى.
- كل الغرف بها نوافذ.
- هل يوجد قبو؟
- لا يمكنني فعل ذلك بها، ما من أحد يرغب في أن يُحبس في قبو.
- لا أحد يرغب في أن يُحبس في أي مكان يا ليدز.

استدرت مواجهًا ويللو: «ألا يمكنكِ البقاء داخلها حتى يأتي الرجل؟».

هزت رأسها: «جسدها منهك جدًّا حاليًا، لا يمكنني إبقاؤها مستيقظة، مهما حاولت جاهدة».

t.me/yasmeenbook

كنت أتمنى ألا تغيب ليلى عن الوعي وتعود إليه هكذا، فهذا يدفعها نحو الجنون، لكن لا يمكنني السماح لها بالرحيل، ستتوجه مباشرة إلى الشرطة، بت متورطًا، ولا يمكنني التراجع.

- سأضطر إلى تقييدها في الفراش.

أومأت ويللو: «حسنًا، لكن ماذا سيحدث بعد ذلك؟ حين ينتهي ذلك؟ لن تجعلك تفلت بفعلتك، هي تعتقد أنك تحتجزها ضد إرادتها».

- أنا فعلت ذلك فعلًا، حينها يحلها ألف حلال.

- لا يمكنك المخاطرة، أخبرها أنك حاولت أن تغادر، لكني منعتك، دعها تظن أنك ضحية ذلك أيضًا، تحتاج أن تشعر أن هناك من يقف إلى جانبها.

- أتريدينني أن أخبرها عنكِ؟

أومأت ويللو: «ليس كل شيء، أخبرها فقط ما يكفي لتعرف أن هذا ليس خطأك، وأن هناك شيئًا أكبر منك، ربما يهدئها ذلك من ناحيتك، لا يهمني ما تشعر به نحوي، أو نحو المنزل، لا أريدها فقط أن تلومك».

قد ينجح ذلك، يمكنني إقناعها أن ما يحدث خارج عن سيطرتنا، وأن هناك قوة أخرى تُبقينا هنا، لن يهدئها ذلك بأي حال من الأحوال، لأن من الصعب أن يستوعب عقلها ذلك، لكنها في النهاية قد لا تلومني، فكل ما آمله الآن ألا أقضي بقية عمري في السجن.

- يجب أن نجد حبلًا.

t.me/yasmeenbook

الفصل العشرون

فتحت تطبيق الكاميرا، وضعت هاتفي في الخزانة ووجهته نحو ويللو، كانت تجلس بهدوء على الفراش، عاقدة ساقيها، وتسند ظهرها على ظهر الفراش، ويداها مقيدتان إلى قاعدة الفراش بالقرب من رأسها، ضغطت على زر التسجيل، وذهبت لأجلس بجوارها على الفراش.

ربتُّ على يدها لأطمئنها لأنها بدت قلقة، نظرتُ إلى كاميرا هاتفي وقلت: «ليلى، أعلم أن ذلك مربك، أعلم أنه مخيف، لكنني أريدكِ أن تسمعيني»، زفرتُ: «هناك أحد في هذا المنزل، أحد لا نستطيع رؤيته، أكبر مني ومنك، هي أقوى منا، ولا يمكننا الرحيل قبل أن أساعدها».

نظرتُ إلى ويللو: «ما اسمكِ؟».

- ويللو.
- هل تُشكلين خطرًا على ليلى.
- لا.
- هل أُشكل خطرًا على ليلى؟

هزَّتْ ويللو رأسها: «لا».

- هل أحتجز ليلى ضد رغبتها؟

t.me/yasmeenbook

قالت ويللو: «لا»، أردفت: «أنا من أحتجزها، ليوم واحد آخر فقط» نظرتُ إلى الكاميرا.

- حينها سينتهي الأمر يا ليلى، أرجوكِ لا تغضبي من ويللو بسبب ذلك، ذلك خارج عن إرادتها.

- ماذا سيحدث لو حاولتْ ليلى الهروب؟

كانت لا تزال ناظرة إلى الكاميرا وهي تقول: «لا يمكنكِ الهروب يا ليلى، من الأفضل لكِ أن تنتظري انتهاء ذلك بهدوء قدر الإمكان».

بعدما قالت ذلك، مضيتُ نحو هاتفي، وأوقفت التسجيل.

قالت ويللو: «ستخاف حينما ترى ذلك».

- هي خائفة بالفعل.

أطفأت النور، لكن لم تكن الغرفة مظلمة تمامًا لأن الشمس كانت على وشك أن تشرق، كنا مستيقظين طوال الليل، أغلقتُ الستارة وقلت لها: «حاولي أن تنامي قليلًا، سأتعامل معها حينما تستيقظ».

أومأت ويللو، ثم أسندت رأسها على ذراعيها المتدليتين من الحبل وقالت بصوت خافت: «سأحاول».

###

نامت منذ نحو نصف ساعة، نقلتُ كاميرا المراقبة من الغرفة الكبيرة إلى غرفة النوم، وبهذا يمكنني مراقبة ليلى إذا احتجت أن أنزل إلى الطابق السفلي، كنت جالسًا على مقعد بجوار الفراش منذ أن نامت ويللو، لكن كان من الصعب أن أُبقي عينيَّ مفتوحتين، أردت أن أكون بجوار ليلى حينما تستيقظ، ستكون خائفة، ستكون مرعوبة.

ما أن ارتخى جفناي، حتى رن هاتفي بصوت إشعار، قفزت من مقعدي ونظرت إلى ليلى، لم يوقظها ذلك، تلقيت إشعارًا جديدًا من

t.me/yasmeenbook

المنتدى، حركت أصابعي بسرعة على الشاشة لأفتح هاتفي، نقرت على الإشعار، وفتحت رسالته: «أنا في طريقي إليك».

هذا كل ما قاله، لم يسأل عن شيء، أحسست بالارتياح، لكني لم أعرف ما الذي أتوقعه، ومَن هذا، ومتى سيأتي.

أغمضت عينيَّ ووضعت هاتفي على جبيني، مطلقًا زفرة من رئتيَّ الخرسانيتين، أحسست بثقل كل ما حدث منذ أن دخلت حياتها، وكأن كل قرار سيئ اتخذته كان يتحول إلى حجر إسمنتي، وكل حجر منهم كان يضغط على صدري.

شهقت ليلى ثم صرخت، تضاعف الثقل على صدري حينما رأيت ذعرها، جالت عيناها المتسعتان في أنحاء الغرفة بسرعة، ثم صرخت ثانية حينما رأت أنها مقيدة إلى الفراش، فركت معصميها معًا محاولة إخراج يديها من الحبل، لكنه لم يتزحزح من مكانه.

ربت بيدي بهدوء على جانب رأسها حتى تنظر إليَّ، لكنها كانت في وضع القتال أو الهروب، غرزت كعبيها في المرتبة محاولة الابتعاد عني، لكن لم يكن لديها مكان تذهب إليه، قلت بهدوء: «كل شيء بخير، لا تخافي».

أخذت شهيقًا عميقًا وكأن الغرفة ليس بها هواء كافٍ، بكت ثانية، كل دمعة كانت تنهمر على خدها كانت مثل سكين ينغرز في قلبي، ربما لم أعد أُكن لها المشاعر نفسها التي كنت أشعر بها نحوها سابقًا، لكني ما زلت أحبها، ورغم ما بدا عليه الأمر في تلك اللحظة، فإني لا أريد أن يلحق بها أي أذى.

يا لسخرية القدر المروعة! تسببت سابل في الكثير من الحزن والألم لليلى وهي على قيد الحياة، والآن تعاني ليلى ثانية من أجل

t.me/yasmeenbook

مساعدة سابل، لا تستحق ليلى ذلك، لا يجب أن يرغب أي جزء داخلي أو يهتم حتى بمساعدة سابل، لكن بالنسبة لي أنا لا أساعد سابل بل ويللو، لا شيء مما يحدث منطقي، لكن يبدو أني فقدت السيطرة تمامًا على اختياراتي.

جلست على الفراش بجوار ليلى، واحتضنتها، كنت أعرف أنه مهما بلغ خوفها في تلك اللحظة، فإن جزءًا منها كان بحاجة ليشعر بالطمأنينة، أو ربما أنا من أردت مواساتها فحسب، في كلتا الحالتين لففتُ ذراعيَّ حولها واحتضنتها وهي وسط نوبتها الهستيرية، احتضنتها حتى بدأ الصراخ والتوسلات والبكاء ينهكها، هدأت أخيرًا لوقت كافٍ لأتحدث معها دون أن تقاطعني: «أريد أن أريكِ شيئًا، بعد أن ترَيْ ذلك، ستفهمين سبب تقييدكِ إلى الفراش».

لم تنظر إليَّ، واصلت البكاء بيأس، وكأنها تراني مجنونًا، وليس بوسعها أن تفعل شيئًا حيال ذلك، فتحت الفيديو على هاتفي، ورفعته أمامها، أبعدت عينيها عنه رافضة رؤيته، ضغطتُ على زر التشغيل، لكنها لم تنظر إلى الشاشة، رفعتُ مستوى الصوت حتى تتمكن من سماع كلامي وسط دموعها، حدقتْ إلى السقف حتى سمعت نفسها تتكلم، حينما سمعت صوتها ينطق باسم ويللو، خفضتْ بصرها نحو الشاشة، شاهدتُ ذكرى لا تستطيع تذكرها، شاهدت ذلك في صمت وهي مرعوبة، ثم صرختْ، صرخة لم أسمع مثلها من قبل، صوتُها مزَّق قلبي نصفين.

t.me/yasmeenbook

الفصل الحادي والعشرون

بعد أن أدرت الفيديو، أصبحت ليلى مرعوبة ومرتبكة وأكثر عدوانية معي، مر يوم ونصف منذ أن أريتها الفيديو، لكنها كانت لا تزال تصرخ في الطابق العلوي، صار صوتها مبحوحًا.

كانت تمر بنوبات هستيرية، ثم تغضب، ثم يضنيها الإرهاق الشديد فلا تعود تشعر بأي شيء تمامًا، كل ساعة تنتابها هذه الدورة من المشاعر، كانت ويللو تستحوذ على جسدها مدة كافية لضمان أنها تتناول ما يلزمها من طعام.

لا نعلم متى سيأتي الرجل، أشار إلى أنه في طريقه، لكن من أين هو قادم؟ حل الظلام ولم أتلقَّ منه أي رسالة منذ آخر رسالة أرسلها بالأمس، كل دقيقة تمر تزيد شعوري بالسوء لأني أعذب ليلى بهذا الشكل.

صعدت إلى الطابق العلوي لأُونسها، كنت أجلس معها من حين لآخر محاولًا طمأنتها، فكرت أن خوفها قد يقل، لو أنها رأتني هادئًا، حين أريتها الفيديو بالأمس ظلت تقول: «هذه ليست أنا، ليست أنا، ليست أنا».

لم أرد أن أُزيد عذابها، لذا لم أجبرها على مشاهدة المقطع ثانية، استغرق مني الأمر أيامًا حتى أتقبل احتمالية وجود ويللو، لذا لا يمكنني توقع أن تتقبل ليلى ذلك في الحال، خاصة وأنها مقيدة إلى الفراش ومحتجزة دون إرادتها.

t.me/yasmeenbook

توقفت عن الصراخ حينما فتحت الباب، صوبت عينيها عليَّ وأنا أمضي نحو الفراش، جفلتْ كما لو أني سأفعل شيئًا بها، جلست على المقعد المجاور للفراش، أبعدتُ شعرها عن عينيها: «لن أؤذيكِ، أحاول مساعدتكِ».

كانت عيناها منتفختين من كثرة البكاء، قالت متوسلة: «إذا كان ذلك صحيحًا، دعنا نرحل إذًا».

- سنرحل.

- متى؟

- لا تريدنا ويللو أن نرحل قبل أن أساعدها في التحدث مع رجل بشأن حالتها، آمل أن يأتي الليلة.

- أتريد ويللو أن تتحدث معه؟

أومأت برأسي.

ضحكت ليلى ضحكة مخيفة لا تلائم الموقف، قالت هامسة: «ويللو، أسميت نفسي ويللو في الفيديو»، نظرت في عينيَّ: «هل خدرتَني؟».

- لا، ويللو روح عالقة في هذا المنزل، وتستخدم جسدكِ أحيانًا لتتواصل معي.

قالت بفتور، وكأنها تظن أني فقدت عقلي: «روح».

- رأيتِ الفيديو يا ليلى، لا يوجد تفسير آخر لما شاهدتِه.

- شاهدتُ فيديو خدرتني به وأرغمتَني على قول أشياء لا أتذكر أني قلتها.

t.me/yasmeenbook

تنهدتُ وأرجعت ظهري للخلف في المقعد قلت: «لم أفعل ذلك»، لكني كنت أعلم أن أخلاقي لم تعد تمنعني من فعل شيء مثل هذا، وبصراحة لست متأكدًا حتى أن لديَّ ذرة أخلاق باقية.

- إذا تركتني أرحل لن أخبر أحدًا بما حدث، أعدك، لن أذهب إلى الشرطة، أود أن أرحل فحسب، لن آخذ السيارة حتى، سأمضي سيرًا على قدميَّ.

- لن أُبقيكِ مقيدة إلى الأبد، سأدعكِ ترحلين بمجرد أن يأتي الرجل ويفعل ما يلزم فعله.

تشنج وجهها وأشاحت بصرها بعيدًا عني.

سطع ضوء على الحائط شد انتباهنا نحو نافذة غرفة النوم، كانت الستارة مغلقة، اتجهتُ نحو النافذة وفتحتها، رأيت رجلًا كث اللحية يخرج من شاحنة بيك آب بيضاء، كان ضخمًا وطويلًا، لم يكن عريضًا.

كان يرتدي قبعة تتناسق مع الشعار الموجود على شاحنته، ألقى القبعة في الشاحنة، ثم مرر يده على شعره ورفع بصره نحو المنزل، رآني من النافذة.

أومأ برأسه، ثم مضى نحو الباب الأمامي.

قالت ليلى بصوت بائس وعالٍ، عالٍ جدًّا: «ساعدوني».

«اهدئي أرجوكِ» هُرعتُ نحو الفراش وغطيتُ فمها بيدي: «كلما هدأتِ أسرع في مساعدتنا، أُريدكِ أن تعديني أن تبقي هادئة».

t.me/yasmeenbook

ظلت تصرخ تحت يدي، جُلتُ بعيني في الغرفة بحثًا عن الشريط الذي جلبته بالأمس مع الحبل، لم أرغب في فعل ذلك، لكنني كنت مضطرًا، لا يمكنني التحدث مع الرجل بالأسفل بينما ليلى تصرخ بصوت مرتفع في الأعلى، قصصت قطعتين من الشريط اللاصق وغطيت فمها بهما، طوقت وجهها بيديَّ برفق: «أنا آسف جدًّا يا ليلى»، قبَّلتُها على جبينها، وغادرت الغرفة.

رن جرس الباب عند بلوغي نهاية الدرج، فتحت الباب، لا أعلم ماذا كنت أتوقع، لكنني بالتأكيد لم أتوقع أن يكون شكله هكذا، كان في أواخر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات، ويرتدي قميصًا من ماركة «جيفي لوب»، وتنبعث منه رائحة زيت المحرك.

قال مشيرًا إلى نفسه: «آسف على الرائحة، هذا هو الجسد الوحيد الذي وجدته حينما وصلت إلى المدينة».

- ماذا؟ الجسد الوحيد!.

دفع الباب ووقف بين الباب وبيني، ضحك على التعبير الذي ارتسم على وجهي: «أظننت أني مثلك؟».

جال ببصره في الردهة وفي الغرفة الكبيرة: «مكان جميل، أتفهم حبك له».

أغلقت الباب وأوصدته: «هل أنت مثل ويللو؟».

استدار الرجل نحوي وأومأ برأسه، ثم نظر إلى أعلى الدرج، كانت ليلى تخبط ظهر الفراش في الحائط، وتصرخ بصوت مكتوم، كنا نسمع صوت صراخها من مكاننا في الطابق السفلي.

t.me/yasmeenbook

- من هذه؟

- حبيبتي ليلى.

- لِمَ تحدث كل هذه الجلبة؟

- اضطررت إلى تقييدها إلى الفراش.

رفع الرجل حاجبه: «هل ستمثل مشكلة لنا؟»

هززت رأسي: «لا، هي مستاءة مني فحسب، لكني لا أريدك أن تساعدها، بل أن تساعد ويللو؟».

- أين ويللو؟

- هنا، لكن ليلى بحاجة إلى الراحة، لا أريدها أن تستخدم جسدها الآن، لذا سأجيب عن أي سؤال يمكنني الإجابة عنه إلى أن تحتاج إلى طرح أسئلة معينة على ويللو.

مشى الرجل نحو طاولة المطبخ، وضع حقيبة عليها، فتحها وأخرج منها جهاز تسجيل، لم أكن أعلم أنه سيُسجل كل ما سأقوله له، حبيبتي مقيدة إلى الفراش بالأعلى، والشيء الوحيد الذي أعرفه عن هذا الرجل أن اسم المستخدم الخاص به هو «UncoverInc»، وها هو سيُسجل كل ما سأعترف به له.

سألته وأنا أنظر إلى جهاز التسجيل: «كيف يمكنني الوثوق بك؟».

نظر إليَّ: «ليس لديك خيار آخر، أليس كذلك؟».

t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

الفصل الثاني والعشرون

أخبرته بكل شيء خطر على بالي، كل ما حدث حتى لحظة جلوسه إلى الطاولة.

قلت: «هذا كل ما حدث»، أردفت: «بِمَ تنصحني؟ كيف نساعد سابل على أن تطوي صفحة ماضيها؟».

- يبدو أنك واثق جدًّا من أن سابل لها علاقة بكل ذلك.

نظر الرجل إلى ويللو:»هل سبق لكِ أن استحوذتِ على جسد ليدز؟».

- لا، جسد ليلى فقط.

- أعتقد أن عليكِ محاولة ذلك، أود أن أعرف الذكريات التي تنتابك حينما تكونين داخل رأسه.

نظرت ويللو إليَّ بقلق، بدت غير مرتاحة لهذه الفكرة: «لن أفعل ذلك لو أنك لا تريد».

- لا أمانع.

لم أكن أمانع ذلك، لم أكن أمانع أي شيء يرى أنه قد يساعدنا على الخروج من هذا الوضع، وبصراحة انتابني الفضول لأعرف كيف يبدو الأمر، وما تشعر به ليلى حينما يحدث لها ذلك.

نهضت ويللو: «لن أكون داخل ليلى إذا انتقلت داخل ليدز، سنحتاج أن نقيدها ثانية».

t.me/yasmeenbook

كانت الأجواء متوترة بيننا ونحن نصعد الدرج نحو غرفة النوم، لأننا كنا سنفعل شيئًا لم نفعله من قبل، شيء لم نفكر حتى في فعله.

جلست ويللو على الفراش، نظرت إليَّ وأنا ألتقط الحبل الذي كان لا يزال مربوطًا حول قاعدة الفراش.

- هل أنت متأكد من ذلك؟

- ليس لديَّ ما أخفيه يا ويللو، لا بأس، ربما يساعدنا ذلك.

لففت الحبل حول معصميها وقيدتهما.

- كيف يمكن أن يساعدنا ذلك؟

هززت كتفيَّ: «لا أعلم، لكنه مثلكِ، وليس مثلي، إنه يعرف أكثر مما نعرفه نحن الاثنان، لذا ليس أمامنا سوى أن نثق به، هذا الخيار الوحيد لدينا».

أخذتْ شهيقًا، ثم زفيرًا، وغادرت جسد ليلى.

انزلقت ليلى على لوح الفراش وقالت بصوت بائس: «ليس ثانية» وأردفت: «لِمَ يحدث ذلك؟».

كان التعبير الذي ارتسم على وجهها موجعًا، اضطررت أن أشيح بوجهي بعيدًا عنها، قلت بهدوء: «لا أعلم، لكني آسف لحدوث ذلك»، مشيت نحو الباب، نادتني، لكني لم أستطع البقاء لأسمع توسلاتها، أوصدت الباب خلفي، وعدت إلى الطابق السفلي.

- أين أجلس؟

أشار إلى المقعد الذي كنت أجلس عليه طوال الوقت: «هنا جيد».

مد يده نحوي: «أعطني هاتفك، سأسجل لقاءنا وهي داخلك، لأريك إياه حينما ننتهي».

t.me/yasmeenbook

أعطيته له، أسنده على حقيبته، وجه الكاميرا نحوي وضغط على زر التسجيل، استنشقت دفعة من الهواء بتوتر، حدقت بالهاتف قائلًا: «أنا مستعد يا ويللو».

أحسست بذلك لثانية واحدة فحسب، اختراق مثل اندفاع رياح داخل رأسي، حدث الأمر بسرعة مثل غمضة عين، لكني كنت أعرف أن الوقت مر، لأني حين فتحت عينيَّ، كنت لا أزال ناظرًا إلى الهاتف، ووجدت أن الوقت الظاهر في مقطع التسجيل تغير من بضع ثوانٍ إلى أكثر من ثلاث دقائق، كان الأمر أشبه بأن تكون تحت تأثير المخدر من أجل إجراء عملية جراحية، تكون مستيقظًا، ثم تستيقظ ثانية وأنت لا تتذكر ما حدث بين اللحظتين.

سألته وأنا أنظر إليه: «هل حدث ذلك فعلًا؟».

حدق إليَّ مُضيقًا عينيه وكأنه يحل معادلة صعبة، مد يده نحو الهاتف وضغط على زر إيقاف التسجيل، رفعت يديَّ أمام ذقني، كنت مندهشًا من البساطة التي حدث بها ذلك، ومأخوذًا أيضًا بجلال ذلك، كان الأمر غريبًا، لكنه لم يكن غير مألوف تمامًا، مثل شعور بالدوار.

استرجعت كل المرات التي فعلت ويللو فيها ذلك بليلى، حتمًا كان مرعبًا بالنسبة لليلي أن تقضم طعامها، وفي غمضة عين تجد طبقها فارغًا، في ثانية تكون في الطابق العلوي، وفي الثانية التالية تجد نفسها خارج المنزل.

مررتُ راحتَيْ يديَّ على وجهي، ملأني الشعور بالذنب على إضراري بالاتزان العقلي لليلى، كنت أعرف أن هذا يؤثر فيها، لكن ازداد شعوري بالذنب بعد أن وضعت نفسي مكانها، بالإضافة إلى أني

t.me/yasmeenbook

ما زلت أقيدها كما لو أنها لا تعني أي شيء بالنسبة لي، لا أصدق أني تركت ويللو تفعل ذلك بها.

- ماذا قالت ويللو؟ أريد مشاهدة الفيديو.

أمسك هاتفي، لكن قبل أن يمنحه لي سألني: «هل يمكنك الوصول إلى سجلات ليلى الطبية؟».

كان بإمكاني ذلك لأني كنت أذهب معها إلى كل مواعيدها مع الأطباء منذ أن عرفتها، لكني لم أفهم سبب حاجته إليها.

- لِمَ؟

- أريد رؤيتها.

سألته ثانية: «لِمَ؟».

قال مكررًا: «لأني أريد رؤيتها».

لم يمنحني هذا الرجل أي إجابة على الإطلاق الليلة، كان يسأل فقط سؤال إثر سؤال دون إجابة واحدة، تنهدت محبطًا، جذبت اللابتوب أمامي، استغرق مني الأمر بضع دقائق لتسجيل الدخول إلى سجلات ليلى الطبية.

قربت اللابتوب منه: «هل تعتقد أنك ستقدم لنا تفسيرًا للأمر؟ أم أن هذه المقابلة من جانب واحد ستستمر طوال الليل؟».

حدق الرجل بتركيز في شاشة اللابتوب وقال: «اذهب وأجلب ليلى لتحضر ويللو حتى أريكما الفيديو».

نهضت مسرورًا، تساءلت وأنا أصعد السلالم عما سيكون في الفيديو، ولِمَ يريد أن تكون ويللو في جسد ليلى حتى يشغله، أعتقد أن ويللو لا تحتاج إلى جسد ليلى بعد الآن، فلم يعد هناك سبب

t.me/yasmeenbook

حقيقي لاستحواذها عليه، أخبرنا الرجل بكل شيء، ومرت ليلى بما فيه الكفاية.

جزء مني أراد أن يفك قيدها ويدعها ترحل حتى ينتهي شقاؤها، لكن الغرفة كانت هادئة حين فتحت الباب، وكانت ويللو بالفعل قد استحوذت على جسد ليلى ثانية.

قلت لها: «ما نفعله في ليلى سيئ»، وفككت الحبل.

أومأت ويللو موافقة، حين حررتُ يديها، مسحتْ عينيها، لاحظت حينها أنها تبكي: «ما المشكلة؟ ما الذي عرفتِه؟».

قالت بصوت مختنق: «لا أعرف ما الذي يعنيه أي من هذا؟»

نهضتْ من الفراش، وتخطتني إلى خارج غرفة النوم، كانت تمشي بسرعة، هرعت خلفها إلى الطابق السفلي، أخذت الهاتف من الرجل حين دخلت إلى الغرفة، ووضعته بين يدي، وكأنها لا تريد أن تفوت ثانية أخرى دون أن أشاهد الفيديو.

كانت يدي ترتجف، لذا وضعت الهاتف على الطاولة حينما بدأ الفيديو، رأيتني على الشاشة، بمجرد أن قلت: «أنا مستعد يا ويللو» أمام الكاميرا حتى حدث تغيير بي على الفور، تصلب جسدي، فُتحت عيناي، نظرت إلى قميصي، ثم سمعت صوت الرجل يقول: «ويللو؟».

أومأت برأسي، كان ذلك غريبًا جدًّا، وأنا أرى نفسي أفعل أشياء لا أتذكر أني فعلتها، رفعت صوت هاتفي لأقصى حد حتى أتمكن من سماع المحادثة التي أجراها مع ويللو حينما كانت داخل رأسي.

سألها: «بِمَ تشعرين؟».

- بالقلق.

t.me/yasmeenbook

قال الرجل: «لا تقلقي»، أردف: «أود فقط توضيح بعض الأمور، أريدُكِ أن تحاولي رؤية كل شيء من وجهة نظر ليدز، أيمكنكِ رؤية أفكاره؟ ذكرياته؟».

أومأت ويللو.

- أريدكِ أن تعودي ليوم إصابة ليدز وليلى، هل ترين تلك الذكرى؟

- أجل.

- هل تستطيعين رؤيتها من وجهة نظر ليدز؟

قالت: «هذا سيئ»، وأردفت: «لا ينبغي أن أكون داخله، يبدو الأمر مختلفًا، أريد أن أستخدم جسد ليلى فقط».

قال الرجل: «ابقَيْ دقيقة أخرى فقط، لديَّ بعض الأسئلة»، وأردف: «بِمَ شعر ليدز حينما سمع صوت المسدس؟».

- كان... مرعوبًا.

- وبِمَ شعرت سابل؟

صمتت ويللو لعدة ثوانٍ ثم قالت: «لا أعرف، لا يمكنني إيجاد تلك الذكرى».

- هل لديكِ ذكرى أخرى عن تلك اللحظة؟

- لا، الذكرى التي لدى ليدز فحسب، أتذكر ما حدث قبل سماع صوت إطلاق النار، لكني لا أتذكر ما حدث خلال تلك اللحظة.

- ماذا حدث قبله؟

- كان في غرفة نومه مع ليلى، يحزم أمتعته من أجل رحلة.

t.me/yasmeenbook

- ماذا حدث بعدها؟ ما الذكرى التالية التي ترينها ولا تخص ليدز؟

- ليس هناك ذكرى بعدها، كل الذكريات تخص ليدز.

- حسنًا، أوشكنا أن ننتهي، لنرجع إلى الليلة التي التقى فيها ليدز وليلى هنا.

- حسنًا، أرى هذه الذكرى.

- بِمَ شعر ليدز في المرة الأولى التي نظر فيها إلى ليلى؟

زفرت ببطء ثم ضحكت: «كان يظن أني راقصة سيئة».

- حسنًا، جيد، يمكنكِ مغادرة جسده الآن.

في تلك اللحظة فتحت عينيَّ، وحدقت إلى الكاميرا ثانية، ثم انتهى الفيديو.

أغلقتُ شاشة هاتفي، ثم رجعت بظهري إلى الخلف في المقعد قلت ملوحًا بيدي نحو هاتفي: «سألت ثلاثة أسئلة، كيف يمكن أن يفيدنا ذلك؟».

ظل الرجل محدقًا في شاشة اللابتوب، بينما كانت ويللو تذرع المطبخ، وتعض أظافرها.

بدا الأمر برمته بلا جدوى، كنت على وشك التخلي عن ذلك، وإخراج ليلى من هنا حينما نظر الرجل إلى ويللو وقال: «لماذا قلتِ إنه اعتقد أنها راقصة سيئة؟».

نظرتْ إليه ثم إليَّ: «لأن هذا هو ما شعر به في تلك اللحظة».

t.me/yasmeenbook

- لكنكِ لم تقولي إن ليلى كانت راقصة سيئة، بل قلتِ بالتحديد إنه (اعتقد أني راقصة سيئة) أشرتِ إلى نفسكِ باعتباركِ ليلى حينما كنتِ داخِل رأس ليدز.

قالت بصوت خافت: «أوه» وأردفت: «لا أعرف، لا يمكنني تفسير ذلك».

أشار الرجل نحو مقعدها: «اجلسي».

جلستْ فقال لها: «وفقًا لسجلات ليلى الطبية، فقد اضطروا إلى إنعاشها بعد إطلاق النار عليها، مرة قبل أن يُدخلها المسعفون إلى سيارة الإسعاف، ومرة أخرى في المستشفى».

قلت له: «هذا صحيح»، وأردفتُ: «كانت بين الحياة والموت لمدة أسبوع كامل».

- إذًا فهي وصلت إلى مرحلة الموت؟

أومأت برأسي.

رمقتني بنظرة متسائلة: «قلت إن ليلى اختلفت بعد الحادث، فقدت ذاكرتها، تغيرت شخصيتها، هل ترى أي شيء آخر تغير بها عما كانت عليه قبل الإصابة؟».

- كل شيء تغير بها، أثر الحادث فيها كثيرًا.

- أهناك أشياء في ويللو تُذكرك بليلي؟

نظرت إلى ويللو ثم إلى الرجل: «طبعًا، تكون داخل جسد ليلى حينما نتواصل، لذا أرى الكثير من أوجه الشبه بينهما».

نظر نحو ويللو قائلًا: «بِمَ شعرتِ وأنتِ داخل جسد ليدز؟».

- أحسست بالغرابة.

t.me/yasmeenbook

- هل تشعرين بالغرابة حينما تستحوذين على جسد ليلى؟

أومأت برأسها: «أجل، لكن.. بطريقة مختلفة».

- كيف؟

قالت: «من الصعب أن أشرح ذلك»، وأردفت: «لم أشعر أني أنتمي إلى جسد ليدز، أحسست أني غريبة عنه، كان من الصعب عليَّ السيطرة عليه، أو البقاء داخل رأسه».

- لكنكِ لا تشعرين بذلك حينما تكونين داخل جسد ليلى؟

- بلى.

- تشعرين أن من الأسهل عليكِ الاستحواذَ على جسد ليلى؟

أومأت ويللو، مال الرجل نحوها: «يبدو جسدها مألوفًا لكِ؟».

نظرت ليلى نحوي لبرهة ثم عاودت النظر إلى الرجل مؤمنة: «أجل، هذا ما أحس به فعلًا».

هز الرجل رأسه، بدت على وجهه الدهشة التامة: «لم أرِ شيئًا كهذا من قبل».

سألته وأنا أشعر بالحيرة من أسئلته: «ماذا تعني؟».

- حالتكما فريدة جدًّا.

- كيف؟

- كنت أعرف أن ذلك يمكن أن يحدث، لكني لم أره بنفسي فعليًّا.

كنت أشحذ الكلام منه: «أيمكن أن تخبرنا فقط من فضلك ماذا يحدث؟»

أومأ: «أجل، أجل، طبعًا».

t.me/yasmeenbook

كان ذلك أقصى تعبير أبداه اليوم، فقد وقف، ومشى نحو جانب طاولة المطبخ، استند إليها، نظر إلينا بإمعان: «يحدث الموت بسبب إصابات الطلق الناري عادة بسبب فقدان الدم المفرط، لذا ربما استغرق الأمر عدة دقائق حتى ماتت سابل بعد أن أطلقت النار عليها، وفي هذا الوقت ماتت ليلى أيضًا، كانت هناك روحان في الغرفة نفسها تركتا جسدين في الوقت نفسه، هناك احتمال قوي أن الروح الخطأ هي من دخلت جسد ليلى حينما أنعشها المسعفون».

حدقت به غير مصدق: «هل تمزح معي؟ أهذا أفضل ما يمكنك التوصل إليه؟».

قال وأشار برأسه نحو ويللو: «تحمَّلْني للنهاية، حين تكون ويللو داخل ليلى، يمكنها تذكر أشياء تخص سابل وليلى، لكن حينما كانت داخلك أمكنها فقط تذكر أشياء تخصك وتخص ليلى فقط، لم تنتقل ذكريات سابل معها إلى داخل جسدك».

ابتعد عن الطاولة، وأخذ يذرع المطبخ، لا تجد صديقتك صعوبة في تذكر الأشياء بسبب فقدان ذاكرتها، بل لأنها ليست ذكرياتها، لذا عليها أن تبحث عنها، وحتى مع ذلك، لا يمكنها استرجاع الذكريات إلا حين يُطلب منها ذلك، التفسير المنطقي الوحيد لذلك هو أن الروح التي كانت داخل جسد ليلى منذ ليلة إطلاق النار ليست روحها».

منطقي؟ أيظن أن إخباري بأن ليلى ليست ليلى فعلًا هو تفسير منطقي؟ كان إنجازًا بالنسبة لي أن أتقبل فكرة وجود حياة بعد الموت، لكن هذا يتجاوز قدرات خيالي، هذا غير معقول وسخيف ومحال، سألته: «إذا كانت سابل هي ليلى، فأين ليلى إذن؟».

t.me/yasmeenbook

أشار إلى ويللو: «إنها هناك».

نظرت إلى ويللو، كنت مرتبكًا جدًّا، أو بالأحرى خائفًا جدًّا لأتقبل ما يحاول هذا الرجل الوهمي إقناعنا به، أسندت مرفقيَّ إلى الطاولة، ووضعت راحتي يدي على جبيني محاولًا تهدئة أفكاري.

سألته: «كيف يمكن لذلك أن يحدث؟» أردفت: «لِمَ تختار روح سابل جسد ليلى بدلًا من جسدها؟».

هز الرجل كتفيه، لم يرقني رد فعله، وددت لو كان قاطعًا في إجاباته.

- ربما لا يتعلق الأمر بالمكان الذي كانت روحها تنتمي إليه في تلك اللحظة، بل بالمكان الذي تمنت أن تنتمي إليه، من الواضح أن سابل أرادت ما لدى ليلى، وإلا لما كانت فعلت ما فعلته، ربما ما نرغبه يكون قويًّا جدًّا أحيانًا لدرجة أن يؤثر في أقدارنا.

ضغطت على جانبي رأسي براحتي يديَّ محاولًا دفع كل ذرة عقلانية من أعماق عقلي، كنت بحاجة لكل ذرة منها حتى يتسنى لي استيعاب هذا العبث، لا يمكنني تقبل هذه الفكرة في الحال، لكن إذا كنت تعلمت أي شيء منذ مجيئي إلى هنا، فهو أن التفكير في الأشياء المستحيلة ينتهي غالبًا بتصديقها.

وضعت راحتي يديَّ على المنضدة، ورجعت بظهري إلى الخلف في المقعد: «إذا كان ذلك صحيحًا، أليس من المفترض أن يكون لدى ويللو ذكريات حينما لا تكون داخل رأس شخص آخر؟ لكن ويللو لا تتذكر أي شيء على الإطلاق».

t.me/yasmeenbook

- تتلاشى الذكريات بسرعة في الحياة الأخرى، خاصة حينما لا يكون لديك جسد وعقل ترتبط به هذه الذكريات، يكون لديك حينها مشاعر فقط، لكن لا يمكنك ربطها أيضًا بأي شيء، لهذا يسمونها الأرواح المفقودة.

لم تقل ويللو شيئًا تعليقًا على كل ذلك، كانت تستمع فحسب، لأن الرجل لم يكن يتوقف عن التحدث، وحشو رأسي بمعلومات أكثر من قدرتي على الاستيعاب.

قال مردفًا: «نُسميهم بُدَلاء، هم أرواح لم يعد لديها جسد، لكن الروح لم تَمُتْ تمامًا، لذا لا يُعدون أشباحًا تقليدية، من النادر جدًّا أن تكون الظروف مواتية لحدوث شيء مثل هذا، لكنه ليس مستحيلًا، روحان تغادران جسدين في وقت واحد في الغرفة نفسها، يجري إنعاش جسد واحد فقط، فتقترن الروح الخاطئة بالجسد المنتعش، بينما تَعْلَق الروح الصحيحة، ولا يعود لديها مكان تذهب إليه».

وضعت ويللو راحتي يدها على الطاولة، أمالت رأسها وتحدثت لأول مرة: «إذا كان ذلك صحيحًا، وأنا ليلى، فكيف ولماذا انتهى بي الحال عالقة هنا في هذا المنزل؟».

- حين تغادر الروح الجسد، لكنها ترفض أن تنتقل إلى مكان آخر، ينتهي بها الحال عادة في مكان كان يعني شيئًا لها في حياتها، هذا المكان لا يعني شيئًا لسابل، لكنه يعني الكثير بالنسبة لكِ، لهذا جاءت روحك هنا بعدما باتت مشردة، لأن هذا هو المكان الوحيد الذي تعرفين أن ليدز قد يجدكِ به.

t.me/yasmeenbook

هو يعتقد أن روح ليلى شَرِّدَتْ؟ كانت تلك كلمة بسيطة لشرح شيء كبير جدًّا، لكن بغض النظر عن مدى بساطة هذا الأمر أو ضخامته، فقد بدأت أقتنع بكلامه، وفي الوقت نفسه كنت آمل ألا يكون كلامه صحيحًا.

- أنت مُخطئ، كنت سأعرف لو أن ليلى ليست هي.

قال الرجل بإصرار: «كنت تعرف، لهذا بدأ حبك لليلى يخفت بعد العملية، لأنها لم تكن ليلى نفسها التي وقعت في حبها حينما التقيتها».

نهضت عن الطاولة، ذرعت المطبخ، أردت أن ألكم شيئًا، أن ألقي أي شيء، لقد مررت بما يكفي بالفعل، ولا أريد أن يأتي أحد إلى هنا ويتلاعب برأسي أكثر من ذلك.

تمتمت مردفًا: «هذا غير معقول، ما احتمالات أن تتبدل الأرواح؟».

لم أعرف ما إذا كنت أسأل ويللو، أم الرجل، أم أسأل نفسي.

قال الرجل: «الأشياء الغريبة تحدث، وأنت بنفسك قلت إنك لم تكن تؤمن بالأشباح قبل عودتك إلى هنا، لكن انظر إلى نفسك الآن».

- الأشباح شيء آخر، لكن هذا؟ هذا لا يحدث سوى في الأفلام.

قالت ويللو بصوت خافت وهادئ: «ليدز».

التفتُّ إليها، ونظرت إليها، أراد جزء مني أن يصدق هذا الرجل لأن ذلك سيفسر تلك الجاذبية الغريبة التي أشعر بها نحو ويللو، حتى حينما ظننت أنها قد تكون سابل، ويفسر أيضًا لِمَ بدت ليلى شخصًا مختلفًا تمامًا منذ الحادث.

t.me/yasmeenbook

لكن إذا كان محقًا، وويلو هي ليلى، فذلك يعني... هززت رأسي، فهذا قد يعني أن ليلى ماتت، هذا يعني أن ليلى هي التي علقت في هذا المنزل وحدها، وَهنَتْ ركبتاي، أمسكت المنضدة محاولًا التفكير في أي شيء يثبت عدم صحة فكرته، أو يثبتها، لم أعرف حتى أي فكرة أردتها أن تكون صحيحة في هذه اللحظة، قلت له: «أنا بحاجة إلى مزيد من الأدلة».

اتجه الرجل نحو مقعدي، فعدت إلى الطاولة، أخذت رشفة مياه، كان حلقي ينبض.

سألني: «هل تعرف إلى أي مدى فقدت ليلى ذاكرتها منذ الحادث؟».

حاولت استرجاع ما يمكنها تذكره، لكن لم يكن بذهني الكثير من الأشياء، فهي لا تحب التحدث عن تلك الليلة، وأنا أتجنب الحديث كثيرًا عن الماضي لأني لا أحب أن أُذكِّرها بفقدانها للذاكرة، هززت رأسي: «لا، لم أختبر ذاكرتها لأني كنت أشعر بالذنب، لكن كانت هناك أشياء لاحظت أنها نسيتها، مثلما ذكرت لها اسم النُّزُل في الطائرة، بدا لي أنها لم تتذكره إلا حينما ذكَّرتُها به».

- إذا استحوذت روح سابل على جسد ليلى، فستجد صعوبة في الوصول إلى ذكريات ليلى في الحال، لأنها ليست ذكرياتها، الذكريات موجودة في دماغها، لكن لن يكون من السهل عليها الوصول إليها لأن روحها لم تمر بهذه الذكريات في الواقع.

t.me/yasmeenbook

نطقت ويللو: «لكن ألا تعرف ليلى أنها سابل؟ فذكريات سابل موجودة أيضًا داخل رأسها، ألم يكن من المفترض أن تعرف أنها كانت في الجسد الخطأ حينما أفاقت من العملية، أليس كذلك؟».

قال الرجل مردفًا: «ليس بالضرورة، مثلما قلتِ، حينما كنتِ داخل رأسها، كانت ذكرياتها محيرة، قد يكون السبب في ذلك هو أن الناس لا يأخذون هويتهم الكاملة معهم حينما يموتون».

رمقتُ ويللو وهي تحاول استيعاب ما يقوله، بدت حائرة ومتشككة مثلي.

- ربما أحسَّتْ حين أفاقت بعد العملية أنها مشردة، ومشوشة، حتى رؤيتها لنفسها في المرآة كان مربكًا لها، لأنها ربما لم تكن تشعر أنها مرتبطة بالانعكاس الذي ينظر إليها، كل هذا التشوش الذي أُرجع إلى فقدان الذاكرة ربما هو ما أدى إلى تأجيج نوبات القلق والهلع لديها.

نقر الرجل بأصابعه على الطاولة مفكرًا لبرهة، حدقت بأصابعه منتظرًا أن يقدم المزيد من الأدلة، أوقف حركة يده ونظر إلى ويللو: «إذا كنتِ ليلى، ستكون لديكِ ذكريات لكما معًا لا يمكن لسابل أن تصل إليها في الحال».

التفتَ إلي: «هل هناك ذكريات أخرى لاحظت أن ليلى تجد صعوبة في تذكرها بخلاف اسم النُّزُل؟».

استرجعت كل شيء يمكن أن يكون دليلًا، الأشياء التي لم تتذكرها ليلى على مدى ستة الأشهر الماضية، وظننت أن ذلك بسبب

t.me/yasmeenbook

فقدانها للذاكرة، استرجعت أحدث الذكريات التي طرأت على ذهني، استدرت ونظرت إلى ويللو: «ما أكثر الأوقات المميتة خلال اليوم؟».

أجابت ويللو على الفور: «الحادية عشرة صباحًا».

تصلب جسدي حينما قالت ذلك، عندما سألتها عن ذلك الأسبوع الماضي، تصرفت ليلى وكأنها ليس لديها أدنى فكرة عما أتحدث عنه، لكن من الممكن أيضًا أن تكون ويللو سمعت تلك المحادثة في المطبخ، وبالتالي هذا لا يساعد في إثبات شيء.

«تبًا» اعتصرت عينيَّ محاولًا التفكير في شيء آخر أسقطته ليلى من ذاكرتها مؤخرًا، شيء لم تسمعه ويللو، فكرت في محادثة جرت بيننا في الغرفة الكبيرة الأسبوع الماضي، ذكرت كتابًا كنت أقرأه لكن ليلى لم تعرف ما كنت أتحدث عنه، ثم غيَّرتُ الموضوع ولم أذكر عنوان الكتاب مطلقًا، وبالتالي لا يمكن أن تعرف ويللو اسمه.

- ما الكتاب الذي كنت أقرأه في الليلة التي كان من المفترض أن أسافر من أجل..

قاطعتني ويللو: «اعترافات عقل خطير، كان عن مقدم (Game Show) الذي زعم أنه قاتل».

لم تستطع ليلى تَذكُّر أيًّا من هذا الأسبوعَ الماضي.

- أخبرتني أنك تقرأ كتبًا إلكترونية، لأن الكتب الورقية تشغل مساحة كبيرة في حقيبتك.

استدرت على الفور ونظرت إلى ويللو حينما قالت ذلك.

t.me/yasmeenbook

بدأت كل قطع البازل تُوضع في مكانها، لم أعرف هل أسقط على الأرض من الألم، أم ألف ذراعيَّ حولها، لكن قبل أن أفعل أيًّا منهما، كان لديَّ سؤال آخر: «إذا كنتِ ليلى، ستعرفين ذلك».

امتلأ صوتي بالخوف والأمل وأنا أقول ذلك: «ما انطباعكِ الأول عني؟».

زفرتْ بهدوء: «بدوت وكأنك ميت من الداخل».

لم أستطع الحركة، كان هذا أكبر من تحمُّلي: «اللعنة».

مالت إلى الأمام وأمسكت جبهتها: «كل هذه الذكريات عن لقائك أنت وليلى هنا، وقبلتكما في حمام السباحة، الأغنية التي عزفتها لها.. هي لي؟ هل هذه الذكريات ذكرياتي؟».

لم أستطع قول شيء، راقبتها فحسب وهي تصارع الفكرة نفسها التي انتابتني.

استرجعتُ الأشهر الماضية في حياتي، وكيف كنت أشعر أن هناك الكثير من الأشياء التي تغيرتْ في ليلى، بدا وكأنها أصبحت شخصًا آخر بعد العملية، هي فعلًا كانت شخصًا آخر، كانت شخصًا مختلفًا تمامًا، تغيرت شخصيتها تمامًا، إحساسي نحوها تَغيَّر، وحين أستعيد ذلك الآن، أرى أن هناك تشابهات بين ليلى التي أفاقت من العملية وبين سابل التي واعدْتُها، كانت سابل تعاني من الشره المرضي، وصارت ليلى مهووسة بوزنها بعد العملية، كانت ليلى مهووسة بمواقع التواصل الاجتماعي.. وبي، باتت ليلى مهووسة بتطوير منصتي.

عانت سابل من عدة أمراض عقلية، ومع مرور الأيام بعد عملية ليلى بدا أنها قد بدأت تعاني من الأمراض نفسها، وفي اليوم الذي جئنا

t.me/yasmeenbook

فيه إلى هنا، كنت أعرف أن ليلى هي مَن لكمَتِ المرآة، لكني لم أفهم لِمَ فعلت ذلك، لكني عرفت أنها فعلت ذلك، حين أفاقت ليلى من العملية، لم تكن هي الفتاة نفسها التي أحببتها.

لكن كل الأشياء التي أحببتها في ليلى في أول شهرين من معرفتي بها هي الأشياء نفسها التي بدأت ألاحظها في ويللو، شخصيتها، مزاجها، مرحها، الحميمية التي كانت تُقبِّلني بها، حقائقها الغريبة والعشوائية، كنت أقول لليلى إنها أشبه بنسخة مروعة من ويكيبديا، هذا أيضًا من الأشياء التي لاحظتها وأحببتها في ويللو.

أثار ذلك ذكرى أخرى كانت تمثل دليلًا واضحًا، قلت لويللو مردفًا: «ونحن على الفراش بالأعلى، الليلة التي كنتِ تشاهدين فيها فيلم الشبح، قلتُ لكِ: «أنتِ غريبة جدًّا»، لكني قلت لكِ ذلك أيضًا حينما قابلتكِ أول مرة، لأني كنت مفتونًا ومتيمًا بكِ، وحين قابلت ويللو بعد ذلك أحسست أنها مألوفة جدًّا بالنسبة لي، و...».

لم أستطع إنهاء جملتي، لأني أحسست وكأن القالب الإسمنتي الذي يُثقل صدري قد رُفع من فوقه، لم أعد أشعر أني فقدت حبي لليلى، لأني كنت واقعًا في حبها طوال الوقت مع ويللو، ليلى هي ويللو، ولا أعرف كيف لم أفهم ذلك من قبل.

احتضنت وجهها بيديَّ: «هذه هي أنتِ، كل هذا الوقت كنت أحبكِ أنتِ، الفتاة نفسها التي وقعت في حبها في اللحظة التي رأيتكِ ترقصين فيها كالحمقاء على العشب في الفناء الخلفي».

ضحكت على تلك الذكرى، تلك الذكرى التي لها، الذكرى التي نتشاركها معًا، الذكرى التي لا تخص سابل، انهمرت دمعة على خدها،

t.me/yasmeenbook

مسحتها وجذبتها نحوي، لفَّت ذراعيها حولها، لم أكن أدرك مدى اشتياقي لها حتى تلك اللحظة، لكني كنت مشتاقًا لها جدًّا، كنت مشتاقًا للذكريات التي تشاركناها سويًّا في أول شهرين كنا بهما معًا، كنت أفتقدها منذ الليلة التي أُصيبت بها.

انتابني ذلك الشعور المستمر بالخواء منذ تلك الليلة، وشعرت بالذنب لفترة طويلة بسبب هذا الإحساس، لإحساسي أني فقدتها رغم أنها كانت لا تزال أمامي، حتى إني شعرت بالذنب لأن ويللو كانت تذكرني بها.

تلاشى شعوري بالذنب في تلك اللحظة، أدركت أن كل ذلك كان مبررًا، كل قرار اتخذته، كل إحساس راودني نحو ويللو، كل هذا كان له ما يبرره، لأن روحي كانت واقعة في حبها بالفعل، لهذا السبب أحسست بانجذاب غريب إلى هذا المكان، إلى ويللو، حتى حينما ظننت أن ويللو هي سابل، ظللت أشعر بهذا الانجذاب نحوها، وقد حيرني ذلك، لكن كل هذا يبدو منطقيًا الآن.

قبَّلتُها، قبلت ليلى، حينما بادلتني القبلة، أحسست بكل شيء كنت أشعر به حين أقبلها، كل شيء ظننت أني فقدته، هي هنا الآن، كانت هنا طوال الوقت.

ظللت ألامس وجهها وأنا أقبلها، مذهولًا لكوني فهمت ذلك أخيرًا، لهذا كنت أشعر باختلاف كبير كلما كانت ويللو تستحوذ على جسد ليلى، لهذا بدت ويللو أكثر ارتياحًا وثقة داخل جسد ليلى، لأنه كان جسدها، ولم يكن جسد سابل قط، لهذا بدت سابل غير مرتاحة به منذ أن أفاقت من العملية.

t.me/yasmeenbook

ابتسمت ويللو بين دموعها: «هذا يفسر سبب شعوري بالارتياح الشديد حينما جئت إلى هنا يا ليدز، هذا لأني كنت مشتاقة إليكِ كثيرًا، رغم أني لم أستطع تذكرك».

قبلتني ثانية، لم أرغب في تركها قط، لكن فرقنا صوت إغلاق الباب الأمامي، نظرت خلفي، لم يعد الرجل معنا في المطبخ، هُرعنا نحن الاثنان خارج المطبخ متجهَينِ نحو الباب الأمامي.

قلت راكضًا خلفه، كان يركب شاحنته حينما لحقت به: «انتظر، أين تذهب؟».

- لم تعودا بحاجة إليَّ ثانية، وجدتما الإجابات عن أسئلتكما.

هززتُ رأسي: «لا، لا، لم يُحل الأمر بعد، عليك أن تُصلح الوضع، لا تزال سابل داخلة في الجسد الخطأ، ولا تزال ليلى عالقة في العدم».

أشرتُ نحو ليلى: «بَدِّلْهما».

نظر الرجل إلي بشفقة: «يمكنني إيجاد الإجابات، لكن هذا لا يعني أن هناك حلولًا دائمًا».

حاولت أن أبقى هادئًا، لكني أردت أن أخنقه بسبب قوله هذا: «هل تمزح معي؟ ماذا يفترض بنا أن نفعل؟ حتمًا هناك طريقة لإصلاح ذلك!».

أدار الشاحنة وأغلق الباب، أنزل النافذة وأخرج رأسه منها: «يمكن لروح واحدة فقط أن تبقى داخل الجسد، تستطيع ليلى بالتأكيد أن تتسلل إلى جسدها القديم، لكن مؤقتًا، مجرد استحواذ، لكنك لن تتمكن أبدًا من إخراج سابل من جسد ليلى، إلا حين تموت، لكن إذا حدث ذلك، ستموت الاثنتان».

بدأ يغلق النافذة، لكني خبطت بعصبية على الزجاج، فتح النافذة حتى منتصفها: «اسمع، أنا آسف لما حدث لكما، آسف فعلًا، لكن أخشى أنه سيتعين عليك إيجاد طريقة للعيش على هذا النحو حتى ينتقل ثلاثتكما إلى الحياة الأبدية».

تراجعت خطوة إلى الوراء: «هل هذه نصيحتك؟ أن أُبقي سابل مقيدة إلى الفراش لبقية حياتنا؟».

هز كتفيه: «أجل، سابل هي مَن فعلت ذلك بنفسها، ربما عليك أن تدع سابل ترحل، وتبقى هنا مع روح ليلى».

كنت غاضبًا جدًّا من نصيحته، فركلت باب شاحنته، أحدثت ركلتي انبعاجًا به، ركلته ثانية، أردتُ الصراخ.

أنزل الرجل زجاج النافذة كله، ومال برأسه على الباب، رأى الانبعاج: «لا تفعل ذلك بشاحنة راندال، سيكون مرتبكًا بما يكفي حينما يستيقظ في العمل ويجد نفسه لا يتذكر ما حدث في ليلته الماضية».

عاود ارتداء قبعته، وبدأ يرجع إلى الخلف ببطء في الممر: «يموت إنسان كل ثانية، ولا يموت الناس دومًا بالطريقة الصحيحة، هناك الكثير من الأشخاص لأساعدهم».

رفع يده في الهواء: «سأبقى على اتصال معك عبر الإنترنت، أود بالتأكيد أن أرى كيف ستحلان ذلك».

دار بشاحنته في الممر، راقبناه بصمت وهو يرحل، حتى بتنا وحدنا نحن الاثنين، جاء إلى هنا فقط ليمنحنا إجابات، لا أكثر ولا أقل.

t.me/yasmeenbook

كنت محبطًا بشدة، لكني في الوقت نفسه أحسست أن الأمور اتضحت لي، وكأنه كانت هناك خصلة شعر تلتف حول قلبي وتخنقه، وقد انحلت أخيرًا، فبات يدق بنبضات خارجة عن السيطرة وغير منتظمة مرة أخرى، وهي الحالة التي لا تحدث إلا في حضور ليلى.

قلت هامسًا: «ليلى».

- أجل.

التفتُّ إليها: »لا شيء، أردت فقط نطق اسمك».

جذبتُها نحوي، عانقتها لعدة دقائق ونحن نقف في الفناء الأمامي دون كلام، لم أكن أعانق سابل، أو ويللو، أو نسخة زائفة.من ليلى، بل كنت أعانق ليلى نفسها.

ربما ليس لديَّ حل لذلك، ولا أعرف كيف أُبقيها بين ذراعيَّ للأبد، لكنها كانت معي في تلك اللحظة، وكنت موقنًا أنها لن تقضي ليلة أخرى وحدها في هذا المنزل.

t.me/yasmeenbook

الفصل الثالث والعشرون

تغيرت الأجواء في المنزل تمامًا خلال الساعة الماضية، أمضينا عشر الدقائق الأولى نتبادل القبل ونتعانق، كنا فرحين بعدما عرفنا أن حبنا تجاوز العوالم بطريقة ما، بات لدينا إجابات عن سبب مجيء روح ليلى إلى هنا، لكن صاحَبَ هذه الإجابات مليون سؤال آخر، والكثير من الحزن المفاجئ.

لا أعرف حتى كيف أحزن على موت ليلى كما ينبغي، لأنها هنا معي، لكنها ليست هنا أيضًا، أشعر وكأنها عادت إليَّ، لكن بطريقة مروعة، أشعر أني بعيد عنها أكثر من أي وقت مضى، رغم أننا نقف في غرفة النوم وأعانقها بين ذراعيَّ، أحسست بالعجز.

كان وجهها على صدري، لم نكن نعرف ماذا علينا أن نفعل بعد ذلك، لم أُرد مواجهة سابل، وإذا نامت ليلى سيحدث ذلك حتمًا، كنت غاضبًا جدًّا ولا أستطيع مواجهتها في تلك اللحظة.

سألتني ليلى، ورجعت للخلف لتنظر إليَّ: «أتظن أن سابل تعرف؟».

هززت رأسي: «لا، أعتقد أنها ربما تكون مشوشة مثلكِ، فهي تمتلك ذكريات لا تستطيع تفسيرها، ذكريات لا تخص الرأس الذي تعيش داخله».

t.me/yasmeenbook

قالت ليلى مردفة: «أخافها ذلك حتمًا، فكرة أن تستيقظ في المستشفى ولديها ذكريات متضاربة، وأن تتعرف إلى آسبن وأمي لكنها لا تكون قادرة على التعرف إليهما تمامًا، ثم يُقال لها إنهما عائلتها».

أمسكت خديها بيديَّ: «لا تشعري بالشفقة عليها، هي مَن فعلت ذلك، ما كان أيٌّ من هذا سيحدث لكما لو لم تأتِ إلى المنزل بنية إيذائنا».

أومأت ليلى: «هل ستخبرها بما حدث؟ أنها سابل؟».

- ربما، تستحق أن تعرف سبب تقييدها.

- متى ستخبرها؟

هززت كتفيَّ: «أشعر أنه كلما سارعنا بإخبارها أمكننا التوصل إلى حل بشكل أسرع».

- ماذا لو طلبت أن ترحل؟

- ستطلب ذلك، ليس لديَّ أي شك في هذا.

- هل ستدعها ترحل؟

هززت رأسي: «لا».

رفعت ليلى حاجبيها بقلق: «لا يمكننا احتجازها هنا رغمًا عنها، قد تتعرض لمشكلة قانونية إذا عرف أحد ذلك».

- لن تغادر جسدكِ، هذا جسدكِ.

- قل هذا للشرطة.

- لا يجب أن يعرف أحد بذلك، لكنها لن تغادر قبل أن نعرف كيف نصلح ذلك.

أمسكت ليلى بمؤخرة رقبتها وابتعدت عني: «سمعت ما قاله الرجل، قال إنه لا توجد طريقة لإصلاح ذلك».

- لكنه قال أيضًا إن تلك حالة نادرة، ربما لم يحدث هذا كثيرًا ليجعل الأشخاص يسعون لإيجاد حل له، لنتحلَّ بالصبر، سنجري أبحاثنا، وسوف نحل ذلك يا ليلى.

لففتُ ذراعيَّ حولها ثانية، آملًا أن تهدأ أعصابها، لكن كان من الصعب تهدئتها وأنا أعرف أنها تستطيع الشعور بنبضات قلبي السريعة على صدرها، كنت قلقًا مثلها تمامًا إن لم يكن أكثر.

- أعتقد أن عليك أن تخبرها بذلك الآن، ربما تتوقف عن الشجار معك إذا عرفت ما فعلته، ربما ستساعدنا في حل ذلك.

كانت ليلى ترى دائمًا الجانب الجيد في الناس، المشكلة أني لست متأكدًا أن سابل لديها جانبٌ خيِّرٌ كفايةً يجعلها تود مساعدتنا، فهي في النهاية سبب ما نحن به الآن.

- حسنًا، لكن يجب أن أقيدَكِ أولًا.

استلقت ليلى على الفراش، قالت بعد أن ربطتها: «أعلم أنك غاضب منها الآن، لكن لا تكن دنيئًا معها».

أومأت برأسي، لكن ليس هذا بوعد، فغاضب كلمة بسيطة مقابل ما أشعر به.

أغلقت ليلى عينيها وأخذَتْ نفسًا، حين فتحتهما كنت أعلم أن ليلى ليست هي من تنظر إليَّ، أحسستُ بالاستياء، لم أشعر بتأنيب

t.me/yasmeenbook

الضمير حينما بكت، لم أشعر بالذنب حينما أخذتْ تتوسل لي لأفك قيدها.

جلست على حافة الفراش بجوار قدميها محدقًا بها، لم تكن على الأقل هستيرية أو تصرخ هذه المرة، وبالتالي قد نتمكن من إجراء محادثة بشأن هذا الأمر.

- هل ستدعني أغادر الآن؟
- أريد أن أطرح عليكِ بعض الأسئلة أولًا.
- وبعدها ستدعني أرحل؟
- أجل.

أومأت برأسها:»حسنًا ولكن هل يمكنك فك قيدي أولًا من فضلك؟ يؤلمني ذلك، أنا في هذا الوضع منذ ساعات».

قيدتها منذ دقيقة واحدة فقط، هي لا تدرك أنها تتجول بحرية معظم الوقت.

- سأفك قيدكِ بعد أن تجيبي عن أسئلتي.

عدلتْ نفسها على الفراش، ابتعدت عني قليلًا، ثنت ركبتيها ناظرة إليّ بعصبية: «تبدو غاضبًا، لِمَ أنت غاضب؟».

- ماذا تتذكرين عن الليلة التي أُصبتِ فيها؟
- لا أحب الحديث عن ذلك، تعرف هذا.
- لِمَ؟ لأنكِ لا تتذكرين تلك الليلة مثلما أتذكرها؟

هزّتْ رأسها:»لا، لأني لا أتذكر شيئًا على الإطلاق».

t.me/yasmeenbook

- هذا ليس صحيحًا تمامًا، أعتقد أنكِ تتذكرينها بطريقة مربكة لكِ.

هزت رأسها: «لا أريد الحديث عن ذلك».

واصلتُ الكلام رغم توسلاتها لي لأتوقف: «أعلم ما يحدث داخل رأسك، قلتِ إنكِ تعانين من فقدان الذاكرة، لكني لست متأكدًا من ذلك، يصعب عليكِ الوصول إلى ذكريات ليلى فحسب لأنها مختلطة بذكريات أخرى، لهذا حينما أتحدث أحيانًا عن شيء من الماضي لا تأتيكِ الذكرى على الفور، بل تُضطرين للتنقيب والبحث عنها».

كانت تحاول الْتقاط أنفاسها، ملت إلى الأمام ونظرت في عينيها مباشرة: «هل تشعرين أحيانًا أن لديكِ الكثير من الذكريات؟ ذكريات لا تخصكِ حتى؟».

ارتعشت شفتها السفلى قليلًا، بدت خائفة، لكنها حاولت إخفاء ذلك.

- هل تتذكرين اللحظة التي فتحتِ فيها الباب حينما طرقتْه سابل تلك الليلة؟

أومأت: «أجل».

- لكنكِ تتذكرين أيضًا أنكِ الشخص الذي طرق الباب؟

اتسعت عيناها: «لِمَ تقول ذلك؟».

- لأنك... لأنك سابل.

حدقتْ بي لعدة ثوانٍ: «هل أنت مجنون؟».

- ذكرياتُكِ مشوشة لأنكِ في الجسد الخطأ.

t.me/yasmeenbook

رمقتْني بنظرة متوعدة: «من الأفضل أن تدعني أذهب الآن، وإلا سأسجنك يا ليدز، لا تظن أني سأسامحك على ذلك».

- هل كنتِ تعرفين طوال هذا الوقت أنكِ قد تكونين سابل؟

قالت بصوت خافت: «اللعنة»، أردفت: «دعني أرحل».

- لِمَ لَكمْتِ مرآة الحمام حينما جئنا إلى هنا؟ هل ترين وجه سابل أحيانًا حينما تنظرين في المرآة؟

- طبعًا أرى وجهها أحيانًا! لقد أطلقَتِ النار عليَّ يا ليدز، لديَّ اضطراب ما بعد الصدمة.

لم تنكر أنها لكمت المرآة.

- ليس لديكِ اضطراب ما بعد الصدمة، تلك ذكرى حقيقية.

- يبدو أنك مختل.

أبقيت صوتي هادئًا وأنا أقول لها: «أطلقتِ النار عليَّ وعلى ليلى، وأعلم أنكِ تتذكرين فعلتك تلك».

هزت رأسها: «أطلقت النار على ليلى؟ أنا ليلى!».

هززت رأسي: «أعلم أن الأمر مربك، لكنكِ لستِ ليلى، يمكنكِ فقط الوصول إلى بعض ذكرياتها، لأنكِ داخل رأس ليلى، لكن حين أطلقتُ النار عليكِ متِّ، وحين أطلقتِ النار على ليلى، ماتت، لكنها ماتت لبضع ثوانٍ فحسب، والتي كانت فترة كافية لتدخل روحكِ إلى الجسد الخطأ، بينما باتت روح ليلى عالقة هنا، في هذا المنزل».

انخرطت في البكاء: «أنت تخيفني، كلامك غير منطقي، أنا ليلى، كيف ساورك الشك أني ليست ليلى؟».

t.me/yasmeenbook

كدت أخبرها بكل الأدلة التي تثبت ذلك، لكنها كانت كثيرة جدًّا، لذا حاولت التفكير بدلًا من ذلك في سؤال يمكن لليلى وحدها أن تجيبه في الحال، أجابت ليلى الأخرى بالفعل عليه، لكن سابل ستجد صعوبة في تذكر ذلك.

- ما الأغنية التي غنيتها لكِ في أول ليلة التقينا فيها هنا؟

- أنا... كان ذلك منذ فترة طويلة.

- ما الأغنية التي غنيتها لكِ؟ لديكِ ثلاث ثوانٍ لتجيبي.

قالت اسم الأغنية وكأنها تسأل: «تذكريني؟».

- لا، غنيت أغنية «توقفت»، تذكرت ليلى ذلك.

- توقف عن التحدث معي وكأني لست ليلى، هذا جنون.

رجعت للخلف أكثر نحو ظهر الفراش، وكأنها تحاول الابتعاد عني.

لم أَلُمْها على خوفها مني، فإذا حاول شخص أن يشرح لي ذلك قبل شهر، لم أكن لأصدقه، حاولت أن أتحدث بعقلانية بقدر الإمكان، لأني كنت أعلم أنها تظن بي عكس ذلك.

- لا أنتظر منكِ أن تتقبلي ذلك بسهولة، فأنا لم أتقبله بسهولة، لكن هذا صحيح، سيستغرق الأمر وقتًا وأدلة حتى تستوعبي تمامًا ما يحدث، لذلك أنا آسف، لكن لا يمكنني أن أدعكِ ترحلين الآن، ليس قبل أن أعرف كيف أصلح ذلك من أجل ليلى.

قالت بصوت خافت، وكأنها لا تزال تقنع نفسها أن هذا لا يحدث: «لكن أنا ليلى».

t.me/yasmeenbook

نظرت خلفي: «افعلي ذلك يا ليلي».

مضت بضع ثوانٍ حتى رأيت التغيير، فتحت ليلى عينيها، أرخت ساقيها، لكن لم يبدُ على وجهها الهدوء، بدت وكأنها توشك أن تبكي، لم أعلم ما إذا كان ذلك لأنها لم يعد لديها ذرة شك في أنها ليلى، أم أنها تشعر بالشفقة على سابل بسبب الموقف الموضوعة فيه الآن.

ملت إلى الأمام، وفككت يديها، حين تحرر معصمها، ارتمت عليَّ، لفت ذراعيها بإحكام حولي، وبدأت تبكي.

بات الأمر حقيقيًا فعلًا، فبعدما رأينا كيف تجد سابل صعوبة في الوصول إلى الذكريات التي صنعتها مع ليلى- الذكريات التي تشغل مكانًا بارزًا في عقل ليلى- زالت أي ذرة شك كانت لدينا.

أمسكت ليلى مؤخرة رأسي، وضعت خدها على خدي، كان صوتها ممتلئًا بالخوف: «أرجوك ساعدني في إيجاد طريق للعودة».

أغلقت عينيَّ: «لن أكف عن القتال لأجلكِ حتى نحل ذلك، أعدكِ»

t.me/yasmeenbook

الفصل الرابع والعشرون

كنت أغسل شعر ليلى في الحمام، بدا ذلك تكرارًا غريبًا للصباح الذي تلا لقاءنا، كنا نقف معًا أسفل الدش، لكننا هذه المرة كنا صامتين، لم أطرح عليها أسئلة لأني شعرت أن حاجتي للإجابات لم تجلب لنا سوى الكآبة.

جعلني ذلك أتساءل ما إذا كانت نادمة على مجيئي إلى هنا، فلو أني لم آتِ لم تكن ستعرف أنها لا تنتمي بتاتًا إلى العالم الذي تعيش به، لم تكن ستعرف مدى الظلم الذي وقع عليها، ولم تكن ستعرف أنها قد لا تتمكن من العودة.

لم ننم الليلة الماضية، قضينا ساعات نبحث عن حلول عبر الإنترنت، ونتصفح كتب الظواهر الخارقة للطبيعة في الغرفة الكبيرة، لم نعثر على شيء حتى الآن، رغم أننا ظللنا نبحث حتى بعد شروق الشمس بساعتين.

هذا يوم جديد، سنواصل البحث ثانية بعد أن نحظى بالقسط الذي نحتاج إليه من النوم، لن أترك ليلى تفقد الأمل.

بعدما شطفت شعرها، طبعت قبلة على قمة رأسها، استرخت بين يديَّ مطلقة تنهيدة، كانت تسند ظهرها على صدري، تركنا الماء الساخن ينساب علينا ونحن واقفان معًا في صمت، لم يكن ذلك رومانسيًّا، لم يكن مثيرًا، كنا حزينين.

t.me/yasmeenbook

قالت ليلى: «جسدها منهك».

- ليس جسدها، بل جسدكِ.

التفَّتْ ناظرة إليَّ بعينين غائرتَينِ ومرهقتَينِ، كانت بحاجة إلى النوم، لكنها بعد أن عرفتْ أنها تنتمي إلى ذلك الجسد أكثر من انتمائها إلى عالم الأرواح، ما عادت تحب فكرة العودة إلى العدم، أخبرتني أن ذلك بات يخفيها، آلمني ذلك.

لا أريدها أن تدع سابل تستحوذ عليها ثانية، لكن لا مفر من ذلك، تلك هي الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يتعافى جسدها بها.

- خذي حبتين منوِّمتين، ربما يجعلها ذلك لا تستيقظ لبعض الوقت.

خرجنا من الحمام، جلبت لها حبتين، ابتلعتهما برشفة ماء، ثم دخلت إلى الفراش، أغلقتُ ستائر التعتيم لحجب أشعة الشمس، ودخلت معها إلى الفراش، لكنني لم أتردد هذه المرة في ضمها إليَّ، أخيرًا بدا وجودها معي في الفراش طبيعيًّا مرة أخرى، طبيعيًّا نوعًا ما في وسط كل ما نحن به.

ما زلت أنتظر الاستيقاظ من هذا الكابوس، لا أحب التفكير في الأشهر الستة الماضية، وكل العلامات التي كانت واضحة أمامي، كم يشعرني ذلك بالجهل، وكأنه كانت هناك غمامة على عقلي تعميني عن رؤية الحقيقة، لم أؤمن قط بوجود الأشباح أو الأرواح، لكن هل لو أني أؤمن بها، كنت سألاحظ أن ليلى ليست هي نفسها ليلى؟

t.me/yasmeenbook

أهناك أشخاص آخرون في هذا العالم - مثل سابل- يعتقدون أنهم يعانون من نوع من أنواع فقدان الذاكرة التي تجعلهم يجدون صعوبة في استرجاع الذكريات، في حين أنهم في الواقع لا ينتمون إلى الجسد الذي يسكنونه؟ هم مجرد روح عالقة في الجسد الخطأ.

«ليدز» نطقت ليلى اسمي بصوت هامس، ورغم خفوت صوتها فإني أحسست بثقله.

- ماذا؟

وضعتْ رأسها على كتفي: «أعتقد أن هناك طريقة وحيدة فقط لإصلاح ذلك».

- كيف؟

أخذت نفسًا عميقًا ثم قالت وهي تزفر: «عليك أن تقتلني، وآمل بعدها أن تتمكن من إرجاعي».

أغلقت عينيَّ، محاولًا إبعاد كلماتها عني، لم أرد حتى سماع ذلك، لكنها واصلتِ الكلام: «لو أمكنني الموت لوقت كافٍ لتغادر روح سابل جسدي، فربما تتمكن روحي من العودة إلى جسدي ثانية قبل أن ترجعني أنت».

- كُفِّي عن هذا الكلام، تلك مخاطرة كبيرة، يمكن أن تُحدث الكثير من الأخطاء.

- لا يمكننا أن نعيش هكذا إلى الأبد.

- بل يمكننا.

t.me/yasmeenbook

ابتعدت عن كتفي ونظرت إليَّ، فاضت عيناها بالدموع: «هذا منهك، لا أستطيع العيش هكذا كل يوم، وأنت، أتريد فعلًا أن تحتجز فتاة في الطابق العلوي من هذا المنزل لبقية حياتك؟».

لا أرغب في ذلك، إنه أمر مؤلم، لكنه أفضل من فكرة أن تموت ليلى، قلت لها: «هذا ليس حلًّا».

- والعيش بهذه الطريقة هو الحل؟ ألا تنام إلا إذا قمنا بتخديرها، وبعدها تبقى معي الآثار الجانبية، أنا متعبة وأنت متعب، إذا كانت هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنني أن أعيش بها معك، فأُفضل ألا أكون موجودة على الإطلاق.

أخذت تبكي، لا أستطيع تحمل ذلك، لا أريد أن أراها متضايقة، لكن الجزء الأناني داخلي يُفضل أن يراها متضايقة على ألا يراها على الإطلاق.

- إذا فعلنا ذلك وحدث خطأ لن أسامح نفسي، لا يمكنني العيش بدونك يا ليلى.

- بل يمكنك ذلك، عشت من دوني خلال السبعة أشهر الماضية.

نظرت إليها بحدة: «وكنت بائسًا جدًّا».

حملقتْ بي بجدية، ثم وضعت يدها على خدي وقبلتني، وكأنها أحست بالتعاطف معي، كانت قُبلتُها عذبة، لكنها كانت حزينة أيضًا.

لم أعرف ماذا أفعل حيال ذلك، فتقبيلها وهي متألمة هكذا عذاب، لأني أعرف ما يدور في ذهنها في تلك اللحظة، تعتقد أن الموت هو الحل، وأخشى أن يكون الموت هو النهاية.

t.me/yasmeenbook

قلت لها: «لا أريد التحدث في ذلك ثانية».

- سيتعين علينا أن نفعل شيئًا حيال ذلك بسرعة، وأنا لا أزال أمتلك الطاقة.

- لن أوافق على ذلك.

مررتْ ليلى أصابعها على ذراعي حتى وصلت إلى يدي، شبكت أصابعها بأصابعي: «يمكن أن ينجح ذلك يا ليدز، إذا خططنا له تخطيطًا صحيحًا سينجح».

- من أين لكِ بهذا اليقين؟

قالت وهي تطبع قبلة على فكي: «لأني أحبك أكثر مما تحبك سابل، سأُنجح ذلك».

أردت تصديقها، لكن ماذا سيحدث إذا لم ينجح ذلك؟ ماذا لو لم أتمكن من إرجاعها؟ إذا مات جسدها للأبد، فستموت روحها معه على الأرجح، ماذا أفعل حينها؟ كيف سأفسر موتها للشرطة؟ لعائلتها؟ لآسبن؟

مدت يدها لتلامس جبيني المتغضن قائلة: «استرخِ، لنشغل بالنا بالتفاصيل حينما نستيقظ».

أومأتُ، لم أُرِدْ شيئًا أكثر من أن أصرف هذه الأفكار عن ذهني، أردت أن أفكر في ليلى فحسب.

مررت أصابعي برقة على شفتيها، كانت تحملق بي بالنظرة نفسها التي كانت تنظر إليَّ بها حينما كنا مستلقيَيْنِ على العشب في أول ليلة التقينا فيها، قبل أن أسألها لِمَ هي جميلة جدًا، مررتُ أصابعي فوق النمش المتناثر فوق أنفها وهمست قائلًا: «لِمَ أنت جميلة جدًّا؟».

t.me/yasmeenbook

جعلتها هذه الذكرى تبتسم، هذا ما كنت أفتقده، تلك اللحظات مع ليلى، الذكريات التي نتشاركها معًا، النظرات التي ننظر بها بعضنا إلى بعض، حدث بيننا تواصل سريع في الليلة التي التقينا بها، تواصل قوي جدًّا أعادني إليها هنا، حتى حينما لم أكن أعرف أني أبحث عنها، تواصل أبقاني هنا، حتى حينما كنت مقتنعًا أن ويللو هي سابل.

قبلتني ليلى ثانية، ولم تنقطع قبلتنا هذه المرة، بل دامت لفترة طويلة حتى إني أحسست أن شفتيَّ انتفختا حينما ولجتها.

لفَّتْ ساقيها حولي بإحكام ونحن نمارس الحب، أبقيت عينيَّ مفتوحتين طوال الوقت لأني كنت مبهورًا بمدى اختلاف الأمر الآن بعد أن استعدْتُها، بدا كما كان من قبل تمامًا، شديدًا ورائعًا وعميقًا.

حينما انتهينا فكرت وهي بين ذراعيَّ أنها قد تكون محقة، وجدنا بعضنا ذات مرة حينما التقينا، ووجدنا بعضنا ثانية بعد أن ماتت، هذا يجعلني أؤمن بنا بشدة لأعتقد أن بإمكاننا أن نفعل ذلك مرة ثالثة.

t.me/yasmeenbook

الفصل الخامس والعشرون

أمضت ليلى اليومين الماضيين تخطط بدقة لموتها، بينما أمضيتهما محاولًا إيجاد حلول بديلة، لكنني لم أتوصل لشيء للأسف.

تزداد ليلى ضعفًا، فكلما طالت مدة استحواذها على سابل، قلت ساعات نوم سابل، حتى حينما تترك ليلى جسدها فترة كافية لتنام سابل، تنام سابل قليلًا جدًا، تنام فقط حينما يسري مفعول الدواء، وحينها أيضًا لا تنام لفترة طويلة.

تُكرر سابل محاولات الهرب، مما أدى إلى تضرر معصميها كثيرًا، باتت العلامات عليهما بارزة جدًّا ولا يمكن إخفاؤها، وضعت ضمادات عليهما، لكن يساورني القلق لأن من المقرر أن يعود تشاد وآسبن اليوم، ولا نعلم كيف نُخبِّئ معصميها، هي الآن ترتدي أحد قمصاني ذات الأكمام الطويلة، لأنه ليس لديها في خزانة ملابسها شيء بأكمام طويلة كفاية لتغطية معصميها، آمل ألا تلاحظ آسبن الضمادات، آمل ألا تلاحظ أي شيء.

مدت ليلى ساقيها فوق حجري، كنا نشاهد التلفزيون بلا تركيز حينما سمعنا صوت سيارتهما وهي تدخل الممر، لم نكن منتبهَينِ إلى التلفزيون، كنا نحاول أن نظهر بشكل طبيعي فقط، وهو الأمر الذي سنحاول فعله خلال الأربع وعشرين ساعة القادمة أثناء وجود آسبن وتشاد هنا.

t.me/yasmeenbook

نهضت ليلى، أنزلت كمي قميصها، شدتهما حتى إبهاميها، ومشت نحو الباب وتبعتها، فتحت الباب وأخذت حقيبة آسبن، عانقتْها ليلى بشدة بمجرد أن دخلت، فاجأتني طريقتها في العناق، لم يكن ذلك ترحيبًا عاديًا، فقد عانقتها بحرارة وكأنها تفتقدها، وأعتقد أنها كانت تفتقدها فعلًا، فقد كانت ليلى مشوشة في آخر مرة كانت آسبن فيها هنا، ظنت أن كل مشاعرها تخص شخصًا آخر، لذلك ربما لم تدرك أن المشاعر التي أحستها نحو آسبن حقيقية.

قالت آسبن وهي تضحك على المودة التي أظهرتها ليلى: «حسنًا، أهلًا»، أفلتتها ليلى، أمالت آسبن رأسها ونظرت إليها باستغراب: «تبدين متعبة».

هزت ليلى كتفيها وكذبت قائلة وهي تبتسم: «كنت مريضة لبضعة أيام، لكني أشعر بتحسن كبير الآن».

التفت تشاد نحوي وأمسك حقيبة آسبن: «قل لي أرجوك إن لديك بيرة، قدت السيارة لاثنتي عشرة ساعة، وأحتاج إلى شرب البيرة».

مضى نحو الدرج ليحمل حقائبهما للغرفة التي ينامان فيها عادة، لكن ليلى أمسكته ووجهته نحو الردهة قائلة: «ستمكثان في غرفة النوم في الطابق السفلي هذه المرة، فالمرحاض في الطابق العلوي معطل».

لا أعلم لِمَ كذبت، لكني ساعدت تشاد في نقل أغراضهما إلى غرفة النوم في الطابق السفلي، ثم اجتمعنا نحن الأربعة في المطبخ، وأخذ تشاد يبحث عن شيء يشربه، سألنا: «ماذا سنأكل على العشاء؟ هناك رائحة جميلة».

أعددنا أنا وليلى طاجنًا معًا منذ نحو ساعة، كان ذلك مثل استراحة لطيفة في خضم كل ما يحدث، فرغم الظروف التي نعيشها، فإنني استمتعت ببعض اللحظات خلال اليومين الماضيين، من الصعب ألا يشغل الوضع الذي نحن به كل تفكيرنا، لكن المرات القليلة التي ننشغل فيها بشيء آخر تكون تذكرة محببة لكيف كانت الأمور بيننا قبل سابل.

قالت ليلى: «هناك طاجن في الفرن، أَوشكَ أن ينضج»، ثم نظرت إلى آسبن: «كيف كانت رحلتكما إلى كولورادو؟».

ابتسمت آسبن، لكن ابتسامتها بدت مصطنعة، تبادلت النظرات مع تشاد ثم قالت: «كانت ممتعة.. ثُقِبَ إطاران، كُسر المصباح الخلفي، وأمضينا ست ساعات عالقَينِ في حفرة».

قال لها تشاد رافعًا حاجبه: «لم تذهب تلك الست ساعات هباءً»، ابتسمت آسبن، وكان ذلك كافيًا على تلك المحادثة.

###

«تبدو مختلفة».

التفتُّ حين جاءني صوت آسبن، ظننت أنني وحدي في المطبخ، سألتها بحذر: «ماذا تقصدين؟».

- تبدو أفضل، وكأني استعدت أختي أخيرًا، إحضارها إلى هنا كان قرارًا ذكيًّا، أعتقد أن ذلك ساعدها كثيرًا.

تنفست الصعداء: «أجل، أجل، إنها أفضل بكثير بالتأكيد».

- لكنها تبدو متعبة، وفقدت وزنها.

t.me/yasmeenbook

أومأت: «ألاحظ ذلك، لكن كما قالت كانت مصابة بالإنفلونزا الأسبوع الماضي».

سألتني آسبن مميلة رأسها: «إنفلونزا! لقد أخبرتني للتو أنها كانت مصابة بالتسمم الغذائي».

تبًا، نحتاج أنا وليلى أن ننسق أكاذيبنا معًا فيما بعد.

أومأت: «أجل، أُصيبت بالتسمم الغذائي أيضًا، كان أسبوعًا سيئًا».

التقطت هاتفي، تبعتني آسبن وأنا أمضي في طريقي إلى خارج المنزل، حيث تجلس ليلى وتشاد، جلست ليلى على طاولة الفناء بجوار مصباح تدفئة أضأتُهُ بعد العشاء، وجلس تشاد على حافة حمام السباحة مدلِّيًا قدميه في الماء، قمت بتدفئة حمام السباحة بالأمس حينما علمت أنهما قادمان.

اتجهت نحو ليلى، طبعت قبلة على رأسها، ثم جلست بجوارها، أمسكتْ يدي مبتسمة لي، أمضينا النصف ساعة التالية ونحن نتظاهر بأن كل شيء على ما يرام، ضحكنا على نكات تشاد وآسبن، اضطررنا للتظاهر بأننا هادئان، حتى إننا أخذنا نخطط للذهاب في رحلة برية معهما بعد شهرين، رحلة برية نعلم أنها لا يمكن أن تحدث إذا لم نجد طريقة لحل ذلك.

أدركت وأنا جالس في تلك اللحظة السبب الذي يجعل ليلى مستعدة للمخاطرة بحياتها من أجل استعادة حياتها، لأنها ليس لديها حياة على الإطلاق طالما أنها عالقة في هذا المنزل تحت رحمة سابل.

t.me/yasmeenbook

لا يمكننا المخاطرة بمغادرة هذا المكان وليلى مجرد مالكة مؤقتة لجسدها، كما كيف ستكون حياة ليلى إذا أرغمتها على البقاء في وضعنا الحالي؟ ستصبح مجرد زائرة لهذا العالم.. تحت رحمة سابل، لن نتمكن من مغادرة المنزل أبدًا، لن نتمكن حتى من القيام بالرحلة التي خططنا للتو للقيام بها مع آسبن وتشاد بعد شهرين.

هكذا ستصبح حياتها، ستكون منهكة وسجينة، أخرجني من أفكاري صوت ضحكة ليلى العالية، أجد نفسي أحدق بها بشدة بين الحين والآخر، لكني مفتون بمشاهدتها وهي تتصرف على طبيعتها حتى وإن كانت مرغمة على ذلك، لكن هناك لحظات -أجزاءٍ من الثانية بين الحين والآخر- أنسى فيها أن ذلك ليس طبيعيًا، فتسكُّعها مع أختها لا يمكن أن يتم طبيعيًا أبدًا، بل يجب التخطيط له بدقة، فهي لن تتمكن من مغادرة هذا المكان مع آسبن.

حتى زياراتهما لنا لا يمكن أن تتم بشكل طبيعي، فحينما يأوي تشاد وآسبن إلى الفراش الليلة، ستضطر ليلى لإيجاد طريقة للبقاء مستيقظة طوال الليل حتى تمنع سابل من العودة إلى جسدها، أو سيتعين عليَّ إيجاد طريقة لتهدئة سابل إذا استيقظت وهما لا يزالان هنا.

ربما لهذا جعلت ليلى آسبن وتشاد يمكثان في غرفة النوم بالطابق السفلي، فبهذا إذا استحوذت سابل على جسد ليلى للحظات لن يسمعا أي ضجة قد تُحدثها، حتى تتمكن ليلى من الدخول إلى جسدها ثانية.

سألتني آسبن وهي تنظر إلي: «أخبرتني ليلى أنكَ عرضت شراء هذا المكان؟»، يبدو أنني شردت عن حديثهما لأني لم أعرف ما الذي أوصل الحديث لهذا السؤال.

t.me/yasmeenbook

أومأت: «أجل، الأسبوع الماضي، من المفترض أن نتم عملية الشراء قريبًا».

قالت آسبن: «سنكون معكما طوال الوقت، ويتشيتا ليست بعيدة عن هنا، كما أني أفتقد هذا المكان»، ثم نظرت إلى ليلى: «أفتقدك أنتِ أيضًا».

ابتسمت ليلى، وأمسكت يد آسبن: «لا تتخيلين مدى اشتياقي لكِ أيضًا، أنتظر بفارغ الصبر أن تعود كل الأشياء إلى طبيعتها».

كانت كلماتها لطيفة، لكن لم تدرك آسبن بالطبع أنها تحمل معنيين.

كانت ليلى تولي ظهرها لحمام السباحة، لذا لم تنتبه لخروج تشاد من المياه ومُضِيِّه نحو حافة المسبح العميقة، ابتعد نحو عشرة أقدام عن المسبح، ثم خلع قميصه وركض نحو الماء، قفز بها وهو يلف ذراعيه حول ركبتيه، وصاح بصوت عالٍ قبل أن يرتطم بالمياه ويحدث طرطشة هائلة.

انتفض جسد ليلى كله إثر تلك الجلبة الفجائية من خلفها، رأيت التغيير الذي طرأ عليها في الحال، تجمدتُ في مكاني حينما أدركت أن ليلى غادرت جسدها وأن سابل استحوذتْ عليه، لابد وأن صوت الارتطام الفجائي بالمياه أرعبها مثلما أخافها صوت البرق تلك الليلة.

جحظت عينا سابل، نظرت خلفها، انتصبت في جلستها على مقعدها، نهضت فجأة: «ما هذا...؟»، نظرت إلى ذراعيها ثم إلى المنزل: «كيف خرجت؟».

t.me/yasmeenbook

نهضت على الفور وحاولت الوقوف بينها وبين آسبن، لكن سابل رجعت خطوة إلى الوراء بسرعة، صرخت في وجهي قائلة: «إياك وأن تقترب مني».

تبًّا.

وقفتْ آسبن: «ليلى؟ ما بكِ؟».

واصلت ليلى ابتعادها عني، أشارت نحوي وهي تنظر إلى آسبن بانفعال: «إنه يخدرني! لن يدعني أرحل!».

هززت رأسي متأهبًا للدفاع عن نفسي، لكن قبل أن أهم بفتح فمي، رفعت سابل أحد كمي قميصها لأعلى كاشفة عن الضمادة على إحدى معصميها: «يبقيني مقيدة».

اندفعت نحوها لأوقفها، لكن قبل أن أصل إليها، تدلى ذراعاها إلى جانبها، وأغلقت عينيها، وقفت أمامها ممسكًا بكتفيها، محاولًا حجبها عن نظر آسبن، أخذت ليلى تتنفس ببطء، ثم فتحت عينيها بهدوء، كان الخوف مرتسمًا على محياها.

سألتها آسبن بنبرة صوت عالية ومليئة بالذعر: «ماذا بكِ؟».

وقفت آسبن بيني وبينها مفرقة بيننا: «ماذا تقصدين بأنه يخدركِ؟».

أحاطت آسبن وجه ليلى بيديها، محاولة جعلها تنظر إليها وليس إليّ.

t.me/yasmeenbook

اتسعت عينا ليلى، وكأنها تكابد لإيجاد طريقة للخروج هذا الموقف، لم يكن لديَّ أدنى فكرة عما أقوله، نظرت آسبن خلفها محملقة بي وكأني وحش.

قالت ليلى بطريقة غير مقنعة على الإطلاق: «كنت.. كنت أمزح فقط».

قالت آسبن: «ما... ماذا؟».

سار تشاد نحونا، كان سرواله يترك بركًا من المياه خلفه، سألنا: «ماذا يحدث؟».

أشارت آسبن نحو ليلى: «هي.. هي قالت للتو إن ليدز يخدرها، ويُبقيها مقيدة».

قالت ليلى موزعة نظراتها بينهما، محاولة تبرير نوبة غضبها: «كنت أمزح»، ابتسمت ابتسامة مصطنعة، لكن الأجواء باتت متوترة جدًّا.

قال تشاد: «من الغريب أن تمزحي في شيء كهذا».

قالت آسبن مردفة: «لا أظن أنها مزحة، أريني معصمكِ ثانية».

شدت ليلى كمها حتى إبهامها مبعدة يدها.

قالت ليلى: «إنها مزحة بيننا»، ثم نظرت إليَّ: «أخبرها يا ليدز».

لم أعرف ماذا أقول لها، فمن المستحيل أن تصدق آسبن أي كلمة تخرج من فمي في تلك اللحظة، لكني أومأت برأسي على أي حال، اقتربت من ليلى ولففت يدي حول خصرها: «هي محقة، تلك مزحة بيننا، لا يفهمها سوانا».

t.me/yasmeenbook

حدقت آسبن إلى ليلى بتشكك، وضعت يديها على جبينها، ثم هزت رأسها في حيرة وعدم اقتناع.

قالت آسبن وهي تمد يدها إلى أختها: «تعالَيْ معي إلى داخل المنزل يا ليلى».

حدقت ليلى بها ثم هزت رأسها: «أعلم يا آسبن أن هذا كان غريبًا، أنا آسفة، أحيانًا أفعل أشياء لا أستطيع شرحها... بسبب إصابة دماغي، ظننت أنها ستكون مزحة مضحكة، لكنها كانت مزحة سيئة».

تأملتْ آسبن وجه أختها، باحثة عن علامة ما، أو توسل صامت للمساعدة ثم قالت: «هذا غير لائق إطلاقًا».

تجاوزتنا متجهة نحو المنزل، راقب تشاد آسبن حتى اختفت داخل المنزل، ثم تجرع باقي البيرة، مسح فمه بظهر يده قائلًا: «أنتما غريبان»، ثم تبع آسبن، وبقينا أنا وليلى وحدنا بالخارج.

غطت ليلى وجهها بيديها: «لا أصدق أن هذا حدث».

ضممتها إليَّ: «سينسيان ذلك».

هزت ليلى رأسها بحزم: «لن تنسى آسبن ذلك، رأيت نظرة عينيها، لم تعد تثق بكَ».

وضعتْ وجهها على صدري: «لا يمكننا مواصلة فعل ذلك يا ليدز، أريد أن يتوقف هذا».

أومأت برأسي، ولكن فقط لأني أردتها أن تهدأ، سأوافق مؤقتًا على أي شيء يريحها.

- الليلة، أريد أن أفعل ذلك الليلة.

t.me/yasmeenbook

هززت رأسي: «أرجوكِ لا».

قالت بصوت حازم، كان قرارها نهائيًّا: «سنفعل ذلك الليلة».

أحسست كأني غرقت في قاع حمام السباحة، أحسست بكثافة المياه في رئتيَّ، تنحنحت: «كيف من المفترض أن نفعل ذلك الليلة؟ أختكِ هنا».

أجابت على الفور وكأنها كانت تفكر في الأمر طوال الوقت: «أعتقد أن الغرق سيكون أسهل طريقة، يجب أن نحسب الوقت بدقة، عليك أن تتأكد من توقف قلبي قبل أن تبدأ في إفاقتي».

ابتعدت عنها، وأخذت أذرع الأرضية الخرسانية المحيطة بالمسبح: «لا أشعر بالارتياح نحو ذلك، لا أعرف حتى كيفية القيام بالإنعاش القلبي الرئوي».

- آسبن ممرضة.

- لن ينطلي عليها ذلك.

اقتربت مني، وقالت بصوت خافت: «لن تشك في ذلك، سنجعل الأمر يبدو غير مخطط له، وكأنه حادث، بمجرد أن يتوقف قلبي ستصرخ مناديًا لها، تأكدت من أن إحدى نوافذ غرفة نومهما مفتوحة، ستسمعك حتمًا، وإذا لم تسمعك، أركض حتى النافذة وأوقظها».

لهذا جعلتهما يقيمان في الطابق السفلي: «كنتِ مخططة لكل هذا بالفعل؟».

قالت بنظرة حازمة: «لا تحكم عليَّ، أنت لا تعرف بِمَ أشعر».

t.me/yasmeenbook

ارتسم على وجهها تعبير ينطوي على ألم شديد لم أره من قبل، لم أعرف حتى كيف أعارضها وهي تشعر بكل هذا الألم، كانت محقة، أنا لا أعرف ما تشعر به، ولن أتظاهر حتى بمعرفة ذلك، كل ما يمكنني فعله في تلك اللحظة هو أن أحبها وأحاول أن أثق في حدسها.

- ماذا لو لم أتمكن من إعادتكِ في الحال؟ ماذا سيحدث إذا أخذت سيارة الإسعاف جسدكِ قبل أن تتمكني من الدخول إليه؟

- لا تدعهم يفعلون ذلك، احرص على أن تعيدني آسبن للحياة.

- كيف توقنين أن آسبن ستعرف ما تفعل؟

- إنها ممرضة، هي تنقذ الأرواح يوميًّا.

لم يرقني ذلك، فقلت لها: «ماذا لو نجح الأمر واستعدنا جسدكِ؟ كيف نعرف أن سابل لن تعود بدلًا منكِ؟».

قالت ليلى بقناعة تامة لا يسعني معها سوى الوثوق بها: «لن أسمح لها يا ليدز».

ضممتها إليَّ، وأرحت ذقني فوق رأسها، أحسست بالرعب لأول مرة منذ اكتشافي أن الأشباح حقيقية: «أحبكِ».

«أنا أيضًا أحبك، كثيرًا جدًّا، لهذا أعلم أن ذلك سينجح»، خرجت كلماتها بنبرة مكتومة بين صدري.

t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

الفصل السادس والعشرون

مضت ساعتان منذ أن صعدنا إلى الطابق العلوي للتجهيز لغرق ليلى، ساعتان وأنا أشعر أن عالمي قد ينتهي، لقد خططت لكل شيء، حتى إنها دونت التعليمات وجعلتني أذاكرها وكأني أذاكر لامتحان تخرج.

1 - أمسك بي حتى لا أعود أكابد من أجل استنشاق الهواء.

2 - تحقق من نبضات قلبي، حينما تتوقف، اتصل بالطوارئ على الفور.

3 - أوقِظْ آسبن.

4 - أبدأ الإنعاش.

5 - سيكون لديك خمس دقائق فحسب لإنقاذ حياتي.

هوت مني الورقة على الفراش، خمس دقائق، لا يمكنني قراءة ذلك ثانية.

- أتحتاج وقتًا أكثر لقراءتها؟

- سأحتاج لسنوات قبل أن أكون مستعدًّا لفعل ذلك.

رفعت يدها ولمست جانب رأسي: «أعلم أنك خائف، أنا أيضًا خائفة، لكن كلما طال أمد ذلك زدت ضعفًا، يجب أن نفعل ذلك قبل أن نرتكب أخطاءً أكبر، قبل أن تشك بنا آسبن أكثر».

t.me/yasmeenbook

أمسكتِ الورقة وطوَتْها، ثم دخلتِ الحمام وألقت بها في المرحاض، حينما عادت إلى الغرفة التقطت جهاز اللابتوب ووضعته على جانبها في الفراش.

تنحنحت ثم قالت: «كتبت رسالة انتحار، أعتقد أن من المهم أن تكون لديك هذه الرسالة تَحسُّبًا لأي شيء».

غطيت وجهي بيدي: «رسالة انتحار؟» لم أستطع إبقاء صوتي منخفضًا: «كيف تبدين بهذا الهدوء؟ كتبتِ للتو رسالة انتحار يا ليلى».

- لا أريدك أن تتورط في ذلك إذا لم ينجح الأمر، جدولت موعد إرسالها عبر البريد الإلكتروني بعد أربع ساعات من الآن، أنت تعرف كيف تدخل إلى بريدي الإلكتروني، إذا لم ينجح الأمر، أَرسِلْها أنت، لكن إذا نجح، امسَحْها، لأنها ستُرسل لكم جميعًا، أنت، آسبن، ماما...».

كانت نبرة صوتها عادية وكأنها منفصلة تمامًا عما نحن على وشك فعله، أمسكتْ يديَّ، أرادتني أن أقف، أرادتني أن أتبعها.

بدت الدقائق التالية سريالية، تبعتها خارج غرفة النوم، نزلنا الدرج، ومضينا إلى الفناء الخلفي، مشت بهدوء نحو المسبح، ذكَّرَتْني تلك اللحظة بالليلة التي قابلتها بها، المرة الأولى التي تحدثنا فيها كانت في ذلك المسبح، قبلتنا الأولى كانت به.

t.me/yasmeenbook

لِمَ أشعر أن وداعنا الأخير سيكون في المسبح؟ دق قلبي بعنف، لم أعد أستطيع التقاط أنفاسي، ربما لا تستوعب ليلى ما سنفعله، لكنني أستوعبه بكل كياني.

وقفت في منتصف المسبح، في المكان نفسه الذي رأيتها تسبح فيه على ظهرها في أول ليلة التقيتها، ارتسم على وجهها التعبير الهادئ نفسه الذي بدا عليها في تلك الليلة.

- أريدك معي في المياه يا ليدز.

كنت أعلم أنها تحافظ على هدوئها لأنها تعرف أنها إذا لم تفعل هذا فسوف أمنعها عن فعل ذلك، سوف أمنع نفسي عن فعل ذلك، لكنها محقة، كان علينا أن نفعل ذلك، قبل أن تصبح أضعف بسبب قلة النوم.

مضيت بخطى متثاقلة نحو المسبح، كانت المياه دافئة حينما نزلت إليها، خطر ببالي أنها جعلتني أفتح سخان حمام السباحة بالأمس، لم يكن ذلك من أجل أن نسبح به، بل لهذا السبب.

حين التقيت بها في منتصف المسبح، اضطررت إلى إغلاق عينيَّ لأني رأيت أخيرًا الخوف على محياها.

لفَّتْ ذراعيها حول خصري، ووضعت وجهها على صدري: «أعلم أنك لا تريد ذلك يا ليدز، لكنني أرغب في استعادة حياتي، أحتاج إلى استعادتها».

قالت بصوت مرتعش: «كل مرة اضطر فيها لمغادرة جسدي يتجدد الشعور بالحسرة داخلي».

t.me/yasmeenbook

قبّلتُ رأسها دون أن أقول شيئًا، لم يكن بوسعي التحدث حتى لو أردت ذلك، فالخوف كان يملأ حلقي.

قالت وهي تنظر إليَّ: «اسمعني، سأُضطر أن أدع سابل تستحوذ على جسدي، من الأفضل أن تكون خائفة ومرتبكة حينما يتوقف قلبها، لأني سأكون متأهبة ومستعدة».

كانت ليلى محقة، سيكون لديها فرصة أفضل إذا انتظرت خارج جسدها.

- بمجرد أن أخرج من جسدها خلال دقيقة، سينتاب سابل نوبة ذعر حينما تستيقظ وتجد نفسها في المسبح معك، حينها عليك دفعها لأسفل، وإبقاؤها تحت المياه، لا تدعها تصعد لتستنشق الهواء، مهما أحسستَ بالخوف أو شعرت بالذنب.

تخيلت ما ستشعر به سابل، حينما تتعرض للغرق دون أن تعرف السبب، ستكون مرعوبة حتمًا، ستقاوم، وسأضطر بطريقة ما أن أتجاهل حقيقة أنني أُغرق جسد ليلى، وأقتل سابل للمرة الثانية.

قالت ليلى بصوت متعاطف ورقيق: «هاي»، نظرتْ إليَّ وكأنها تعرف بالضبط ما أفكر به، كانت تعرف دومًا ما أفكر به، كانت تفهم ما أفكر به وكأن أفكاري تتردد داخل رأسها بمجرد أن أفكر بها.

- لن تُنهي حياة سابل يا ليدز، بل ستُنقذ حياتي، يمكنك فعل ذلك.

هذا هو الرأي الذي كنت أحتاجه لأفعل ذلك، فلا يتعلق الأمر بما هو أخلاقي وإنما بما يستحق قيامي بذلك.

- حسنًا، أنتِ محقة، يمكنني فعل ذلك، يمكننا فعل ذلك.

t.me/yasmeenbook

- جيد، حسنًا.

أخذتْ نفسًا يشوبه الخوف ثم قالت: «هل أنت مستعد؟».

هززت رأسي بقوة، فمن يمكن أن يكون مستعدًّا لشيء كهذا؟ احتضنت وجهها بين يديَّ، التقتْ أعيننا، كانت خائفة، وشفتاها ترتعشان، حينما وضعت يديها على صدري، أحسست بأصابعها ترتجف.

أنا مدين لها، فقد أُرغِمَتْ على قضاء الكثير من الوقت بمفردها هنا، في انتظار شخص لا تتذكره، أسندت جبيني على جبينها، أغمضنا أعيننا، حينما أكون قريبًا منها هكذا، أشعر أن علاقتنا قوية ولا يمكن حتى للموت أن يفرق بيننا، نحن في رباط معًا للأبد، وإذا لم أفعل ذلك بشكل صحيح- إذا فقدتها- سيلتف هذا الرباط حول قلبي حتى يتوقف.

قبَّلتُها، أخذت أُقبلها بشدة، لم أرد التوقف عن تقبيلها، فماذا لو كانت تلك آخر مرة أقبلها بها؟ ظللت أقبلها حتى أحسست بطعم دموع، دموعنا، ظللت أقبلها حتى أوقفتني.

وضعتْ جبينها على صدري، أحسست بالحزن في تنهيدتها: «أحبكِ».

لففتُ ذراعيَّ حولها بشدة، وأسندتُ خدي على أعلى رأسها: «أحبك يا ليلى».

همست قائلة: «شكرًا لأنك وجدتني»، ثم رحلت.

لم أعد أحتضن ليلى، بل سابل، أحسست بالتحول الذي حدث من الطريقة التي انتفضت بها، قبل أن ترفع رأسها بعيدًا عن صدري،

t.me/yasmeenbook

وتنظر إليَّ بعينين جاحظتين، وضعت يدي على فمها قبل أن تتمكن حتى من الصراخ.

ربما كان الجزء الذي يشعر بالاستياء نحوها داخلي هو الذي يمدني بالقوة، أو ربما قوَّاني الجزء الذي يريد عودة ليلى أكثر مما أريد الهواء، لكني في النهاية فعلت ذلك، دفعتُها أسفل الماء لأُبقيها تحته، كان عليَّ أن أستخدم كل قوتي، لففتُ ساقيَّ حول جسدها، ولففت أصابعي حول شعرها لأتحكم أكثر.

أخذتْ تضرب المياه بيديها، محاولة التشبث بذراعيَّ وصدري، حاولت كل شيء، أن تهرب، أن تأخذ نفسًا، لكنها كانت تصرخ تحت الماء، وكانت رئتاها تبتلع المياه بسرعة.

حدقت في السماء، لأني إذا نظرت إليها كنت سأتوقف، لن أقدر على النظر في وجه ليلى وأواصل فعل ما أفعله، ورغم أني أعرف أني إذا نظرتُ في عينيْ ليلى سأرى سابل خلفها، لكني خشيتُ ألا أرى بهما سوى ليلى المرعوبة، أغمضت عينيَّ بشدة، وأحكمت قبضتي عليها.

انتظرت وانتظرت وانتظرت حتى توقفت عن المقاومة، يبدو أن ذلك لن ينتهي أبدًا، أخذت أعد الثواني وأنا أمسك بها تحت المياه، وصلت إلى مائة وثماني عشرة ثانية حينما توقفت أخيرًا عن المقاومة.

وحتى بعد أن ظننت في تلك اللحظة أن الأمر انتهى، إلا أنها حاولت الإمساك بي ثانية، كانت أصابعها تبحث عن منقذ، أمسكت معصمي الأيسر بوهن، ثم... لم أعد أشعر بشيء.

t.me/yasmeenbook

توقفتْ صرخاتها أسفل المياه لعدة ثوانٍ، بدأ شعرها ينزلق من بين أصابعي، أبقيتُ عينيَّ مغمضتين وحبست أنفاسي حتى أتأكد من عدم وجود أي هواء في رئتيها، ثم خفضت بصري ببطء.

كان شعرها يغطي وجهها، أبعدتُهُ، كانت عيناها مفتوحتين، لكنهما لا تنظران إليَّ، لمْ تكونا تنظران إلى أي شيء، لم تكن بهما حياة، أحسست بالفزع في تلك اللحظة.

شددتُها لأعلى حتى أخرجت رأسها من أسفل المياه، من الواضح أن سابل لم تعد داخل هذا الجسد، لكن ولا ليلى أيضًا كانت داخله.

صرخْتُ حينما رأيت عينيَّ ليلى الهامدتين، كانت ذراعاها مرتخيتَينِ على جانبيها، طوقتها بيديَّ وقمت بشدها نحو الدرج في الجانب الضحل من حمام السباحة، صرخت: «آسبن، النجدة».

كان من المستحيل أن أحركها بالسرعة التي تخيلت أني سأحركها بها، جررت ساقيها على درجات المسبح، ثم على الأرضية الخرسانية، حينما أنمت ليلى أخيرًا على ظهرها بجانب المسبح، أمسكت هاتفي واتصلت بالطوارئ.

صرخت: «أسبن».

t.me/yasmeenbook

بدأت في إنعاشها بالطريقة نفسها التي أرتها ليلى لي، لكني أحسست أني أفعل كل شيء بطريقة خاطئة، كان الهاتف بجواري حينما رد العامل على الجانب الآخر، أخذت أصرخ بعنوان المنزل بينما أحاول إنعاش ليلى، لم يكن لدينا سوى خمس دقائق.

قلت بصوت خافت: «خمس دقائق».

كانت شفتاها زرقاء، لا أثر للحياة بها، كنت بحاجة إلى آسبن لأني لم أعرف إذا ما كنت أفعل ذلك بطريقة صحيحة أم لا، لكني لم أرد ترك ليلى، صرخت ثانية: «آسبن».

جثت آسبن على ركبتيها بجواري قبل حتى أن أكمل نطق اسمها.

صرخت وهي تدفعني بعيدًا عن طريقها: «ابتعد»، هويت للخلف، راقبت آسبن وهي تُميل ليلى على جانبها لتُخرج المياه من رئتيها، ثم أنامتها على ظهرها ثانية، وبدأت تضغط على صدرها.

جاء تشاد، أخذ هاتفي واتصل بالطوارئ، اتجهت نحو ليلى، ملت عليها واحتضنت رأسها، أخذت أتوسل لها: «يمكنكِ فعل ذلك يا ليلى، أرجوكِ ارجعي، أرجوكِ، لا أستطيع العيش بدونكِ، ارجعي، ارجعي، ارجعي».

لم تعد، كانت ميتة مثلما أخرجتها من المسبح، بكيت، بكت آسبن، لكنها لم تكف عن محاولة إنقاذها، فعلت كل ما بوسعها، حاولت مساعدتها، لكن بلا جدوى، بدا وكأنه مر أكثر من خمس دقائق، وكأن دهرًا قد مضى.

ظننت ذات مرة أن الدقائق تصبح أكثر أهمية حينما أقضيها مع ليلى، لكن في تلك اللحظة بدت الدقائق أكثر أهمية من أي وقت مضى ونحن نحاول إنقاذ ليلى.

t.me/yasmeenbook

زادت انفعالية آسبن، مما جعلني أفكر أنها تعرف أن الأوان فات، مر وقت طويل جدًّا، هل أبقيتُها تحت المياه لمدة طويلة؟ هل فعلت ذلك؟

أحسست أني أغرق، أنصهر داخل الأرضية الخرسانية، كنت جاثيًا على ركبتيَّ ومرفقيَّ، ويداي متشابكتان بإحكام خلف رأسي، لم أشعر من قبل بمثل هذا الألم الجسدي الحاد.

لِمَ تركتها تقنعني بذلك؟ كان بوسعنا إيجاد طريقة للعيش، أُفضل أن أعيش معها حياة بائسة على ألا أعيش معها على الإطلاق.

همستُ باسمها: «ليلى».

هل تسمعني؟ لو لم تكن داخل جسدها الآن فهل لا زالت هنا؟ هل ترانا؟ هل تراني؟

سمعت صوت غرغرة، أمالت آسبن على الفور رأس ليلى نحو الجانب ثانية، انسكبت مياه من فم ليلى على الأرضية الخرسانية، «ليلى» صرخت باسمها: «ليلى!»، لكنها لم تفتح عينيها، كانت لا تزال غائبة عن الوعي.

قال تشاد: «أمامهم ثماني دقائق».

تمتمت آسبن: «ذلك وقت طويل»، واستأنفت الضغط على صدر ليلى، بدأت ليلى تسعل، توسلتُ إليها: «عودي يا ليلى، عودي».

أمسكتْ آسبن معصمها لتتحقق من وجود نبض، وكأن كل الأصوات التي في العالم قد كُتمت تلقائيًّا بينما أنتظر ردها: «لديها نبض ضعيف».

«لديك خمس دقائق فقط لإنقاذ حياتي».

تذكرت جملتها، وضعت يديَّ أسفل ذراعَيْ ليلى وبدأت أرفعها.

t.me/yasmeenbook

سألت آسبن بنبرة خائفة: «ماذا تفعل؟».

صحت مردفًا: «يجب أن نقترب من سيارة الإسعاف، لنذهب».

ساعدَني تشاد في حمل ليلى حتى الفناء الأمامي، وضعناها في المقعد الخلفي للسيارة، وجلست آسبن وتشاد معها، ظلت آسبن ممسكة بمعصم ليلى للتأكد أن به نبضًا.

قالت لي آسبن: «أسرع».

لم يكن بوسعي القيادة بشكل أسرع، فدواسة الوقود كانت تلامس الأرض.

أحسستُ أني قدت السيارة لأميال، لكني في الحقيقة لم أكن قدتها سوى لميلين فحسب تقريبًا، حينما التقينا بسيارة الإسعاف.

حين رأيت ضوء سيارة الإسعاف من فوق التل، أخذت أومض مصباح سيارتي، أوقفت السيارة في منتصف الطريق السريع حتى تقف سيارة الإسعاف لنا، ساعدت آسبن وتشاد على إخراج ليلى من المقعد الخلفي، كانت لا تزال فاقدة الوعي.

اقترب منا المسعفون حاملِين نقالة، أدخلوا ليلى سيارة الإسعاف، حين هممت بالصعود خلفها، جذبتني آسبن للخلف، وتخطتني وركبت سيارة الإسعاف، حينما التقت أعيننا، كانت تنظر إليَّ وكأني وحش: «ابقَ بعيدًا عن أختي».

انغلق الباب، مضت سيارة الإسعاف مسرعة، بينما جثوت على ركبتيَّ.

t.me/yasmeenbook

الفصل السابع والعشرون

مضت ثمان وثلاثون دقيقة منذ أن أخرجتها من المياه.

كنت أذرع غرفة الانتظار، بينما كان تشاد يمسك بهاتفه على بعد عدة أقدام مني، ربما كان يحاول الاتصال بآسبن، فلم نرها منذ أن دخلنا غرفة الطوارئ، اضطر تشاد أن يسحبني من على الطريق، ويقود السيارة إلى هنا.

لا أحد قادر على إخبارنا بشيء، مضت تسع وثلاثون دقيقة، أربعون دقيقة، أنهى تشاد الاتصال، هرعت نحوه آملًا أن تكون آسبن أجابته، لكنه هز رأسه: «لم تجبني، أعتقد أنها تركت هاتفها في المنزل».

أومأت برأسي، وواصلت ذرع الغرفة، كنت أراقب قدميَّ وهي تتحرك على الأرض، ورغم ذلك أحسست أني محلق، وكأني لا أتحرك في الواقع، بدا كل ذلك مثل الحلم... مثل الكابوس.

«ماذا كانت تفعل في المسبح؟».

استدرت على صوت آسبن، كانت تقف خلفي، ضيقت عينيها وهي تنظر إليَّ، كانت الدموع تغرق خديها.

سألتها: «أهي بخير؟».

هزت آسبن رأسها، أحسست أن قلبي ينصهر داخل قفصي الصدري.

t.me/yasmeenbook

قالت: «لا أعلم شيئًا، لن يسمحوا لي بالدخول إلى الغرفة» وأردفت بعينين مرتابتين: «لِمَ كانت في المسبح يا ليدز؟».

مضى تشاد نحوها، لف ذراعه حول كتفيها، حاول أن يأخذها إلى المقعد، لكنها ابتعدت عنه، وعاودت النظر إليَّ :»لِمَ بحق الجحيم كانت في المياه يا ليدز؟».

جذب صراخها انتباه كل من في الغرفة، كانت منفعلة وغاضبة، ظنت أنني مَن فعلت ذلك بأختها.

قلت كذبًا: «لا أعرف»، وأردفت: «لكني لم أفعل ذلك بها».

خفضت آسبن بصرها، تركزت نظراتها على ذراعيَّ، حدقت بهما بطريقة دفعتني لأتبع نظراتها، حين نظرت إلى ذراعيَّ، وجدتهما مغطيان بالخدوش، خدوش أظافر دامية، بدماء حديثة، عاودتُ النظر إلى آسبن، كانت تبكي بهستيرية، أسندها تشاد حتى المقعد، ظلت تصرخ بي: «لماذا؟ لماذا فعلت هذا بأختي؟».

لم يكن هناك ما يمكنني قوله أو فعله لأبعد هذه الفكرة عن ذهنها، فقد حدثت الكثير من الأشياء هذه الليلة، وبات من الصعب أن تقتنع أني بريء.

تؤرقني فكرة أن آسبن لن تثق بي ثانية أبدًا حتى لو نجت ليلى، بذل تشاد كل ما بوسعه لتهدئتها، لكنها لا تزال في حالة هستيرية، مضيت نحوهما، جثوت أمامها قلت بصوت خافت وحازم:»آسبن، أُصيبت بنوبة في الماء، كنت أحاول مساعدتها، لكني لم أستطع فعل

t.me/yasmeenbook

ذلك بمفردي، لم أستطع إبقاءها فوق سطح الماء، لهذا ناديت عليكِ، لم أفعل ذلك بها».

لم تصدقني، رأيت الشك في عينيها، سألتني: «لِمَ قالت ليلى إنك كنت تُبقيها مقيدة؟ لماذا قالت ذلك؟».

فتحت فمي محاولًا تبرير الأمر، لكني لم أجد جوابًا، أغلقت فمي، تصلب فكي.

- ليدز؟

جاء الصوت من خلفي، وقفت واستدرت في نفس الوقت الذي قفزت فيه آسبن من فوق مقعدها، كان الطبيب واقفًا عند مدخل غرفة الانتظار، قال: «ليدز غابرييل؟».

أحسست بالارتياح لأن هذا الرجل أعفاني من تقديم تبرير لم يكن بوسعي تقديمه لآسبن، لكني في الوقت نفسه كنت مرعوبًا من أن يكون جاء ليبث لنا أخبارًا لم أكن مستعدًّا لها، خطوت للأمام: «هل هي بخير؟».

فتح الطبيب الباب خلفه قائلًا: «تسأل عنك».

لم أعرف كيف أمتلك القوة التي تعينني على أن أخطو ولو خطوة واحدة، بعدما صدمتني جملته، لكني بطريقة ما تجاوزت الباب والممر، ودخلت إلى الغرفة التي تنام بها ليلى، كانت مغطاة ببطانية، وشعرها لا يزال مبللًا ومكومًا على كتفها.

وقفت حين دخلت الغرفة، لأني لم أعرف بالضبط ما أنا مقبل عليه، كان من الصعب معرفة ذلك من مجرد النظر إليها، هل هي ليلى؟

t.me/yasmeenbook

تجاوزتني آسبن، وهرعت نحو فراشها، أخذت تبكي وتحتضنها، لكن ليلى لم تنظر إلى آسبن، بل نظرت إليَّ.

كان وجهها خاليًا من المشاعر، لم يكن بوسعي معرفة ما إذا كنت أحدق إلى ليلى أم إلى سابل، أردت أن أصدق أنها ليلى، لأني أحسست أنها هي، لكني كنت خائفًا جدًّا لدرجة تمنعني من الوثوق في حدسي، أردتها أن تقول أي شيء.

قلت بصوت خافت بنبرة تحمل سؤال: ً»ليلى؟» ا.

سقطت دمعة من عينيها وانزلقت على خدها، أومأت برأسها بصعوبة: «ليدز، هل تعرف كيف تبدو الآن؟».

هززت رأسي.

افترَّ ثغرها عن ابتسامة: «تبدو وكأنك ميت من الداخل».

لم أُرِدْ دليلًا على أنها ليلى أكثر من هذه الجملة، هُرعتُ نحوها، استلقيت على الفراش بجوارها، احتضنتها، عانقتني، أخذت أقبلها، على كامل وجهها، ويديها، وأعلى رأسها، كانت تبكي وتضحك في الوقت نفسه قائلة: «لقد فعلناها».

تنهدت، ألصقت خدي بخدها: «لقد فعلناها يا ليلى».

مسحت الدموع من على خديها.

- قل ذلك مرة أخرى، قل اسمي ثانية.

همست قائلًا: «ليلى، ليلى، ليلى، ليلى».

قبلتني، ليلى قبلتني.

ليلى.

t.me/yasmeenbook

النهاية

خرجنا أنا وليلى من هذه التجربة ونحن نعلم شيئًا واحدًا بشكل مؤكد، وهو أننا ببساطة لا نعلم شيئًا بشكل مؤكد، فهذه الحياة وما يتبعها أيًّا كان ما هو يتجاوز حدود استيعابنا، لذا فنحن لن نحاول حتى فهمها، كل ما يمكننا فعله أن نمتن لكوننا حظينا بفرصة ثانية معًا، ونبذل كل ما بوسعنا حتى نضمن أننا لسنا بحاجة إلى فرصة ثالثة.

لا نعرف ما إذا كانت سابل انتقلت إلى عالم آخر أم أن روحها لا تزال عالقة في مكان مرتبط بذكرى معي، لذا فكرنا أنا وليلى أن أفضل ما يمكننا فعله هو البدء من جديد تمامًا، لم نعد ثانيًا للنُّزل في مدينة لبنان في ولاية كانساس، ولم نعد إلى شقتنا المؤقتة في تينيسي.

حين خرجت ليلى من المستشفى، توجهنا مباشرة إلى المطار وسألنا عن وجهة الرحلة التالية المتاحة، وهكذا انتهى بنا الحال في مونتانا.

لم يأتِ أي منا إلى هنا من قبل، أشعرَنا ذلك بالراحة، أقمنا في فندق لبضعة أسابيع حتى اشترينا منزلًا، تأكدنا أن المنزل جديد، رأينا أن من الأفضل ألا يكون هناك ماضٍ للمنزل الذي اشتريناه، فبذلك تقل احتمالية أن نلتقي بأي كيان ليس من هذا العالم.

t.me/yasmeenbook

ربما يكون المنزل أكبر من حاجتنا، لكن بمجرد أن وقعت عينا ليلى عليه أول مرة حتى علمت من الطريقة التي شهقت بها أنه سيكون منزلنا، يمتد المنزل على مساحة عشرة أفدنة من التلال المتماوجة، ويُطل فناؤنا الخلفي على مناظر رائعة لجبال بيرتوث، إنه منزل فريد وعصري، ومختلف عن أي منزل آخر في المنطقة، لدرجة أنه يبدو قليلًا وكأنه موضوع في غير مكانه وسط كل هذه الطبيعة المحيطة بنا.

أعتقد أننا انجذبنا إليه لأنه يذكرنا بما نشعر به أنا وليلى في الحياة الآن، وكأننا لم نعد منسجمَينِ تمامًا معها لأننا نحمل هذا السر الكبير الذي لا يمكننا مشاركته مع أي أحد، كيف نخبر أصلًا أي شخص بما حدث لنا؟ سيظن الناس أننا مجنونان، لا تشعر ليلى حتى أنها تستطيع أن تحكي لآسبن ما مرت به، خشيت أن تظن أن إصابة ليلى في رأسها أسوأ مما كانت تعتقد.

سيستغرق الأمر وقتًا لأكسب ثقة آسبن ثانية، فهي لم تعد تثق بي بعد كل ما حدث، وزاد قلقها على أختها الآن بعد أن أخذتُ ليلى إلى منزل منعزل في مونتانا، سأستعيد ثقتها بي في النهاية، أثق في ذلك، فليلى هي توأم روحي في كل الحيوات.

###

أمضينا أنا وليلى الأيام الماضية في ترتيب منزلنا، فنحن لم نحضر أي شيء معنا، لذا كان علينا أن نتسوق لشراء الأثاث وغيره من أشياء لا نمتلكها ويحتاجها المنزل.

t.me/yasmeenbook

كنا نحن الاثنان منهكَينِ، لدرجة أننا انهَرْنا معًا على مقعد الفناء الخلفي الجديد حين بدأت الشمس في الغروب، وجلسنا عليه بهدوء طوال النصف ساعة الماضية نستمع إلى الموسيقى عبر جهاز أليكسا.

كانت ليلي نائمة عليَّ، تلف ذراعها حول بطني، وتسند رأسها على كتفي، كنت أُمسِّدُ شعرها وخصلاته المجعدة بيدي حينما اشتغلت إحدى الأغاني التي كتبتُها، لابد أن هذه قائمة الأغاني الخاصة بليلى.

ابتهجت على الفور وافترَّ ثغرها عن ابتسامة قائلة: «أغنيتي المفضلة».

كانت صادقة في ذلك، فقد كانت تستمع إلى أغانيَّ كثيرًا جدًّا، لدرجة أني بدأت أشعر بالملل من صوتي، نهضتْ ليلى من المقعد، وأخذت تتمايل مع الموسيقى، دارت ورفعت ذراعيها في الهواء وأخذت ترقص أمامي.

قالت: «أليكسا، ارفعي الصوت لأعلى مستوى».

علا الصوت، أغلقت ليلى عينيها مواصلة الرقص، لم تكن ترقص بانسجام مع الأغنية ولا بخفة على الإطلاق، لا تزال راقصة سيئة، فذلك أول شيء لاحظته بها.. وآخر شيء أريد تغييره.

t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

شكر وتقدير

لقد استمتعت كثيرًا باستكشاف نوع أدبي لم أجربه من قبل، رغم أني أخفت نفسي عدة مرات، شكرًا لكم لأنكم منحتموني هذه الفرصة، خاصة إذا لم تكن الظواهر الخارقة بالشيء المفضل لكم، وسعت هذه الرواية خيالي بشكل كبير، وهذا ما أحبه في الكتابة.

شكرًا جزيلًا لوكيلتي جين ديستل، ولكل مَن في وكالة «ديستل، جوديريتش، بوريت» الأدبية، جميعكم تعملون بجد لإيصال كتبي إلى يد القراء، وأنا أمتن لكل واحد منكم كثيرًا.

شكرًا لكل فريق دار «مونتليك»، لقد حلمت بالعمل معكم، وأتطلع للتعاون معكم في الكثير من الكتب القادمة.

أود أيضًا شكر كل العاملين في «جودريدز»، فنحن المؤلفين محظوظون جدًّا لأن لدينا منصة مخصصة للكتب، وأنتم متعاونون دومًا، والعمل معكم مبهج.

شكرًا لأول قرائي، تاسارا ريتشاردسون، وماريا بلالوك، ميليندا نايت، أنجانيت جيريرو، وفانوي فيت، لين رينولدز، بروك هوارد، كارين لوسون، وسوزان روسمان، تقرؤون دومًا أسوأ نسخ من كتبي، ورغم ذلك تصرون على قراءة هذه النسخ، أقدر جدًّا الجهد الذي تبذلونه مع كتبي.

t.me/yasmeenbook

ستيفاني وإريكا، لولاكما ما كنت حققت حلمي، لدينا أفضل وظيفة على الإطلاق.

شكرًا لكل من يعمل أو يتطوع في «بوك وورم بوكس» و«بوك بونانزا»، أنا ممتنة جدًّا لكل ما تفعلونه لإنجاح هذه الجمعيات الخيرية.

شكرًا جزيلًا لكل عضو في «CoHorts»، وللمسؤولين الرائعين باميلا كاريون، تشيل لاغوسكي نورثكوت، كريستين فيليبس، لوري دارتر، مورفي راي، وستيفاني كوهين.

شكرًا لعائلتي الرائعة، والدتي، زوجي، شقيقاتي، أبنائي.

وقبل كل شيء شكرًا لك أنت أيها القارئ على قراءة هذا الكتاب، فقد كان هذا العام صعبًا على العالم، لذا شكرًا للقراء لأنهم لا يزالون يلجأون للفن ويجدون عزاءهم به.

ياسمين
قصص
روايات
t.me/yasmeenbook

t.me/yasmeenbook

عن الكاتبة

تصدرت العديد من روايات كولين هوفر قائمة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعًا، من بينها رواية الخيال النسائية الأكثر مبيعًا «كل شيء ينتهي بنا»، ورواية الإثارة النفسية «الحقيقة».

كما فازت هوفر بجائزة اختيار قراء موقع «جودريدز» لأفضل رواية رومانسية لثلاث سنوات على التوالي، عن روايات «اعتراف» 2015، «كل شيء ينتهي بنا» 2016، و»دون استحقاق» 2017، وقد تم تحويل «اعتراف» إلى مسلسل من سبع حلقات على الإنترنت.

في عام 2015 أسست هوفر وعائلتها «Bookworm Box»، وهو متجر للكتب، وخدمة اشتراك شهري، يتيح كتبًا مُوقَّعة من قِبَل مؤلفين تبرعوا بها، وتذهب كل أرباحه شهريًّا إلى عدة جمعيات خيرية من أجل مساعدة المحتاجين.

تعيش هوفر في تكساس مع زوجها وثلاثة أولاد، ويمكنك زيارة موقعها الإلكتروني www. colleenhoover. com

t.me/yasmeenbook